سياسة الإقصاء
في العهدين العثماني والدولة العراقية

إقصاء الشيعة إنموذجاً

تأليف
فاطمة حسين العبيدي

٢٠١٦

دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 8 لـ 9 لسنة 2016

سياسة الإقصاء في عهدي الدولة العثمانية والدولة العراقية

"الشيعة العرب أنموذجاً"

الجزء الأول

فاطمة حسين العبيدي

٢٠١٦م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: *سياسة الإقصاء في عهدي الدولة العثمانية والدولة العراقية "الشيعة العرب أنموذجاً"*

المؤلف: فاطمة حسين العبيدي

منشورات دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة.

السنة: ٢٠١٦م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٩١٨) لسنة ٢٠١٦م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *

(صدق الله العلي العظيم)

سورة البقرة
آية ١٥٥

الإهداء :

إلى: شهداء العقيدة الأبرار

إلى: أمي

إلى: أشقائي

إلى: الشرفاء والخيرين

ثبت المحتويات

[illegible]	[illegible]
المقدمـــة	٧
الفصل الأول :السياسة العثمانية تجاه الشيعة العرب في العراق ١٨٤٢-١٨٧٦	١١
مدخل --	١٣
تأثير الصراع الصفوي – العثماني	٢٨
الطقوس والشعائر الدينية الشيعية	٢٩
واقعة كربلاء١٨٤٢-١٨٤٣	٣٢
الفصل الثاني:إقصاء الشيعة العرب العراقيين عن المناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والاتحاديين ١٨٧٦-١٩١٤	٤٣
المبحث الأول :إقصاء الشيعة العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩	٤٥
قسوة العثمانيين تجاه الشيعة العرب في العراق	٥١
المشاكل الناجمة عن وجود الإيرانيين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني	٥٤
محمد حسن الشيرازي	٥٦
السلطان عبد الحميد وإقصاء الشيعة العرب سياسيا واقتصاديا	٥٨
المبحث الثاني :سياسة الاتحاديين تجاه الشيعة العرب (١٩٠٨-١٩١٤)	٦٣
الفصل الثالث :تهميش الشيعة العرب في الاحتلال البريطاني والعهد الملكي	٧٣
المبحث الأول:الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤وسياسته تجاه الشيعة العرب	٧٥
واقعة عاكف بك ١٩١٥-١٩١٦	٨٠
الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين ١٩٢٠)	٨٣
الحكومة العراقية المؤقتة	٩٠
المبحث الثاني :إقصاء الشيعة العرب عن المناصب في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨	٩٤

الدولة العراقية الحديثة	٩٣
التعليم والشيعة وساطع الحصري	٩٥
رفض الشيعة توقيع معاهدة ١٩٢٢ومطالبتهم برفع الظلامة عنهم	١٠١
سعي الحكومة العراقية لتوقيع المعاهدة البريطانية – العراقية	١٠٤
مشاكل وزارة المعارف في عهد الملك فيصل (١٩٢١-١٩٣٣)	١٠٨
محاولات استفزاز الشيعة العرب	١١٣
موقف الشيعة العرب من كتاب العروبة في الميزان	١١٥
ميثاق الشعب	١١٩
حكومة انقلاب بكر صدقي	١٢٤
الشيعة وحركة مايس ١٩٤١	١٢٨
تحسن الأحوال الاقتصادية للشيعة العرب	١٣٧
فصل الرابع :الشيعة العرب في العهد الجمهوري الأول(١٩٥٨-١٩٦٣)	١٣٩
المبحث الأول :الشيعة في العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨-١٩٦٣	١٤١
موقف علماء الشيعة في النجف الاشرف من ثورة ١٩٥٨	١٤٦
المرجعية وعبد السلام عارف	١٥٨
الاستنتاجات	١٧١
المرجق	١٧٥
المصادر	١٨٧

المقدمة :

سلط الباحث في هذه الدراسة الأضواء على إقصاء الشيعة العرب في العراق عن المناصب الحكومية والوظائف المهمة في الدولة واضطهادهم غير المتناهية للشيعة العرب من جميع الحكومات التي حكمت العراق من بداية القرن السادس عشر الميلادي والسيطرة العثمانية حتى القرن العشرين وتحديدا إلى عام ١٩٦٨.

تابع الباحث في دراسته مفردات الإقصاء والاضطهاد في مجلس المبعوثان وعهد الاتحاديين والتشكيلات الوزارية والدورات البرلمانية في العهدين الملكي والجمهوري .

تأتي هذه الدراسة في مرحلة تخبط السياسيين في ممارسة العملية السياسية في المرحلة الراهنة في العراق وما جرت هذه التخبطات من العذاب والويلات على العراق والعراقيين من احتلال الأوباش لأجزاء من الأراضي العراقية فضلا عن هجرة الشباب العراقي نتيجة البطالة وقلة فرص الحياة الكريمة، لذلك حاولنا معرفة أسباب هذا التخبط السياسي وناقشناه وبينا أن ابتعاد الشيعة العرب عن سدة الحكم لمدة خمسة قرون من السيطرة العثمانية إلى القرن العشرين وسيطرة القوميين والمستعربين على مقاليد الحكم في العهد الملكي والجمهوري ممن تربوا تربية تركية ، ولم يفسح المجال للشيعة العرب في الوغول في السياسة ومعرفة فنونها ،كان سبباً رئيساً للتخبط السياسي الآن .

وقد بذلنا الجهد كله لمناقشة سبب إبعاد الشيعة العرب عن المناصب السياسية الحكومية والوظائف المهمة في الدولة ، وحكرها على جهات وشخصيات معلومة ومعروفة الاتجاه ،وربما من ينظر إلى العنوان يذهب إلى إنه كتاب يتسم بالطائفية لأن من يكتب في هذه الموضوعات ينعت بأنه طائفي ، فعلى مدى تاريخ العراق الحديث لم يتطرق الباحثون إلى الطائفية في العراق بإنصاف خشية أن ينعت بالطائفي فكل من يكتب يجعل الصواب والخطأ على الطرفين للتخلص من توجيه الشبهات عليه ، وكان حسن العلوي في كتابه "الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠" ، ناقش دون خوف أو وجل عما هو موجود فعلاً في العراق وتناول التشيع والتمذهب في الدولة

العراقية بإنصاف فقد أنصف الشيعة العرب في مظلوميتهم من الحكومات التي تولت سدة الحكم فيه من ١٩١٤وبداية الدولة العراقية الحديثة .

إن عدم الحياد والانحياز المذهبي موجود في أغلب الكتابات التي تصدر لا سيما عن تاريخ الدول المتميزة بكثرة مذاهبها ،غير أن من الأجدر الخروج بدراسة من شأنها توضيح المآسي والآلام التي عانى منها الشيعة لا سيما العرب على مدى خمسة قرون من الاضطهاد والإقصاء والإبعاد والتهميش لما لهذه السياسة التي استخدمت ضد الشيعة من تأثير كبير وعظيم على تركيبة الشيعة في العراق وحياتهم ، فكان لابد من دراسة توضح إبعاد الشيعة عن ارتياد المدارس كي لا يخرج منهم من يطالب في منصب حكومي أو وظيفة راقية ، ناقشنا عداء الحكومات التي ارتقت سدة الحكم تجاه الشيعة وكأنها متفقة على احتكار الحكم وإبعاد هذه الطائفة بل محاربتها ونشر الأمية بينها واضطهادهم وقتل وإقصاء علمائهم فضلا عن التخبط السياسي في العملية السياسية في العراق منذ ٢٠٠٣م ، وهذا التخبط هو نتاج تلك القرون التي حرم الشيعة فيها من تناول العمل السياسي لتتبلور لديهم التجربة وحسن الممارسة ، وسط هذه الأحداث والأوضاع رأينا من الواجب إجراء دراسة عن الشيعة تناول سياسة إقصائهم عن سدة الحكم بعيداً عن الطائفية بين الشعب وبعيداً عن خدش المشاعر لدى الطرفين وإنما عالجنا الواقع المرير الذي عاشته هذه الطائفة والحياة المريرة التي عانوها وهم بناة الحضارة في سومر وأكد وبابل، وهم أصول الحضارة وعمادها أبطال ثورة العشرين الرافضين للظلم، أصحاب الانتفاضات على مدى تاريخ العراق الحديث والمعاصر الرافضين للباطل ..

وليس المقصود أن يكون هذا الكتاب تاريخاً شاملاً وتفصيلا عن الشيعة العرب في تاريخ العراق الحديث والمعاصر بل انصب الهدف إلى توضيح مدى مظلومية الشيعة وإقصائهم عن الحياة السياسية بشكل متعمد ، وهذا ما توضح في فصول الكتاب فقد شمل الفصل الأول (السياسة العثمانية تجاه الشيعة العرب في العراق ١٨٤٢-١٨٧٦) ، وقد وضحنا في هذا الفصل السياسة المذهبية التي اتبعتها الدولة العثمانية والدولة الصفوية على السواء وما لاقاه العراق من محن ومآسي نتيجة صراع هاتين

الدولتين اللتين اتخذتا من ارض العراق وشعبه ساحة للصراع بينهما ، وكان لهذا الصراع الأثر الكبير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعراق .

ويأتي الفصل الثاني بعنوان (إقصاء الشيعة العرب العراقيين عن المناصب الحكومية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والاتحاديين (١٨٧٦-١٩١٤) ، ويبين هذا الفصل العملية السياسية في اختيار الشخصية وانتخابها المميزة لقبولها في مجلس المبعوثان في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وعهد حزب الاتحاد والترقي لا سيما إن اغلب الشيعة كانوا من المؤيدين لثورة الاتحاديين غير أنهم لم يجدوا الإنصاف منهم ، وجاء الفصل الثالث تحت عنوان(إقصاء وتهميش الشيعة العرب خلال الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٤- ١٩٢١) ، وبينا هنا دور الشيعة العرب في محاربة الاحتلال وإصراره على دحر السلطات البريطانية وإجبارها على تغيير سياستها في حكم العراق غير متناسية ما عمله الشيعة لذلك أبعدتهم وأقصتهم عن سدة الحكم في تشكيلة الحكومة المؤقتة ومن ثم الدولة العراقية الحديثة .

وجاء الفصل الرابع متضمناً عنوان (الشيعة في العهد الجمهوري الأول والثاني ١٩٥٨-١٩٦٨)، تطرقنا فيه إلى تحسن أحوال الشيعة العرب في العهد الجمهوري الأول ،في حين اضطهدوا وأقصوا في العهد الثاني حيث انتشرت الشعوبية وتمذهب الدولة .

وأخيراً أمل أن أكون قد جئت برؤية توضح هذه الحقبة من التاريخ وإن يرفد المكتبة الوطنية بكتاب ذي فائدة .. والله ولي التوفيق.

فاطمة العبيدي

٢٨/ ٥/٢٠١٥

الفصل الأول

السياسة العثمانية تجاه الشيعة العرب في العراق
١٨٤٢-١٨٧٦م

- مدخل
- تأثير الصراع الصفوي -العثماني
- الطقوس والشعائر الدينية الشيعية
- واقعة كربلاء (غدير دم)

الفصل الأول :السياسة العثمانية تجاه الشيعة العرب في العراق ١٨٤٢ - ١٨٧٦.....

مدخل :

لم يبدأ الوجود العثماني في العراق عند احتلال السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) لبغداد عام ١٥٣٤م وإنما يرجع إلى عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) الذي في عهده ازدادت الأمور سوءاً إذ بدأ الصراع الطويل على العراق بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية[١]، وقدر للعراق أن يكون على مدى أربعمائة عام مسرحاً لهذا الصراع الدموي فدفع فيه العراق ثمناً باهظاً تمثل في الخراب والتدمير غير إن أهم ما أصاب العراق هو الفرقة التي زرعها العثمانيون والصفويون بين أبنائه[٢] ، فدعت الدولة الصفوية إلى المذهب الشيعي (الجعفري) ويعتقد أصحاب هذا المذهب بأن الإمامة ضرورة دينية ،فكان يجب أن تنحصر في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأولاده من فاطمة الزهراء "عليها السلام "[٣]، في حين نادت الدولة العثمانية بالمذهب الحنفي لا سيما وان سكان العراق أصلاً منقسمون على مذهبين ومن هنا بدأ الصراع على أثر قيام الدولة الصفوية الشيعية (١٥٠١-١٧٢٢م) بزعامة الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤) ، باتخاذ التشيع مذهباً رسمياً لدولته وجعل نفسه داعياً للتشيع وحامياً[٤] في وقت كان فيه أهل بلاد فارس من السنة. ففي تبريز المدينة

---

[١] - علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،ط١ ،دار ومكتبة دجلة والفرات ، (بيروت : ٢٠٠٩)، ص ١٤٧ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، (القاهرة : ١٩٦٨)، ص٣٢٧.

[٢] -عبد الإله توفيق الفكيكي ، البدايات الخاطئة قراءة جديدة في تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط١، دار المحجة البيضاء، (بيروت:٢٠١١)، ص٢٩٠.

[٣] - وميض جمال نظمي ، "شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال "، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، عدد خاص عدد ٣٧، ص١٠٦.

[٤] - ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ترجمة : جعفر الخياط، ط٤، (بغداد:١٩٦٨) ، ص٣٢؛ محمد

التي تم تتويج الشاه إسماعيل الصفوي فيها كان يعيش (٣٠٠) ثلاثمائة ألف نسمة ، وكان الشيعة فيها يمثلون (٢٠)عشرين ألف نسمة فقط ، فاجبر الشاه إسماعيل الصفوي رعيته على تغيير معتقدهم[٥] ، وفي عام ١٥٠٨م استطاع الشاه إسماعيل الصفوي احتلال العراق والسيطرة على بغداد فصار يضطهد أهل السنة العرب وقتل فقهاءهم وأمر بتهديم ضريح الإمام الأعظم عبد القادر الكيلاني[٦]. في حين زار الشاه الصفوي المرقد الكاظمي الشريف وأمر بتشييد المشهد الشريف تشييداً رائعاً فخماً ، وتعيين رواتب لخدام المشهد والمسئولين عنه[٧]، وما أن وصلت الأنباء إلى مسامع السلطان سليم الأول حتى جعل نفسه زعيما لأهل السنة[٨] ، وقرر التصدي لحملة الشاه إسماعيل ، في تشيعه للأمصار واستحصل السلطان على فتوى تعد الشيعة خارجين عن الدين الإسلامي والواجب يقضي محاربتهم وقتلهم وأمر بقتل كل من كان معروفاً بالتشيع في

سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران) ، ط١، دار النفائس ، (بيروت:٢٠٠٩) ، ص٥٥.

[٥] - جرهار كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة الثورة الإيرانية من ١٩٧٩-١٩٨٩، ترجمة : محمد أبو رحمة ، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة:١٩٩٣)، ص١٢٢.

[٦] - ستيفن لونكريك ، المصدر السابق ، ص٣٢.

[٧] - قاسم عبد الهادي دايخ الزيرجاوي ، الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٧)- دراسة تاريخية ، ط١، الكاظمين الغيظ ، (الكاظمية :٢٠١٥)، ص ص ٥١-٥٢.

[٨] - يروي الدكتور علي الوردي عن جورج بيرج "عن أحد مشايخ البكتاشية : إن السلطان سليم الأول والشاه الصفوي كانا من أتباع الطريقة البكتاشيه وفي شبابهما كانا جالسين معاً بحضور تلميذ السلطان الشيخ البكتاشي المشهور ، فاتفقا فيما بينهما على إنهما حين يصلان إلى الحكم سيسعيان نحو توحيد المسلمين في عقيدة واحدة والمفروض إنها عقيدة البكتاشية ، فلما وصلا إلى الحكم كتب إسماعيل إلى سليم يذكره بوعده فأجابه السلطان معتذراً بأن وزراءه سنيون وانه مضطر إلى التباطؤ في تحقيق وعده وكان هذا الاعتذار سبباً لغضب إسماعيل عليه إذ وصفه بأنه كذاب وانه لا يلتزم بكلمته ، ومن هنا اشتد العداء بينهما . ومهما كانت صحة هذه الرواية ، غير إنها أصبحت نقمة على العراقيين إلى يومنا هذا . ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، شركة بهجة المعرفة ، (بغداد: د.ت) ، ص ص٤٨-٤٩.

بلاده[9] . فقد قام السلطان بحصر أسماء "القزيلباش" في الأناضول فوجدهم (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف نسمة فقتلهم ضمن الفتوى[10]، فكانت مذبحة كبيرة قتل فيها الآلاف من الشيعة[11]، وسحق واهلك كامل الطائفة الشيعية تقريباً دونما رحمة في شرق أسيا الصغرى[12].

نتوقف قليلاً في مسالة الفتوى التي استحصلها السلطان من شيخ الإسلام لقتل الشيعة وشرع في قتلهم بلا رحمة !!! ونتساءل ضمن أي آية قرآنية أصدرت الفتوى وعلى أي آية أصبح (حلال القتل) ، فقد حرمت الشريعة الإسلامية القتل العمد وهذه الآيات البينات توضح ذلك التحريم :(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبةٍ مؤمنةٍ وديةٍ مسلمة إلى أهله)[13]، (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)[14]،(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا)[15]، (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[16]، هذه الآيات الكريمات لا تحتاج إلى تفسير فقد أوضح فيها جل في علاه حرمة القتل العمد ، فعلى أي آية أو دستور اعتمد شيخ الإسلام في فتوى قتل الشيعة ؟؟ فيعمل السلطان على أساسها مقتلة ومذبحة عظيمة للشيعة ؟ أو إن مسألة

---

[9] - ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط٢، دار العلم للملايين ، (بيروت:١٩٦٠) ، ص٤٠.

[10] - كمال سعيد حبيب ، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١م- ١٩٠٨م) ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة:٢٠٠٢) ، ص٤١٨.

[11] - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ،ج٢، ص١٤.

[12] - مجيد خدوري ، تاريخ صراع جذور الحرب العراقية- الإيرانية ، ترجمة : مصطفى نعمان احمد، مطبعة الكتاب ، (بغداد:٢٠١٠) ، ص١٩.

[13] - سورة النساء ، آية ٩٢.

[14] - سورة الأنعام ، آية ١٥١.

[15] - سورة الإسراء ، آية ٣٣.

[16] - سورة النساء ، آية ٩٣.

القتل وفتاوى شيخ الإسلام بالقتل عند آل عثمان عادة !! وهذا ما نجده في تاريخ السلاطين العثمانيين بأن القتل عادة لا سيما قتل السلاطين لإخوانهم وأبنائهم ومن يقتل ذويه فكيف بالناس ؟؟ فقد ظهرت أول الإشارات التي تجيز لسلاطين آل عثمان بقتل إخوتهم ، وذلك في القرن الخامس عشر وتحديداً في عهد السلطان محمد الفاتح بعدما تسلم حكم الدولة أمر بقتل أخ له رضيع اسمه احمد وأمر والدته مارا الصربية أن ترجع إلى والدها[١٧]،"منعا لحدوث فتنة في المستقبل " بخروج أحدهم على السلطان[١٨]. استفرد محمد الفاتح بالحكم مستندا إلى قانون أصدره باسم "قانون نامة" وحصل على فتوى تجيز قتل الإخوة وورد ذلك في الباب الثاني من "قانون نامه" ضمن المراسيم المتعلقة بتشكيلات السلطنة ، فقرة قتل السلطان إخوته من أجل نظام العالم: **(إن تيسرت السلطنة لأحد من أبنائنا فمن المناسب أن يقتل إخوته من أجل نظام العالم)** .

وقد جوز أكثر العلماء ذلك فليعملوا به[١٩]. وسار السلاطين العثمانيون على هذا النهج قبل إصدار "قانون نامه" رسمياً لمحمد الفاتح ، فقد استخدم السلاطين أساليب جديدة للحفاظ على سلطانهم والقضاء على أي منافس لهم على السلطنة وذلك بقتل كل المنافسين المحتملين للسلطان من أبناء وإخوة ، وفور تولي السلطان الحكم كان يزج بإخوانه وأبناء إخوته في السجون والأقفاص وقد ابتدأ هذا الإجراء السلطان بايزيد الأول الذي قتل أخاه بيديه خنقاً عام ١٣٨٩م ، وعندما تولى السلطان سليمان القانوني زمام السلطنة عامل أبناءه بشدة وقسوة وفضل أحدهم على الأخر بتأثير من زوجته الروسية ، فقد برز صراع عنيف بين بايزيد وأخيه سليم على ولاية العهد انتهت بحرب بين الأخوين في قونيه وكان النصر حليف سليم مما اضطر بايزيد مع عدة كتائب عسكرية يصحبه أبناؤه الأربعة وحاشيته من ترك وطنه ووالده عام ١٥٥٩م واللجوء إلى الشاه

---

[١٧] - محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق : إحسان حقي ، ط١١، دار النفائس ، (بيروت : ٢٠٠٩) ، ص ١٦١.

[١٨] - ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص٣٣.

[١٩] - خليل ساحلي أوغلي ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانين ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية ،"استانبول". (استانبول :٢٠٠٠) ، ص٥٢٩.

طهماسب الصفوي ، ومع إن طهماسب استقبله بحفاوة في بادئ الأمر إلا إنه سرعان ما أدرك من عدم استفادته لذا سلمه غدرا إلى والده مقابل مبلغ من الذهب ثم تم قتل بايزيد من قبل والده[٢٠]، واستمرت هذه الحالة فقتل السلطان محمد الثالث عام ١٥٩٥م تسعة عشرا أخاً له واثنين من أبنائه وبدلاً من حماية ذلك القانون للنظام كما كان يعتقد العثمانيون ، فإنه أصبح أساساً لضعف هذا النظام وزرع بذور الصراع على السلطة بين الإخوة والأبناء ، دفاعاً عن النفس من القتل[٢١] ، ولم يجعل محمد الفاتح هذا القانون مقتصراً عليه وإنما أجازه لكل خلفائه من بعده من السلاطين وصية بأن يبدؤوا حكمهم بقتل أخوتهم[٢٢]. فكانت عادة قتل الإخوة عادة سيئة في النظام العثماني لكونها تنافي الدين الإسلامي ، فضلا عن إنماء القسوة في قلوبهم فمن يقتل يقسو قلبه ولا يهتم إن شرع في قتل الناس ، فضلا عن إنها عامل هدم وإضعاف للسلطان لأن قتل الإخوة يحرمه من تقديم المساعدة والنصح لو بقوا هؤلاء الإخوان على قيد الحياة[٢٣] ، وهذا ما بينته الآيات البينات بالمساعدة والتعاضد بين الأخوة : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري)[٢٤]، (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون)[٢٥]، أي نقويك ونعينك بأخيك وهذا ما جاءت به الآيات ونحن لسنا بصدد قتل الإخوة وإنما للوصول

---

[٢٠] - حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ إيران ،ج٣ ، بيت الحكمة ، (بغداد : ٢٠٠٥)، ص ٧٥.

[٢١] - خالد سلمان شدهان الزهيري ، رسائل الإصلاح وأثرها في إصلاح الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير ،غير منشورة "مقدمة إلى كلية التربية ، (جامعة تكريت:٢٠٠٩)، ص ص١٥-١٦؛ محمد أسامة زيد ، منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان ، ج١، دار الفوائد ،(القاهرة :٢٠١٢)، ص١١٩.

[٢٢] - احمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٢، دار الشروق ، (القاهرة : د.ت)، ص٢٨٦.

[٢٣] - علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، (طرابلس :د.ت)، ص ص٢٤٩-٢٥٠.

[٢٤] - سورة طه، آية ٣٠-٣٢.

[٢٥] - سورة القصص، آية ٣٥.

إلى من يتحمل حرمة الانتهاك والإصرار عليه ومن بدأ القتل أولاً ؟ ومن زرع الفتنة متعمداً ؟ فعرفنا جذور آل عثمان بأن إمكانية حصولهم على فتوى تجيز القتل سهلة لذلك حصل السلطان سليم الأول على الفتوى فعمل مذبحة ومقتلة للشيعة باعتبارهم مرتدين عن الإسلام وتقرر وجوب قتلهم[٢٦]، فمن يقتل إخوانه ويسجن أبناءه في الأقفاص لا عتب عليه من قتل رعاياه ليتم سلطانه ويتمركز في البلاد . لقد أعلن سليم الأول ثورة على أبيه بايزيد الذي كان يميل إلى التشيع فهو على الطريقة البكتاشية وهي شبيهة بالطريقة الصفوية ، فجمع سليم الأول حوله جيش الإنكشارية ومولهم بمساعدة فرنسا ، وفتح نار الحرب على أبيه فاضطره أن يوقف تقدمه في أوربا ، وسحب جيشه لمواجهة ابنه سليم الأول ، وانتصر بايزيد على ولده عدة مرات وعفا عنه ، غير أن سليم الأول لم ينته عن مهاجمة قصر أبيه وأجبره على التنازل عن عرش السلطنة ، وبعدها نفى سليم الأول والده ثم حبسه ثم سمه قتلا[٢٧]. تتجلى في هذه الأسطر قسوة السلاطين العثمانيين من أجل البقاء والتمسك بعرش الدولة العثمانية .

أما الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه إسماعيل الصفوي فلا تختلف كثيراً عن آل عثمان فقد ابتدأ إسماعيل عهده بإجبار بلاد فارس على ترك مذهبهم واتخاذ المذهب الشيعي مذهباً لهم بعد أن أصبح المذهب الرسمي للدولة ، ولم يتوان إسماعيل الصفوي في استخدام القسوة والقوة لإجبار الأهالي على ترك مذهبهم ، وهذا العمل مخالف للآية الكريمة (لكم دينكم ولي دين)[٢٨]، فضلاً عن القتل الذي عمله مع السنة في العراق عند احتلاله بغداد ١٥٠٨م ، وتهديمه للمراقد السنية ومنها الإمام الأعظم وعبد القادر الكيلاني ، وهذا مخالف لمنهاج آل البيت الأطهار ومنهاج علي بن أبي طالب عليه السلام ، لذا لم يختلف تاريخ الصفويين عن تاريخ السلاطين العثمانيين فكثيراً ما تثار

---

[٢٦] - ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص ص٣٣-٤٠.

[٢] - علي الكوراني العاملي ، العراق عرين القبائل العربية ، تحقيق : عبد الهادي الربيعي وكمال العنزي ، ج١، ط١، (د.م :٢٠١٠) ، ص ٢٢.

[٢] - سورة الكافرون ، آية ٦ .

الحروب الأهلية بين أبناء ملوكهم للحصول على الحكم لا سيما بين أولا الشاه طهماسب (حيدر ميرزا ، إسماعيل ميرزا ، محمد ميرزا وابنه عباس)[٢٩].

ويبقى التساؤل على ماذا استند العثمانيون والصفويون في قتل المسلمين من الشيعة والسنة ؟؟ ومن بدأ أولاً ؟ السلطان أم الشاه ؟؟ ومن وقع عليه الظلم الأكبر السنة أم الشيعة ؟؟؟ ومن عانى ويعاني منهما ؟؟ فما يسعنا إلا أن نقول إن ما قصده السلاطين والصفويين من القتل سوى العبث بأمن البلاد وتدميرها والطعن بالمذهب فكلاهما لم يحفظ مذهبه !! فمن يعتز بمذهبه يظهر محاسنه وأخلاقه ليستهويه الأخر فيدخل وينضم بطيب النفس إليه ، أما ما عمله الاثنان فهو لتخليد أسمائهم في التاريخ فهما بعيدان عن الإسلام وعن المذهب فما عملاه ليس من مكارم الأخلاق التي أودعها الله سبحانه في رسوله الأكرم ، ثم علمنا إياها ليعم الإسلام رحمة للعالمين ولم ينزله نقمة .

ولدت ثوابت المعارك المستمرة بين الدولتين الصفوية والعثمانية في نفوس المواطنين ذوي الأصول التركية أن كل من هو عدو للدولة العثمانية هو بالضرورة عدو لهم ، وترتب على ذلك عداء مستحكم ضد الصفويين وكره للشيعة العرب الذين تم ربطهم بالدولة الصفوية واعتبروا موالين لها ، فنزعوا عنهم عروبتهم بسبب المذهب الذي أخذه الفرس عنهم وليس العكس[٣٠].

رغم الأصول العميقة للشيعة العرب حاول العثمانيون ربط التشيع[٣١] في العراق بالدولة الصفوية واتخذوا من تعجيم التشيع ذريعة في التمييز الطائفي في حكمهم

---

[٢٩] - عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة : د.ت)، ص٢٨٦.

[٣٠] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق، ص٥٣.

[٣١] - إن العراق هو الموطن الذي نشأ فيه التشيع ومنه انتشر إلى البلدان الأخرى ، أما الباحثون الذين يرجعون التشيع الأول إلى الفرس فهذا خطأ لأن الفرس في الغالب أهل سنة وجماعة ، وعلى يد الشاه إسماعيل الصفوي تشيعوا قسرياً ، ينظر علي الوردي، دراسة طبيعة المجتمع العراقي ، ص٢٥٥.

باستثناء مدة وجود السلطان سليمان القانوني في العراق ، فقد دخل بغداد في (٣٠كانون أول ١٥٣٤) دون مقاومة ومكث فيها أربعة أشهر نظم فيها الأمور ثم اتجه إلى استانبول ، وبانتهاء مدة سليمان القانوني عادت الأمور إلى طبيعتها في العراق وما ورثه من السيطرة العثمانية هو تغيب الطائفة الأغلبية بجعلهم تابعين للدولة الصفوية[٣٢]، وإن الحجة التي بنى عليها المشككون أفكارهم ، هي وحدة الانتماء المذهبي بين الشيعة العرب وإيران ، إذ يدين كلاهما للإسلام طبقاً للمذهب الجعفري ولابد من الإشارة والتأكيد بأن إيران كانت على المذهب الحنفي (سنية) طيلة ألف عام ولم تصبح غالبيتها شيعية إلا بعد قيام الدولة الصفوية قبل خمسة قرون في عام ١٥٠١م على يد الشاه إسماعيل الصفوي الذي أعلن رسمياً أن المذهب الشيعي الأثنى عشري هو المذهب الرسمي للدولة الصفوية واعتمد على العلامة الكركي العاملي من جبل عامل في لبنان[٣٣] في نشر المذهب الشيعي ، إذ لم يجد إسماعيل الصفوي فرداً واحداً في دولته يستطيع لفظ شهادة "أن علياً ولي الله"[٣٤] ، وقد احتاجت الدولة الصفوية في أول الأمر إلى فقهاء يعلمون الناس أمور دينهم ويتولون منصب القضاء لإدارة شؤون الناس ، ولتكوين القضاء الشرعي الذي يكون بديلاً للخلافة التي تركن إليها الدولة العثمانية وكان لعلماء جبل عامل السهم الأوفر في هذا المضمار فقد هاجروا إلى إيران وتولوا أمور القضاء والدولة وسيروا عجلتها ، وأصبح الشيخ الكركي شيخ الإسلام في تبريز ، وكتب الشيخ الكركي إلى علماء الكرك وجبل عامل وحثهم على النهوض لنشر الدين الحنيف ، فأصبح لديه رجال مخلصون عينهم في كل بلدة

---

[٣٢] – رشيد الخيون ، الأديان والمذاهب بالعراق ، ط١، مطبعة السبحان ، (بغداد:٢٠٠٥)، ص٢٨٥.

[٣٣] – حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه إلى سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، المجلد الرابع ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٨)، ص ٥٧.

[٣٤] - علي الحسيني ، سنة إيران دراسة سوسيو سياسية في أحوال تشكل الوعي الجماعي للطائفة ، بحث منشور في كتاب أهل السنة في إيران ، المسبار للدراسات والبحوث ، ط١، (دبي :٢٠١٢) ، ص ص١٢٧-١٢٩.

وقرية أماماً يعلم الناس شرائع الإسلام ويؤمهم في الصلاة ونصب نفسه لتعليم رجال الدولة من أمثال جعفر النيسابوري وزيراً للشاه وأمده الشاه بسبعين آلف دينار تعطى له سنوياً ليصرفها على المدارس[٣٥]، ومن العوامل التي أسهمت في توجه علماء جبل عامل عامل إلى إيران هو ما عانوه من سياسة الاضطهاد العثماني تجاه الشيعة في لبنان بشكل عنيف وضيقوا عليهم العيش فكان سبباً لهجرتهم فضلاً عن حاجة الدولة الصفوية لهم[٣٦].واستند المشككون إلى العلاقة القوية بين الشيعة العرب والصفويين الشيعة واستمرار توافدهم لزيارة المراقد المقدسة فضلاً عن دفن موتاهم في مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف[٣٧]، وعندما احتل العثمانيون بغداد عام ١٥٣٤م انتهج السلطان سليمان القانوني نهجاً مغايراً لأبيه إذ عامل الجميع بتسامح وأبدى مظاهر التقديس للمراقد المقدسة لكلتا الطائفتين وأوقف المقاطعات للصرف عليها[٣٨]. وزار أطراف بغداد والمشاهد والمزارات وعمل على تنظيم الأمور والمصالح في مرقد الإمام الأعظم ، وزار الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) ، وعين لخدمتهما رواتب من خزينة بغداد وأتم الأبنية التي كانت قد بدأها الشاه إسماعيل الصفوي[٣٩] ، ثم اتجه إلى كربلاء ودخلها زائراً للإمام الحسين "عليه السلام" وتجول في

---

[٣٥] - المحقق الكركي ، رسائل الكركي ، تحقيق : محمد الحسون ، إشراف: محمود المرعشي،ج٢، ط١، مكتبة أية الله العظمى المرعشي ، (قم :١٤٠٩)، ص٧٥ ؛ العاملي القطيفي ، السراج الوهاج لدفع عجاج قاطفة اللجاج ، تحقي ق: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، (قم :١٤١٣)، ص١٤.

[٣٦] - علي طباطبائي ، رياض المسائل ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، ج١، ط١، (قم :١٤١٢)، ص٦٦.

[٣] - عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٨٧.

[٣] - ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق، ص٣٩ ؛ فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين(١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير "غير منشورة" مقدمة إلى جامعة عين شمس ،(الموصل :١٩٧٥) ، ص١٨ ؛ ينظر سعيد أحمد البرجاوي ، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت :١٩٩٣) ، ص ص ١١٢-١١٣.

[٣٩] - قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

المدينة فلاحظ صعوبة توفر المياه ، وقرر شق نهر ضخم سمي بـ"نهر الحسينية"، مما كسب بعمله هذا حب أهل كربلاء واحترامهم وزار السلطان النجف الاشرف وعمل فيها إصلاحات ثم عاد إلى استانبول بعد أن عين حامية عسكرية في العراق[٤٠] ، وعند الاحتلال الصفوي الثاني عام ١٦٢٣م في عهد الشاه عباس الكبير (١٥٨٨-١٦٢٩) فتحت بغداد وعاد الحكم الصفوي إليها فعانى العراقيون من القتل لا سيما أهل السنة العرب انتقاماً لما فعله السلطان سليم الأول وكان الشاه عباس الكبير ينوي أن لا يبقي سنياً على قيد الحياة غير أن القيم الشيعي في كربلاء السيد دراج وكان من الأعيان المشهورين فرعاه الشاه عباس الكبير ، توسط السيد دراج بأن يختار محبي آل البيت ومن عداهم فاقتلهم ، وكان يضع ما استطاع من أهل السنة العرب في قوائم محبي علي (عليه السلام)[٤١]، وأدرج أسماءهم في قوائم الشيعة فأنقذهم من الهلاك ولم ينجُ القيم الشيعي السيد دراج من الموت عندما استعاد العثمانيون بغداد ولم تشفع له هذه المأثرة كما لم يتدخل أحد لإنقاذه واستولى الباشا العثماني على أمواله وضياعه بعد ذبحه ، أراد الوالي أن يستقل بنفوذ العراق وحده وأن تكون بغداد والأنحاء العراقية خالصة للدولة العثمانية ، وبهذا يكون السيد دراج قد أنقذ كثيرا من بيوتات السنة في بغداد[٤٢]، انتقم السلطان مراد الرابع[٤٣] عند احتلاله لبغداد وطرد الحامية الصفوية منها

---

[٤٠] - سعيد رشيد زميزم ، كربلاء في العهود الماضية ، ط١، دار البلاغة ، (بيروت: ٢٠١٥)، ص١٢٢.

[٤١] - عباس العزاوي ، موسوعة العراق بين احتلالين العهد العثماني الأخير ، ج٣ ، دار العربية للموسوعات ،(د.م : د.ت) ، ص٢٤٠؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج١، ص٧٠ .

[٤٢] - سلمان هادي آل طعمه ، عشائر كربلاء وأسرها جزء الأول العلويين والجزء الثاني غير العلويين ،ج١، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت : ١٩٩٨) ، ص ٢٣٥.

[٤٣] - السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) فاتح بغداد ، والغازي ، أخر السلاطين العثمانيين الفاتحين ، حكم الدولة بقوة وبحزم مسترجعاً هيبة الدولة العثمانية وأعاد إليها جيشاً منظماً قوياً وتمكن أن يتم الأمن وينشره في دولته استعاد بغداد من الصفويين ١٦٣٨م . للمزيد ينظر صالح كولن ، سلاطين

يكمل دروسه العالية فيها وقيل إن عدد الطلاب بلغ في تلك الآونة عشرة الآلاف طالب فكان فيهم الإيراني والتركي والهندي والأفغاني والبحراني والعاملي علاوة على العراقي وكانت نسبة الطلاب الإيرانيين هي النسبة الغالبة[٤٦] ، وعادت من جديد الاضطرابات في عهد الوالي داوود باشا وحدثت معارك بينهما ولو لا إصابة الجيش القاجاري بوباء الطاعون لما طلبوا الصلح مع الدولة العثمانية فعقد الصلح في (٢٨ تموز ١٨٢٣) باسم معاهدة ارض روم الأولى واتخذ الجانبان من المعاهدة المعقودة في (٤أيلول ١٧٤٦) أساساً للمعاهدة الجديدة وكانت تتضمن ثلاث مواد أكدت ضرورة التقيد بما كان قد اتفق عليه في معاهدة زهاب ١٦٣٩م التي وقعت في عهد السلطان مراد الرابع ، ولم تأت هذه المعاهدة بجديد ولم تضع حدا للنزاع بين الدولتين[٤٧] ، واستمرت السيطرة العثمانية على العراق إذ شهد العراق في عهد سيطرتها سوء الإدارة باستثناء عهد المماليك الذي مارس استقلالية عن الحكومة المركزية في استانبول مكتفين بذكر السلطان في الخطبة وإرسال الأموال إلى الخزينة العثمانية ، وبانتهاء حكم المماليك سيطرت الدولة العثمانية سيطرة مباشرة على بغداد بعد أن أعلن السلطان محمود الثاني (١٨٠٧-١٨٣٩) ، مركزية الدولة على ولاياتها وتقلد علي رضا باشا اللاظ (١٨٣١-١٨٤١) أمر الإيالة ، وتوابعها تنفيذاً للاتفاق الذي أبرم بينه وبين السلطان واستمر في حكم بغداد (١١) إحدى عشرة سنة[٤٨]، تميز عهد الولاة العثمانيين الجدد بعد انتهاء العهد المملوكي بالإهمال الكبير وعدم معالجة المشاكل التي عانى منها العراقيون كمشاكل الفيضانات وانتشار الأوبئة والأمراض لا سيما مرض الطاعون ، واتبعوا سياسة البطش والقوة مع الانتفاضات المحلية التي قامت ضدهم كما حصل مع

---

[٤٦] - صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ص١٦٨-١٦٩ .

[٤٧] - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ،ج٣، ص٨٩ ؛ عباس العزاوي ،المصدر السابق، ج٧ص ص٩٣-٩٤ .

[٤٨] - علاء كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠- ١٨٣١ ، منشورات وزارة التعليم ، سلسلة الكتب الحديثة (٨٤) ، (بغداد :١٩٧٥) ، ص ص٢٤٢-٢٤٣ .

انتفاضة مفتي بغداد(عبد الغني جميل زاده)[49] عام ١٨٣٢م في بغداد كذلك مذبحة كربلاء التي ارتكبها الجيش العثماني ضد أهالي كربلاء عام ١٨٤٢م والتي راح ضحيتها أربعة الآلاف مواطن من أهالي كربلاء والتي سيأتي ذكرها لاحقا[50] ، في حين كان الشيعة العرب في الفرات الأوسط رافضين السيطرة والحكم العثماني[51]، لإثارتهما عصبية الشيعة عليها[52]، فقد اتسم حكمها بالقسوة والعنف والسلب والاضطهاد فضلاً عن عن التمييز الطائفي وكان هذا سبب موقف الشيعة العرب من "الخلافة" فقد رفضوا الاعتراف بخلافة السلطان العثماني لكون الخلافة تنحصر في "قريش" وبذلك توجه الشيعة العرب لإطاعة أولي الأمر من المجتهدين الذين يمثلون الإمام الغائب المنتظر (عجل الله فرجه) فهم الوكلاء عنه وهم أولى بالطاعة من الملك ، وإذا لم يحصل الملك على إذن منهم في الحكم كان حكمه باطلاً[53].

أثر التوسع العثماني تأثيراً سلبياً في الشيعة العرب إذ حولهم إلى أقلية مهملة قياساً إلى الشعوب التي تدين بالمذهب الحنفي الرسمي من رعايا الدولة العثمانية وأدى ذلك

---

[49] - المفتي عبد الغني : ولد في بغداد (١٩ تشرين ثاني ١٧٨٠)، فقيه وأديب سكنت أسرته بغداد في عهد المماليك قادمة من سوريا ، امتاز بقوة شخصيته وشدة شكيمته التي لم يحسب حسابها علي رضا باشا اللاظ حينما ولاه منصب الإفتاء في بغداد . ينظر محمد جبار إبراهيم الجمال ، بنية العراق الحديثة تأثيرها الفكري السياسي ١٨٦٩- ١٩١٤، مراجعة : كمال مظهر أحمد ، بيت الحكمة ، (بغداد : ٢٠١٠) ، ص١٧٧.

[50] - جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩- ١٩١٧، ط٢، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ٢٠٠١) ، ص١٩ ؛ زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، (جامعة بغداد : د.ت) ، ص١٣٧.

[51] - علاء عباس نعمه ، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨- ١٩٢٠) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ، (جامعة بابل :٢٠٠٥) ، ص٦.

[52] - ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٤٤.

[53] - رشيد الخيون المصدر السابق ، ص ٢٨٨؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٥٦.

إلى تعميق النظرة الدونية للشيعة العرب واستمرار تهميشهم في الحياة العامة ومنعهم من الانخراط في السلك العسكري (كضباط) ، أو إشغال الوظائف العامة وحتى الدراسة في مدارس الدولة في مراحلها كافة[٥٤]، وحملهم دفع الضرائب الثقيلة ، وفرض قضاة على مناطقهم من غير مذهبهم وتوضح التفريق للشيعة العرب حتى في أسواق النخاسة فكانت أكثر زوجات أشراف بغداد من النساء الكرجيات الجميلات وكان للسنة العرب من المسلمين فقط امتياز امتلاك الجواري البيضاوات والزواج بهن ، بينما تباع الجواري السوداوات إلى المذاهب الأخرى ومنها مذهب الشيعة العرب ، ولهذه التفرقة أضرار على حد تعبير عبد الرزاق الحسني :" لما يورث في قلب الطائفة المحرومة مما يؤدي إلى الضرر بوحدتنا والوهن في قضيتنا"[٥٥]. وكان العرب السنة الذين يشكلون الأقلية دوماً في تفوق اجتماعياً لتألف أغلبيتهم من التجار وملاكي الأراضي والأغنياء وكانت الأسواق الصغيرة في المناطق الشيعية وأسواق الصحراء تقع تحت سيطرة التجار العرب السنة ، وفي لواء المنتفق كان الفلاحون بلا استثناء من الشيعة العرب في حين إن الكثير من شيوخهم ملاك الأراضي من عائلة سنية وحيدة هي عائلة السعدون[٥٦]، وكانت السلطات العثمانية تتخذ إجراءات منع انتشار المذهب الجعفري لا سيما في المدن المقدسة الذي يعد المذهب الرئيس لها ، فضلاً عن منعها انتشار المدارس الدينية ، وعدم إعطاء أي تصديق على قطع الأراضي أو الإذن ببناء المدارس ، ومنحت السلطات العثمانية الأراضي الأميرية لا سيما في الكاظمية إلى بعض الأسر من خارجها لغرض الحد من انتشار المذهب الجعفري[٥٧]، ولم يكتف العثمانيون بهذا الوضع بل عملوا على تكفير الشيعة العرب وعدم الاعتراف بالمذهب الجعفري

---

[٥٤] - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، ص٩٢.

[٥٥] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ص٣٢-٣٣ ؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٥٧.

[٥٦] - رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٣٩٠.

[٥٧] - حنا بطاطو ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة : عفيف الرزاز ،مكتبة الغدير ، ج١، ط١، (بغداد:٢٠٠٥)، ص٦٥.

(الشيعي) مذهباً خامساً في الإسلام وعمموا ذلك على المؤسسات السنية في الولايات العربية الخاضعة لسيطرتهم ، فلم يعترف بالمذهب الجعفري في الجامع الأزهر ولم يدرس إلا في الستينات من القرن العشرين في زمن الشيخ محمود شلتوت[58](١٨٩٣-١٩٦٣) ، تنظر وثيقة رقم -١- ، شيخ مشيخة الأزهر [59]، وأحد العلماء المتفتحين علمياً والواعين وعرف عنه لا تأخذه العصبية[60]، ويرجع هذا الحقد إلى مقاومة الشيعة العرب للسيطرة العثمانية في العراق في حين عاملت الدولة العثمانية السنة العرب معاملة حسنة مع ملتزمي الإقطاع والحاميات العسكرية وقسم من فقهاء الدين لدعمهم السيطرة العثمانية في العراق[61]. أما الشيعة العرب فأصبحوا مصدر خطر بتزايد أعدادهم على النفوذ العثماني وهذا ما يوضحه حديث الصدر الأعظم عالي باشا عند حضوره بين يدي السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) إذ حدثه عن الأهمية التي

---

[58] - محمود شلتوت المصري ، أحد شيوخ الأزهر ، ولد في منيه بالمنصور (البحيرة)عام ١٣١٠هـ١٨٩٢م ،درس في الأزهر وتخرج منه ، تنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي في القاهرة ، نادى بإصلاح الأزهر ، فعورض وطرد هو وناصروه ، عمل في المحاماة ، وكتب البحوث العلمية ، واصل نقده ونشر أفكاره ، أعيد بعد أربع سنوات إلى الأزهر ، عين وكيلاً لكلية الشريعة ، ومفتشاً بالمعاهد الدينية ، وعضوا في هيئة كبار العلماء وفي المجمع اللغوي ، وعضوا في لجنة الفتوى ، ثم مراقباً عاماً للبحوث والثقافة في الأزهر نبذ التشاحن الطائفي ، أصدر مجلة "رسالة الإسلام ، مؤلفاته ، (الفتاوى ، الإسلام والتكافل الاجتماعي و الإسلام والوجود الدولي ...) ، توفي عام ١٩٦٣م. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق "ع ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج١٤، ق٢، ط١، مؤسسة الإمام الصادق ، (قم :١٤٢٤هـ) ، ص٨٢٦.

[59] - قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

[60] - الحسين بن حمدان الخصيبي ، الهداية الكبرى ، مؤسسة البلاغ ، ط ٤، (بيروت:١٩٩١) ، ص١٧؛ لطف الله الصافي الكلمايكاني ، فقه الحج بحوث استدلالية في الحج ، ج٢، ط١، مؤسسة سيدة معصومة (ع) ، (إيران :١٤٢٣) ، ص ٨٩.

[61] - محمد صادق النجمي ، أضواء على الصحيحين ، تحقيق : يحيى كمالي البحراني ، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم: ١٤١٩)، ص ٤١٨.

تحوزها ولاية بغداد وعن تزايد النفوذ الشيعي فيها ونقل له أخباراً عن زيارة سيقوم بها شاه العجم (إيران) بهدف زيارة العتبات المقدسة[٦٢].

تأثير الصراع الصفوي –العثماني:

لقد ولد الصراع الصفوي العثماني فرزاً طائفياً واضح المعالم في السياسة العثمانية بعد أن حسم الأمر العثمانيون في العراق ولم تلجأ الدولة العثمانية إلى سياسة المساواة بين رعاياها الخاضعين لحكمها في العراق ، وإنما سلكت سلوكاً اتسم بالتمييز وساعد ذلك كره الدولة للصفويين فضلاً عن بعض سكنة المدن الذين يبحثون عن نيل الحظوة والجاه[٦٣]، وتميز العراق من غيره من البلدان بطوائفه الدينية والمذهبية وكثرة الأقليات فيه ، ففي شمال العراق جمع الله مزيجاً من المسلمين بمذاهبهم لا سيما (الجعفري ، والحنفي) وجنوب العراق ووسطه موطن لعناصر وطائفة تجمعها الرابطة الدينية الأعم في المدن الشيعية المقدسة النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية المقدستين[٦٤]، إذ يمثل الشيعة العرب الطائفة الدينية الأكبر في العراق ويفوق عددهم عدد طائفة السنة العرب التي تشكل أقلية من مجمل السكان .إن التنوع بشتى مظاهره الثقافية ، الآثنية ، والدينية ، واللغوية يحتمل الإيجابيات والسلبيات لما يمكن أن يشكله من خطر على استقرار الدولة ووحدتها ، فالحيف والتهميش والإقصاء الذي يمكن أن يطال أحد مكونات المجتمع سيهدد وحدة المجتمع مسبباً بروز أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة[٦٥]، وهذا ما كان في العراق في العهد العثماني واستمر إلى القرن الحادي والعشرين فعلى مدى التاريخ عدت النجف وكربلاء التي تحوي المقدسات الشيعية بلا

---

[٦٢] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

[٦٣] - موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، مطابع دار الكتب ، (الكويت :١٩٨٤) ، ص٦٥.

[٦٤] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٥٣.

[٦٥] - محمد فيصل الأرحيم ، المصدر السابق ، ص٢٠.

جدال من أكبر المراكز الدينية السياسية على حد سواء[٦٦]، إذ شكلت لوقت طويل مصدراً محتملاً للمشاكل مع للسلطان إنها لم تحظ باعتراف من الدولة العثمانية ونتيجة لذلك تجاهل الشيعة العرب عموماً المؤسسات العثمانية مثلما تجاهلت مدرستهم[٦٧].

- **الطقوس والشعائر الدينية الشيعية:**

تميز أهل العراق بولائهم لآل البيت الطاهرين والاحتفاء بمراقدهم المباركة وزيارتها ، لا سيما في المناسبات الدينية إذ يقصدون كربلاء بمئات الألوف لزيارة الإمام الحسين "عليه السلام" ، وكانت الحكومات التي حكمت العراق تخاف من هذه التجمعات أن تتحول إلى مظاهرة تطلق الهتافات ضدها، لذلك دأبت على محاربة مراسيم الزيارات المخصوصة والتضييق على الخطباء والشعراء ، وكان الناس بدورهم يصرون على تأدية الزيارة ويقيمون المواكب ويشتبكون مع السلطات الحاكمة فيلقى القبض على العديد من الزائرين ، وقد ورثت الحكومات المعاصرة هذه السياسة من الحكومات السابقة لها فقد عملت على منع زيارة الإمام الحسين "عليه السلام" لقوا في ذلك مقاومة الناس وقدموا على مدى التاريخ أنفسهم ودماءهم في سبيل إثبات واستمرارها الزيارة لا سيما إلى كربلاء المقدسة[٦٨].

منعت الدولة العثمانية إقامة الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بالشيعة في العراق وحجبت وصولها واتصالها مع إيران واستمرت على ذلك أكثر من قرنين وكان المذهب الشيعي يمتاز بكثرة الشعائر والمناسبات الدينية والحسينية كإقامة المآتم والمآدب الحسينية والحزن في شهر محرم الحرام وشهر صفر ، والاحتفال بمواليد الأئمة الاثني عشر "عليهم السلام"[٦٩] ، فعاش الشيعة العرب مدة طويلة

---

[٦٦] - إدريس الكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة ، بحث منشور في كتاب أهل السنة في إيران ، مركز المسبار للدراسات والبحوث، (دبي :٢٠١٢) ، ص ص٦٦-٦٧.

[٦٧] - عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٦٨.

[٦٨] - حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ج١، ص٢٤.

[٦٩] – علي الكوراني العاملي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

بكبت وحرمان من إقامة شعائرهم الدينية والعزاء الحسيني في ظل حكم الولاة العثمانيين على أساس أن هذه الشعائر صفوية النزعة ، فقد أصدر الشيخ عبد الله مفتي استانبول أوائل القرن الثامن عشر فتوى يحث الناس فيها على الجهاد لمحاربة الروافض ومما جاء في الفتوى : **"لما كان الروافض ... إبتعثوا مذهب الزنادقة ممن سبقوهم وتأولوا الآيات القرآنية حسب ميولهم ... فإن بلادهم تعتبر ديار حرب وتطبق عليهم أحكام الشريعة فيما يختص بالمرتدين وتجب محاربتهم وتطهير البلاد منهم** " واستمر ضغط شيوخ الإسلام على السلاطين العثمانيين في محاربة الشيعة وفي عام ١٧٤٣م جمع السلطان العثماني محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤) ، فقهاء استانبول يستفتيهم بالاعتراف بالمذهب الجعفري فكان جوابهم : **"إن الشيعة مارقون عن الإسلام يجوز قتلهم وتأسيرهم"**واستمر هذا الحقد[٧٠]، حتى قيل إن شيعة بغداد في زمن الوالي داود باشا في العهد المملوكي (١٧٤٩-١٨٣٠م) كانوا يقيمون مجالس العزاء الحسيني في السراديب ويجعلون امرأة تدير الرحى في صحن الدار حتى لا يسمع المارة في الشارع صوت العزاء ، وكان أول من أقام العزاء الحسيني علناً في النجف الاشرف هو الشيخ نصار بن سعد العبسي ، مغتنماً الصلح الذي أبرمه داود باشا مع الحكومة الفارسية والذي توسط فيه الشيخ موسى كاشف الغطاء ، وقد توسل شيعة بغداد بالوالي الجديد "علي رضا باشا اللاظ" قبل دخوله إلى بغداد وشكوا حالهم فوعدهم بأنه عندما يفتح بغداد يسمح لهم بإقامة مجالس العزاء فوق السطوح بدلاً من تحت الأرض وانه سيحضر هذه المجالس ، وكان أول عزاء حسيني أقيم في عهد علي رضا باشا في الكاظمية أقامه الشيخ باقر بن الشيخ أسد الله ، وجرى الولاة بعد الوالي علي رضا باشا اللاظ على سنته فكانوا يتساهلون في أمر انتشار الشعائر الحسينية ، ما عدا الوالي مدحت باشا الذي حاول منعها ولكنه لم يوفق ويقال إنه سأل استانبول في أمر

---

[٧٠] – – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ؛ قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ، المصدر السابق، ص١١٧.

الشعائر فأجابت : "دعهم يفعلون ما يشاءون ما داموا لا يؤذون سوى أنفسهم"[٧١]. وكان من الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تتساهل نوعاً ما في السماح بالشعائر الحسينية وإقامتها ، خشيتها من دعاية الوالي محمد علي باشا والي مصر فقد أنشأ الدولة العربية وسعى لها من مصر إلى الجزيرة العربية فخشيت الحكومة العثمانية أن تصل فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية إلى العراق لذا تساهلت مع الشيعة العرب لما معروف عنهم من رفضهم للسيطرة العثمانية [٧٢] ، واستمرت السلطات العثمانية في متابعة موضوع العزاء الحسيني عن كثب فكانت تطلب من والي بغداد تقديم معلومات عن مراسيم عاشوراء كل عام وباستمرار [٧٣] . إن ظاهرة كثرة الشعائر الدينية والحسينية لدى الشيعة العرب والاستمرار عليها استثمرها بعضهم في اتهام الشيعة العرب بالطائفية ، وذلك لكثرة تمجيد الشيعة بماضي أئمتهم وإحياء شعائرهم ،فنجحت دعايتهم باعتبار الشيعي طائفياً ، مما جعل الشيعة يرجعون إلى مبدأ التقية والخوف من إظهار شعائرهم خشية اتهامهم بالطائفية[٧٤].

---

[٧١] – علي حسين صادق الطائي ، الكاظمية مدينتي دراسة وثائقية عن الكاظمية وأحداثها السياسية ، ط١، زرقاء اليمامة ، (بغداد :٢٠١٤) ، ص ص ١٦٢–١٦٣.

[٧٢] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٧، ص ص١١٨–١٢٠؛ قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ، المصدر السابق ، ص ١١٨.

[٧٣] - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ،ج٧ ، ص١٢٠.

[٧٤] – قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ، المصدر السابق ، ص ١١٩.

- واقعة[٧٥] كربلاء ١٨٤٢م :(غدير دم)

تمتعت كربلاء بحكم ذاتي عن العاصمة استانبول بعد أن قتل أهلها ثلاثاً من الولاة ممن أوفدهم إليها باشوات بغداد فقد قاومت إسناد الحكم فيها إلى الأتراك بكل قوة مؤيدة من العلماء والفقهاء الشيعة الذين يمثلون المراجع العظام للشيعة الجعفرية ولهم الكلمة النافذة ، والتزمت كربلاء بدفع ضريبة إلى السلطات العثمانية مقدارها غير ثابت[٧٦]. ونتيجة لاستقلالية كربلاء ورفضها المستمر للوجود العثماني فقد منع أهلها الوالي علي رضا باشا اللاظ من دخول كربلاء كحاج وهو أول وزير عثماني بعد العهد المملوكي لم يلبث في بغداد طويلاً حتى بدأ تذمر الأهالي من سياسته ، منح

---

[٧٥] - لم تكن هذه الواقعة الأولى والوحيدة وإنما سبقتها عدة وقائع مع القوات العثمانية أحصيت بتسع وقائع كان النصر فيها للكربلائيين ، فقد قاسى وعانى أهالي كربلاء من الضربات العثمانية المتتالية وأول هذه الوقائع هي :١- واقعة القنطرة : قتل فيها من الجند ثمانية عشر ومن الأهليين رجلان ، ٢ - واقعة المشمش ، سميت بهذا الاسم لان الجند قصدوا نهب ومصادرة هذا المحصول ، كما أفسدوا الزرع لذا عم الاقتتال بين الأهالي والجند وقتل وجرح من الطرفين الكثير ،٣ - واقعة الهيابي ، وهي من أهول الوقائع وأشدها هولا ملئت الأرض بجثث القتلى أثر معركة استمرت من الصباح إلى الظهر وانهزم الجند وجرح منهم الكثير ومن جملة الجرحى قائد الحملة الشهير صفوق ، وبعد تحقق الوالي داود باشا من انكسار حملته بقيادة صفوق ، عقد لواء الحملة إلى المناخور (أمير الأصطبل) وكان هذا بصيرا بالحرب والطعن فتح الحلة وماردين وبعد أن جمع قواته تقدم إلى كربلاء وسد عنها الماء يوما وأطلق القنابل على المدينة فهاجمه الكربلائيون ففر أصحابه ، وهذه الواقعة رقم ٤، أما الواقعة الخامسة ٥- واقعة الأطواب : نسبة إلى المدافع التي دكت كربلاء وقدرت ب(٤٦) ست وأربعين قذيفة مدفع ، وقد قتل وجرح فيها الكثير من أفراد العشائر رغم سخرية الأهالي بهذه القذائف ،٦- واقعة المخيم : وهي واقعة عظيمة أيضا ، تبادل فيها الطرفان إطلاق قذائف المدفعية انتهت بنصر الأهالي على الجند ، ٧ – واقعة الراية : اقتتل الأهالي مع الجند خارج المدينة تمكن الأهالي من النصر وأخذ الخيول والمدافع غنائم ، ٨- واقعة بني الحسن : بعد عجز جيش المناخور عن النصر استغاث بالعشائر فأجابته عشيرة بنو الحسن ناكثة بذلك عهدها مع أهل كربلاء وقد ضمن بنو الحسن دخول المناخور كربلاء فتقدموا أمامه ليلا بعبور الأنهار وتسلقوا الجدران ، فنشبت الحرب بينهم وبين أهل كربلاء فاخفق الجميع من النصر سوى الخسائر ، ٩- واقعة الأمان ، سميت بهذا الاسم لأن أهالي كربلاء اضطروا إلى عقد الصلح مع داود باشا بعد أن قطع عنهم الماء وضيق عليهم العيش بقطع طريق كربلاء ونهب السابلة فيه ، وقطعوا اتصال كربلاء بغيرها. ينظر ، عبد الحسين الكليدار آل طعمه ، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء ، تحقيق : عادل الكليدار آل طعمه ، مراجعة : عبد الأمير عزيز القرشي و طارق نافع الحمداني ، ط١ ، دار الكفيل ، مركز دراسات كربلاء ، (كربلاء المقدسة : ٢٠١٤) ، ص ص ٥٧-٥٨ ؛ سعيد رشيد زميزم ، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً ، ط١ ، دار القارئ ، (بيروت :٢٠١٠) ، ص٦٥.

[٧٦] – العلوي ، المصدر السابق، ص٢٧١.

صلاحيات واسعة لإعادة السيطرة المركزية على العراق .فشل اللاظ في توطين القبائل العربية في الفرات الأوسط بالطرق القسرية التي استمرت إلى أواخر الستينات وبذلك شهدت هذه المرحلة صراعا عنيفا بين الدولة والعشائر[٧٧]، وبعد ذلك تم اختير سعيد عبد الوهاب المنتسب إلى عائلة عريقة من بغداد بموافقة أهالي كربلاء ليكون والياً على المدينة[٧٨]. كان الولاة العثمانيون حكاماً مستبدين لا يهمهم سوى مصالحهم ولا يترددون في القتل والتدمير من أجل الحفاظ عليها ، مما ولد عند الكثيرين من أبناء المدن التذمر والازدراء من سياستهم وعانت المدن العراقية من انقسامات وصراعات داخلية استمرت مدة طويلة من الزمن ، وكان من أبرزها ما حدث في النجف الاشرف عام ١٨١٥م في حكم الوالي(سعيد باشا) عندما انقسمت المدينة إلى معسكرين هما معسكر (الزكرت) و (الشمرد) ولم تستطع السلطات العثمانية إيقاف النزاع الذي استمر حتى ما بعد قيام الحكم الوطني ١٩٢١م[٧٩]. يذكر عبد العزيز سليمان نوار في كتاب تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، يقول : كانت تشع من المدن الشيعية لا سيما النجف وكربلاء روح معادية للحكم السني بصفة عامة والعثماني بصفة خاصة ، وفي عهد داود باشا كان قد أرسل حملة تأديبية لكن لم يستأصل الداء ، وظلت رغبات الانفصال عن جسم العراق قوية لدى شيعة العتبات المقدسة لا سيما الفرس لذلك رفضت النجف وكربلاء الحكم المباشر ومنذ عودة الحكم المباشر كانتا تقاومان أي والي عثماني من أصل تركي يعينه باشا بغداد ، وكان حكم المتغلب لرجال الشيعة في المدينتان ووصفهما بأنهما كانتا شبه جمهورية[٨٠]، تجاه وصف دكتور عبد العزيز ، المن يكن من حق النجف وكربلاء والشيعة بالاستقلال والحياة الكريمة ورفض الاحتلال ؟ ألمن يكن العثمانيون الأتراك محتلون للبلاد أغراب عنها ، هل من يطالب باستقلال بلاده ينعت بأنه فارسي ؟ أليس من الأجدر إنصاف

---

[٧٧] – عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق، ص٨٨.

[٧٨] – محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص١٥.

[٧٩] - محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص١٥.

[٨٠] - هنج ص ١٠.

شيعة العتبات المقدسة ؟ ألا يستحقون أن نقول عنهم أحرار ولهم تاريخ طويل وحضارة قديمة يريدوا الحفاظ على أصالتها ومجدها ، وفي الثلاثينات من القرن التاسع عشر اضطربت أحوال كربلاء بعد أن ازداد عدد الفارين فيها وأصبحت ملجأ للخارجين عن القانون الذين أطلق عليهم اسم "اليرمازية[٨١]" أي السفهاء[٨٢] ، في وقت امتنع فيه أهالي كربلاء عن دفع الضرائب المفروضة عليهم للسلطات العثمانية في عهد ولاية نجيب باشا[٨٣](١٨٤٢-١٨٤٩م) المعروف بقسوة إدارته الضريبية والطمع الذي حث موظفي حكومته في طول العراق وعرضه لتحقيق هدف وحيد لهم هو جمع المال[٨٤]، ولما وصل

---

[٨١] – اليرمازية ، كلمة تركية تعني بالعربية الذين لا ينفعون لشيء (عديم القيمة) ، يقصد بهم الأشرار من المجتمع . ينظر جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤، ترجمة : جعفر الخياط ، ط١، دار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص١٨١؛ لوريمر ، المصدر السابق،ج٤ ص١٩٨٦.

[٨٢] - علاء عباس نعمه ، المصدر السابق ،ص١٤ .

[٨٣] – محمد نجيب : من أسرة سياسية من استانبول ذات مقام رفيع ومن المقربين للسلطان ، اتصف بالقسوة والذكاء فضلا عن الشجاعة والحيوية ، تولى ولاية بغداد بعد الوالي علي رضا باشا اللاظ ، أنشأ سقاية في جامع براثا ، وشريعة نجيب باشا في الاعظمية توفي عام ١٨٥٠م في استانبول . ينظر جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص ٣٥ ؛ من أبرز الأحداث السياسية في عهد نجيب باشا استمرار التشاحن والصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وكادت تحدث حربا لو لا التدخل الروسي والبريطاني فعرضوا وساطتهما حفاظا على مصالحهما التجارية ونفوذهما فجرت المفاوضات في مدينة ارضروم عام ١٨٤٧م وتم التوصل إلى عقد معاهدة ارضروم الثانية في ١٣أيار ١٨٤٧م والتي بموجبها تنازلت كل من الدولتين عن كافة ادعاءاتهم المالية ، تنازلت الدولة العثمانية عن المحمرة ومرساها في شط العرب إلى الصفويين مقابل تنازل الأخيرة عن السليمانية ، تم الاتفاق بموجب هذه المعاهدة على تشديد الرقابة على الحدود وعدم فسح المجال للمتجاوزين . ينظر سعيد خديدة علو ، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤تموز١٩٥٨-٨ شباط١٩٦٣ ، ط١، دار سبيريز للنشر ، (أربيل :٢٠٠٦)، ص١٦.

[٨٤] – عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج٧، ص٧٨؛ جيمس بيلي فريزر ، المصدر السابق ، ص ١٧٦.

خبر امتناع الأهالي عن دفع الضريبة[٨٥] ، قرر الوالي تجهيز جيش بقيادة سعد باشا وإرساله إلى كربلاء ، فتوجه الجيش وحال وصوله إلى كربلاء أرسل رسله إلى مقابلة العلماء والأشراف رؤساء العشائر في كربلاء ، فاضرب إبراهيم الزعفراني وطعمه العيد رئيس قبيلة بني سعد ، وعلي كشش ، والسيد صالح الداماد ، ورئيس آل نصر الله وقد تزعمهم السيد عبد الوهاب آل طعمه حاكم كربلاء وكليدار الحرمين الشريفين ، ولم يسمعوا للرسل سعد باشا وأصروا على المواجهة فرجع الرسل[٨٦]، لذا حاصر سعد باشا كربلاء حصاراً شديداً ومن ثم قام بقصفها بالعديد من القنابل لإرهاب وتخويف أهلها بعد أن قاوموا مقاومة عتيدة ورفضوا فتح أبواب كربلاء والتسليم للجيش العثماني وعملوا على تقوية أسوار كربلاء كما واضطرهم الوضع الراهن على التعاون مع جماعة " اليرمازية "[٨٧]، الذين يتزعمهم السيد إبراهيم الزعفراني الفارسي الأصل اختلف في أصل السيد الزعفراني فقد ذكر لوريمر بأنه فارسي مستعرب ، بينما ذكره العزاوي بأنه من زعماء الشيخية ، تميزت هذه الجماعة بالقسوة الشديدة وفرضوا سيطرتهم على كربلاء لقسوتهم[٨٨] ، منذ عهد الوالي داود باشا ولما جاء الوالي علي رضا باشا اللاظ حاول إخضاعهم بمحاصرة المدينة غير إن فقهاء كربلاء دفعوا إلى

---

[٨٥] – اعتبرت الدولة العثمانية أرواح وممتلكات رعاياها بمثابة موجودات مكرسة لخدمة مصلحة الحكام فقط ، فقد فرض نظام الإيرادات التركي مختلف الضرائب التي أفرزت عبئاً مالياً على الفلاحين وعامة الناس الذين كانوا عزلاً من أية حماية ومعرضين للقسر والمجاعة ، فضلا عن ذلك لم تكن هناك أي محاولة إصلاحية ما عدا ما أنجزه الوالي مدحت باشا عام ١٨٦٩م . ينظر نزار توفيق سلطان الحسو ، الصراع على السلطة في العراق الملكي ، دار آفاق عربية ، (بغداد : ١٩٨٤) ، ص٣٥.

[٨٦] - سلمان هادي آل طعمه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٠.

[٨٧] – لوريمر ، المصدر السابق، ج٧، ص٢٠٠٠.

[٨٨] – سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص٦٦ ؛ علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص٢٠٩.

الوالي سبعين ألف قران وترك مدينة كربلاء لشأنها[٨٩]، ولم يكن أهل كربلاء وعلماؤها راضين على جماعة "اليرمازية" غير أن أوضاع الحصار وصعوبة الموقف أجبرهم على التعاون مع "البازامار" لدرء الخطر عن كربلاء في حصار نجيب باشا لهم[٩٠]، كان نجيب باشا يكره الشيعة العرب والنصارى على السواء ويضعهم في مرتبة الكافرين والغرباء وكانت معاملته لكلتا الطائفتين تتباين وتتفاوت حسب العلاقات التي تكون عليها حكومته مع بلاد فارس والدول الأوربية ، أو حسب ما يضمر لكل منهما من مقدار الحقد والضغينة[٩١]، لذلك دارت معارك طاحنة بين القوات العثمانية وبين أهالي كربلاء عام ١٨٤٢م ، وحاول أبناء كربلاء التفاوض مع السلطات العثمانية فأرسل السيد عبد الوهاب آل طعمه ، كاظم الرشتي (مؤسس عقائد الشيخية) ، وعلي شاه القاجاري (أحد أبناء فتح علي شاه كان يقيم في كربلاء) ، لإقناع قائد الحملة بالانسحاب والكف عن إرعاب الأهالي ، غير أن محاولتهم فشلت لوصول إنذار الوالي نجيب باشا بضرب المدينة وعلى أثر ضرب المدينة فتح الأهلون النار على الجند ففر سعد باشا مع جنده ، وعلى أثر ذلك الأمر على نجيب باشا فأصر باستخدام المدافع[٩٢]، وتم استدعاء قوات إضافية وأعد نجيب باشا خطة الهجوم بعد أن أعد قوة كافية تتكون من كتيبة الفرسان وعشرين مدفعاً وثلاث كتائب من المشاة إلى القوات المرابطة في المسيب القريبة من كربلاء وبعد أن أتم الاستعدادات أمر نجيب باشا بقصف أسوار المدينة لفتح فيها ثغرة تسهل مرور الجيش العثماني فهب أبناء كربلاء بما فيهم العلماء والفقهاء والنساء والأطفال للدفاع عن المدينة ، غير أن قوة التحشد العثماني وتسليحه مقارنة مع الأهالي وأسلحتهم التقليدية تمكنت نهاية المطاف القوات العثمانية من اقتحام

---

[٨٩] – عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٨٩؛ لوريمر ، المصدر السابق ، ج٧، ص١٩٨٦.

[٩٠] - علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص٢٠٩ ؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج١، ص ٦٥.

[٩١] - سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق، ص٦٦.

[٩٢] – سلمان هادي آل طعمه ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

المدينة في (٣كانون ثاني ١٨٤٢)[٩٣]، وسحقت القوات العثمانية كربلاء إذ عانى وقاسى الأطفال والنساء الفظاعة والهول ، فذعر السكان والتجأو إلى الأضرحة ومنازل الأغنياء ، ورمى بعضهم أنفسهم من فوق أسوار المدينة ولاقت القوات العثمانية بشراسة الفارين من الأهالي إلى الأضرحة إذ لاذوا بضريح الإمام العباس (عليه السلام) وغلقوا أبوابه وعند وصول الجند العثمانيين أمر القائد أحد جنوده بقلع احد الأبواب ثم هجم الجند على الأهالي المزدحمين في الصحن حول الضريح[٩٤]، وعندما واجه "البازامار" الجنود بفتح النار عليهم سخطوا ونزلوا إلى الضريح غير مميزين بين جنس أو سن أو محارب أو أعزل وفتكوا بهم وهم متمسكون بقفص ضريح الإمام العباس "عليه السلام" حتى لطخت دماؤهم الضريح المقدس[٩٥]، عندها فقد الضباط السيطرة على جنودهم الذين انتشروا في نواحي كربلاء دخلوا البيوت[٩٦]، ونهبوا بطريقة وحشية بعيدة عن الإنسانية وروح الإسلام واستمر نهبهم مدة أربع ساعات[٩٧](٧٨) ، وذبحوا فيه عدداً من الأفراد وأثخنت بالجروح زوجة أمير فارسي لاجئ ، وأصيب أحد أفراد العائلة الفارسية المالكة بجروح وكان معظم الضحايا من الفقراء وبعد اكتمال عملية النهب والقتل ، دخل الوالي نجيب باشا إلى ضريح الإمام الحسين "عليه السلام" وتمكن من إيقاف عمليات القتل في ضريح الإمام العباس "عليه السلام" ونواحي كربلاء ، وحاول تهدئة النفوس بقتل اثنين أو ثلاثة من الجند بينما لم يحاسب قائد الجند (سعد الله باشا) الذي أصدر أمراً إلى جنده قبل اقتحام كربلاء بمنح (١٠٠) قرش عن كل رأس يؤتى به من جماعة "اليرمازية" وكان نتيجة ذلك أن قام الجند بقطع رؤوس العديد من الأبرياء وتسليمها إلى سعد الله باشا[٩٨]،

---

[٩٣] – لوريمر ، المصدر السابق .ج٧ ،ص٢٠٠٧.

[٩٤] – عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ص ٩٠ – ٩١؛ سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ٦٦.

[٩٥] – لوريمر ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٩٩٢-١٩٩٣.

[٩٦] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٢ ، ص١٣٠.

[٩٧] – عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق، ص١٩٢؛ لوريمر ، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٢.

[٩٨] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٢ ، ص ص١٢٨-١٣١.

ولم تكتف القوات العثمانية بفعلها حتى بعد وصول نجيب باشا فقامت بما لا يتفق مع الأخلاق والدين فسمحت السلطات العثمانية لجنودها بتحويل ساحة "جامع ضريح الإمام العباس (عليه السلام)" إلى ثكنة عسكرية ، وربطت الخيول في أماكن منه ثم أخذوا يعزفون الألحان الشعبية وينشدون الأغاني الخليعة لغرض إثارة الرعب في نفوس أبناء الشيعة العرب ، وبذلك أصبحت كربلاء تحت سيطرة نجيب باشا فأخذ تصريحاً بشكل قسري من الأهالي بان الخسائر في الأرواح كانت طفيفة ثم أنتقل إلى النجف الأشرف القليل الولاء للعثمانيين ، ولم يقاوم أهالي النجف نتيجة العنف والوحشية التي لحقت كربلاء لذا وطد نجيب باشا سلطته في النجف الأشرف دون مقاومة[٩٩]، وبعد أن وصلت أخبار واقعة كربلاء إلى الخارج أثارت الرأي العام بين مسلمي الدول الأوربية فتقدمت بالاحتجاج الرسمي إلى الحكومة العثمانية على هذا تلبية لاحتجاجات المسلمين وشكواهم ، فقامت روسيا بإرسال مبعوثها فارن (farren) إلى كربلاء لدراسة الموقف كما أرسلت بريطانيا مندوبها ، كاننج (Canning) لرفع تقرير عن هذه المجزرة وأرسلت الحكومة العثمانية نامق باشا مندوباً لها للاستقصاء عن الحقائق[١٠٠]، وتم رفع التقارير بحجم الخسائر المادية والمعنوية والبشرية إلى حكوماتهم[١٠١]، وبعد رفع التقارير الثلاث ووضع أوجه المقارنة بينها تجلى إن كل واحد من التقارير قدم إحصاءات تخدم مصالح بلاده[١٠٢]، أما الحكومة الفارسية ذات الأغلبية الشيعية فقد أثارتها هذه المجزرة وغضبت جماهيرها وطالبت بإعلان الحرب على الدولة العثمانية حتى إن وزير الشاه "الحاج ميرزا أغاسي" أخذ يستعد للحرب رغم نزعته السلمية غير أن الحكومتين الروسية والبريطانية تمكنتا من تهدئة الموقف[١٠٣]، بوضع نصوص تسوية للقضية في صالح

---

[٩٩] - لوريمر ، المصدر السابق ، ج٤، ص١٩٩٦.

[١٠٠] - المصدر نفسه ، ص١٩٩٦.

[١٠١] - – عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٩٣ ؛ جميل موسى النجار ،المصدر السابق ، ص٣٦.

[١٠٢] - سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق، ص ص٦٦-٦٧.

[١٠٣] - عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق، ص٩٣.

الحكومة الفارسي[١٠٤] ، وقد وصف عالم الآثار البريطاني "وليم كنت لوفتس" الذي زار كربلاء عام ١٨٥٢م بعد عشرة أعوام من الواقعة أثار التدمير بقوله : "فقد تهدمت الدور للسراي ولم يعد تشيدها فبقيت دلائل للخراب والتدمير وتعرضت المساجد للخراب والتدمير بصورة خطيرة فظلت أثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها ، وجدران البلدة التي تسد الفجوات والثقوب الحاصلة فيها ولم يسلم حتى النخيل في البساتين من أثار القصف فبقي عدد كبير منه تبدو الثقوب في جذوعه بارزة للمشاهدين ، بينما احترق عدد أخر منه هنا وهناك وتجرد من سعفه[١٠٥]وبعد نهاية ولاية نجيب باشا تسلم نامق باشا[١٠٦] ولاية بغداد الموصوف بأنه : "المشير الذي لا يشير سوى غضبه" حدثت في عهده عدة اضطرابات وثورات في النجف الاشرف الأعوام ١٨٥٢-١٨٥٤م وانتهت بقسوة شديدة من السلطات العثمانية[١٠٧]، وتعزى أسباب هذه الاضطرابات بأن الحكومة العثمانية لا عمل لها سوى إضعاف الفقراء والعشائر فهي ترى في إتحادهم ما يهز أركان الدولة العثمانية لذلك استخدمت سياسة ضرب عشيرة بأخرى بدعم عشيرة معينة وإعطائها نوعاً من السيادة على الأخرى وبذلك يبدأ الاقتتال بينهما وتترك الحكومة المركزية(٨٨) .

أدت سياسة (فرق تسد) هذه إلى إثارة الصراعات الداخلية ضمن المؤسسة القبلية سواء منها المنفصلة أم المتحالفة مع بعضها ، مما أدى إلى تفكيك القبائل وهذا ما

---

[١٠٤] - الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة : هاشم صالح التكريتي ، ط ١، الوراق للنشر ، (بيروت:٢٠٠٩) ، ص ٤٨٦؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٢، ص١٣٤.

[١٠٥] - لوريمر ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٩٩٧.

[١٠٦] - نامق كمال (١٨٤٠-١٨٨٨) أحد أشهر المثقفين الأتراك الذين دعوا إلى تطبيق الأنظمة الإدارية والدستورية الأوربية ، أشعاره الاجتماعية الممنوعة المعارضة للنظام الحميدي هي التي روجت لمصطلحي (الوطن ، الحرية) حاول تجديد الأدب التركي وتقريب لغة الكتابة من لغة الكلام ، عرف نامق باشا بضيق التفكير والتزمت في الرأي بسبب انتمائه إلى الطريقة الخلوتية المتشددة بالذات من بين الطرق الصوفية والتي شجعت أتباعها على العزلة .

[١٠٧] - سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ٦٧؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق،ج٧، ص ١٥٩.

سعت له السياسة العثمانية فقد حاز الموالون لها على وضع اقتصادي وسياسي واعد ، مقابل بقية أفراد القبيلة الذين تحولوا إلى مجرد فلاحين[١٠٨]. وفي عام ١٨٦٩م تهيأ المجتمع العراقي للدخول في عملية

تكوين بنية اجتماعية – اقتصادية جديدة ، بدأت بتشجيع السلطة العثمانية لشيوخ ورؤساء العشائر على الاستقرار بعد أن ضمنت ولاءهم أثناء ولاية مدحت باشا التي عدت من أهم السنوات التي شهدت عدة إصلاحات مهمة لم يشهدها العراق من قبل فقد اهتم مدحت باشا بإنشاء المدارس الحديثة وبناء المطابع والمستشفيات ومد خطوط السكك الحديدية و قام بإصلاحات مالية كثيرة وحارب الرشوة والفساد الإداري والمالي وأهتم بالزراعة واستصلح الكثير من الأراضي الزراعية وانشأ نظام التسجيل العقاري (الطابو) بهدف تشجيع زراعة واستثمار الأراضي واستصلاحها ، وكان من أهم نتائج ذلك هو استقرار الكثير من العشائر التي كانت متنقلة بعد توزيع الأراضي الزراعية عليها ، وبنى الوالي مدحت باشا العديد من المدن منها مدينة (الرمادي) ومدينة (الناصرية) التي وضع تصاميمها مهندس بلجيكي اسمه (مولس تلي Mooleis tale)[١٠٩]، وتعتبر إصلاحات مدحت باشا في العراق من ابرز التجارب الأساسية في التغيير في القرن التاسع عشر فقد عرف عن هذا الوالي بالنزاهة والجدية في العمل وحبه للإصلاح واطلاعه على الثقافة الأوربية ، فكانت باكورة أعماله الإدارية هي تنظيم العراق بوصفه ولاية واحدة من حدود ديار بكر شمالا إلى الكويت جنوبا ، وجعله أحد عشر سنجقا (لواء) ثم أصبح اثني عشر سنجقاً بعد إلحاق سنجق الإحساء إليه[١١٠]، غير أن الأمور ما لبثت أن تدهورت بعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني

---

[١٠٨] – لوريمر ، المصدر السابق ، ج٤، ص ص ٢٠١٤-٢٠١٥؛ بيير دي فوصيل ، الحياة في العراق ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة : أكرم نوفل ، ط١، الوراق للنشر ، (لندن :٢٠٠٦) ، ص٦٣.

[١٠٩] - محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص٣٣.

[١١٠] – علاء عباس نعمه ، المصدر السابق ، ص٧ ؛ للمزيد ينظر محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق.

عرش السلطنة واستبد بالحكم مما أثر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة وانعكس ذلك على ولاياتها ومنه العراق[١١١] .

[١١١] – ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، ابن الأثير ، (الموصل :٢٠٠٨)، ص ص١١٢-١١.

الفصل الثاني

إقصاء الشيعة العرب عن المناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وعهد الاتحاديين (١٨٧٦-١٩١٤)

المبحث الأول :إقصاء الشيعة العرب عن المناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨) :

شهد عصر السلطان عبد الحميد الثاني نمو سلطة المجالس المحلية التي ينتخب أعضاؤها انتخاباً حتى أصبحت مصدر دعم لكل الجهاز التنفيذي من الوالي إلى المدير ، وفي ولاية العراق اتضحت أكثر العيوب في الجهاز الإداري نتيجة عدم كفاءة موظفيه المدنيين من سائر الرتب وفي جميع الفروع ، وإن الخدمات المدنية فيه كانت مهملة أكثر من الناحية العسكرية وكان التعيين فيها يتم على المحسوبية والرشوة ،أما الكفاءة والخبرة المكتسبة فلم يكونا معترفاً بهما ، ولم يكن هناك استقرار في سلك الوظائف . وكان التطلع إلى نهب الأموال من طريق الوظيفة قاعدة أكثر منه استثناء[١١٢]. فدخل العراق مرحلة سياسية جديدة بعد وصول السلطان عبد الحميد الثاني للحكم في (٣٠أب ١٨٧٦) خلفاً للسلطان مراد الخامس الذي حكم مدة قصيرة من عام ١٨٧٦م وتميزت سنوات حكم السلطان عبد الحميد الثاني بالاستبداد المطلق[١١٣] ، ومن أبرز مظاهر استبداده تعليق الدستور العثماني وإخضاع الصحف والمطبوعات إلى رقابة السلطات العثمانية الشديدة ، انعكس ذلك على الوضع في العراق ، إذ لم يهتم الولاة الذين حكموا العراق خلال العهد الحميدي بأمور البلاد التي عانت من تدهور في الأمور السياسية والاقتصادية أثر

---

[١١٢] – لوريمر ، المصدر السابق ، ج٤، ص ص٣١٩٤-٣١٩٥.

[١١٣] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، ص١٤.

الأضرار الطبيعية التي أصابتها ، فضلاً عن الثورات والانتفاضات التي تقمع بقسوة[١١٤].

يصف كامل الجاد رجي الشيعة العرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني قائلاً:" كانت الطائفة الشيعية تعد في زمن السلطان عبد الحميد الثاني وبالحقيقة في زمن الدولة العثمانية ، أقلية تنظر إليها الدولة العثمانية بعين العداء فلم تفسح لها مجالات التقدم في أي ناحية من نواحي الحياة ومن الأمثلة البارزة لذلك لا يقبل لها تلميذ في المدرسة الحربية ،ولا يقبل في وظائف الدولة إلا ما ندر وعند الضرورة القصوى ، وحتى في مدارس الدولة الاعتيادية القليلة كانت توضع العراقيل في طريق دخول أبناء هذه الطائفة فيها فأدى ذلك بطبيعة الحال إلى انعزالها وسلوكها مسلك الأعمال الحرة كالتجارة والصناعة والزراعة وما إلى ذلك من أعمال لا علاقة لها بالحكومة ،لأن الدولة لا تعد هذه الطائفة جزءاً منها كما كانت الطائفة لا تعد نفسها جزءاً من الدولة فكان العداء قد استحكم يوماً بعد يوم بينها وبين الدولة"[١١٥]. هذا ما عهده الشيعة العرب من الدولة العثمانية مدة سيطرتها على العراق إقصاء واستبعاد واضطهاد للشيعة بل استخدمت سبل الدمار والخراب فما تصدق أن تقوم انتفاضة أو رفض لدفع ضريبة أو إبداء رأي إلا واستخدمت قواتها بكل شدة وقسوة لإخماد انتفاضة أو ما تسميه تمرداً وهذا الوضع أثر في الحياة السياسية للدولة وللطائفة .

إن التمييز الطائفي ضد الشيعة العرب في العراق وحرمانهم من حق التعليم الرسمي وقيامهم بفتح مدارس من المتبرعين أوجد في العراق نظامين للتعليم ، رسمي تابع للدولة العثمانية اقتصر على الدراسة الابتدائية والرشدية ويتمها في استانبول لمن أراد الاستمرار في الدراسة وتقليدي على يد الشيخ في المدارس

---

[١١٤] – علاء عباس نعمة ، المصدر السابق ، ص٨ .

[١١٥] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، ص ص ٢٩٢-٢٩٣ ؛ مجيد خدوري ، تاريخ صراع ، ص٣٠ .

الدينية ، وكانت مدارس استانبول لا تقبل اللغة العربية لغة رسمية للتعليم بينما مدارس النظام التقليدي في المناطق المقدسة كانت تعتمد العربية لغة التعليم والبحث فلم تتوسع الدراسات العربية في العراق إلا في النجف الاشرف نظراً لبعدها عن مراكز نفوذ الحكومة ، لذا انصرفت إلى تدريس سائر العلوم العربية ومن هذه المدارس المدرسة المهدية ومدرسة المعتمد " مدرسة كاشف الغطاء "[١١٦] ، وبهذا صار العراق أمام مصدرين للتعليم ، رسمي يسعى لتتريك العرب وفرض الثقافة واللغة والتراث التركي على الطلبة ، وشعبي يركز على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والتراث والتاريخ العربي[١١٧] . لم تجرِ الدولة العثمانية أي تطوير وتحديث للمؤسسات التعليمية التي كانت في العهد العباسي ، فقد تركت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على حالها في عموم البلاد العربية ، أما العراق فقد بقي التعليم فيه محروماً من التجديد مقتصراً على الجوامع والتكايا ، التي تدرس اللغة العربية والتراث الإسلامي ، ولولا مدارس النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء لقضي على اللغة العربية ، فللجوامع والحوزات العلمية الفضل في الحفاظ على اللغة العربية واستمرار الحركة الفكرية في العراق ، وقد تنافس الولاة لا سيما في عهد المماليك والسلاطين في تأسيس المدارس الدينية في بغداد وغيرها من الولايات ، غير إن تنافسهم هذا حمل في طياته بذور التفرقة بين أبناء الشعب الواحد إذ اتبعوا سياسة (فرق تسد) ، من خلال توفير المدارس العلمية لفئة دون أخرى ، واستمرت هذه المدارس في القرن التاسع عشر وأساس هذه المدارس هي مدرسة الشيعة الامامية في النجف الاشرف وفروعها في الحلة وكربلاء ، فقدمت هذه المدارس الخدمات العلمية والدينية الكثيرة في وقت كانت سياسة الدولة تنحاز إلى فئة معينة مما سبب ذلك انغلاقا للفئة الأخرى على نفسها ، وأحدث هذا التفريق

---

[١١٦] – محمد عباس الدراجي ، صحافة النجف تاريخ إبداع ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٨٩) ، ص ٥٣.

[١١٧] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٥٨.

بين رعايا الدولة انقساماً في صفوف بناء الوطن الواحد ، إذ بدأت كل فئة تهتم بأمورها العلمية والثقافية بسبب النعرة البغيضة التي غذتها المطامع التوسعية ، والتي استقلت استقلالاً كبيراً لم يكن في صالح الأمة بشيء[١١٨]. وقد ذكر ساطع الحصري في كتابه البلاد العربية والدولة العثمانية : "إن تعليم الأدب العربي واللغة العربية وجد موئلا في المدارس الأجنبية والمدارس المسيحية الطائفية ،فانتشر تعليم الأدب العربي بين المسيحيين أكثر من انتشاره بين المسلمين .. لأن العرب المسلمين لم يؤسسوا مدارس خاصة بهم بل ظلوا يرسلون أولادهم إلى المدارس الحكومية ، إذا أرادوا تعليمهم ولغة التعليم في المدارس الحكومية كانت اللغة التركية ، إن هذه الحالة استمرت بعد انتهاء عهد التنظيمات وبدء عهد الدستور أيضاً"[١١٩].

شهد العراق في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إجراء انتخابات أواخر عام ١٨٧٦م لانتخاب نواب عنه في البرلمان العثماني الأول الذي تقرر تأسيسه بموجب إرادة سلطانية أصدرها السلطان في (٢٤كانون الأول ١٨٧٦م) واشتمل الدستور على (١١٩) مادة نشر في أنحاء الدولة وأمر السلطان العمل مباشرة بأحكامه من يوم نشره[١٢٠]، وبموجبه تم تشكيل مجلس عمومي متكون من هيأتين هما هما هيأة الأعيان وهيأة المبعوثان من الدوائر الانتخابية وبحضور واحد من كل (٥٠) خمسين ألف شخص[١٢١]، وأجتمع مجلس المبعوثان لأول مرة في (١٩إذار

---

[١١٨] - حيدر جاسم عبد عيس رويعي ، الآباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٧٤، رسالة ماجستير "غير منشورة" مقدمة إلى كلية التربية ، (الموصل:٢٠٠١)، ص ص ١٠٤-١٠٨.

[١١٩] - ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص ص٩٥- ٩٦.

[١٢٠] – محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ص٥٩٠؛ محمد قربان نيازملا، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، ط١، مكتبة المنارة ، (بيروت : ١٩٨٨)، ص ص ٤٩-٥٠.

[١٢١] - ماجد يونس زاخوي ، الدولة العثمانية ، الأوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر إلى تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١-١٩٢٣، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :٢٠١١) ، ص٣٨.

١٨٧٧م) في قصر السلطان عبد الحميد الثاني[١٢٢]. لم يتسن للعراقيين في تلك الانتخابات الإدلاء بأصواتهم بحرية لا سيما إنها لم تكن انتخابات بالمعنى الصحيح إذ لم يتم انتخاب النواب من المواطنين مباشرة وإنما بترشيح من مجالس الإدارة في مركز الولايات والسناجق والأقضية[١٢٣]، تشكل المجلس الأول من النواب والأعيان وكان عدد النواب (١٢٠) مائه وعشرين ألف نائب والأعيان (٢٦) ست وعشرين وكان أل(١٢٠) مائه وعشرون ألف نائباً منهم (٧١) واحد وسبعون نائباً نصراني وأرمينياً ويهودياً ، أما المسلمون فكانوا من عدة عناصر عرقية إذ غدا عدد الأتراك في المجلس أقلية[١٢٤]، ولم يحضر نواب العراق جلسة البرلمان الأولى لبعد العراق عن استانبول[١٢٥]، ومن خلال (جدول رقم -١-) ، يتبين تميز أعضاء البرلمان من السنة العرب ومن المماليك ويهودي واحد ، ولم يكن من بينهم شيعي على الرغم من أنهم شكلوا مناطق الفرات الأوسط بأكملها وقسم من المنطقة الوسطى من بغداد وديالى ، فقد نظرت إليهم الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني أقلية ولم يفسح لهم المجال في التقدم في نواحي الحياة المختلفة ولا تقبل أي فرد منهم في وظائف الدولة[١٢٦]، فضلاً عن عدم قبول أبنائهم في المدرسة المدرسة والغرض من ذلك كي لا يطمحوا من جراء تعلمهم إلى الوظائف الحكومية ، ولم يستمر مجلس المبعوثان سوى سنتين وقبل أن يتم دورة انعقاده الثانية أمر

---

[١٢٢] - إريك زوركر ، تاريخ تركيا الحديث ، ترجمة : عبد اللطيف الحارس ،مراجعة : أسعد ضاروب ، ط١، دار المدار الإسلامي ، (بيروت :٢٠١٣) ، ص١١٩.

[١٢٣] - أور خان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، دار مكتبة الأنبار ،(الرمادي :١٩٨٧)، ص ٢١ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، ص٤٠.

[١٢٤] - عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه دراسة من خلال الوثائق ، ترجمة :طارق عبد الجليل ، مراجعة : الصفصافي احمد المرسي ، دار النيل ، (القاهرة : د.ت)، ص٥٣.

[١٢٥] - جاسم محمد العدول ، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ،(جامعة الموصل :١٩٧٥) ، ص١١.

[١٢٦] - رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٢٨٦؛ عبد الإله توفيق الفكيكي، المصدر السابق ، ص٣٣.

السلطان عبد الحميد الثاني بفض المجلس مع نفي وإبعاد البارزين من الأعضاء فيه[١٢٧].

وكان نتيجة هذه السياسة والاستبداد والتعسف بالأمة أن أسست في استانبول جمعية الإتحاد والترقي لإخماد الفتن في البلاد وطلب الحرية والعدل للجميع والأمان مع الدولة ، وقد بعثت الجمعية إلى باريس عام ١٨٩٤م فريقا من الشبان ليؤسسوا فيها فرعا للجمعية ويقوموا بنشر الجرائد والرسائل[١٢٨].

مجلس المبعوثان ١٨٧٦

اللواء(المحافظة)	الاسم	المذهب/الدين/القومية	الأصل
بغداد	مناحيم دانيال	يهودي	بغداد
	رفعت بك الجادرجي	سني _مملوك	شركسي الأصل
	عبد الرزاق الشيخ	سني- عربي	بغداد
الموصل	عبد الرحمن آل شريف	سني – عربي	بغداد
البصرة	عبد الرحمن الزهير	سني – عربي	بصرة
	محمد العامر	سني – عربي	بصرة

(جدول رقم – ١–)[١٢٩]

---

[١٢٧] – محمد قربان نيازملا ، المصدر السابق ، ص٥٥.

[١٢٨] – محمد روحي الخالدي ، أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ، تحقيق : خالد زيادة ط١، رؤية للنشر ، (القاهرة :٢٠١٠)، ص١٢١.

[١٢٩] – الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على مصادر ، عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق، ص٣٣.

- قسوة العثمانيين تجاه الشيعة العرب في العراق :

في حرب الدولة العثمانية مع روسيا في أوائل عام ١٨٧٧م اضطرت الحكومة العثمانية إلى سوق العراقيين جنداً للخدمة العسكرية فرفض الأهالي في كربلاء إمداد الجيش بأنفار القرعة العسكرية ، ورفضوا حتى دفع الضرائب لذا انفجرت ثورة في الرديف العسكري الذي جند محلياً هناك أما داخل كربلاء فقد عمت فيها الفوضى مثلما حدث عام ١٨٤٣م وتعرض الأجانب من الفرس والهنود إلى مخاطر ، وبدأت أعداد كبيرة من الجنود الهرب بعد إعلان الدولة العثمانية النفير العام في كربلاء ، وكان وراء أسباب رفض الجند العرب الالتحاق بالجيش العثماني نتيجة المعاملة القاسية التي تعاملت بها السلطات العثمانية مع الجيش لا سيما الشيعة العرب ، فكانت معاملتهم تختلف عن الجند الأتراك من ناحية المأكل والملبس والمهمات العسكرية فضلاً عن أن مختار باب الطاق القديمة في كربلاء (حسين قاسم حمادي) كان يضيق على الجنود العرب لعلاقته الحسنة مع الحكومة العثمانية[١٣٠] ومن كثر ما أصاب الناس على يد هذا المختار من المحن أن اتفقوا على قتله وبالفعل قتلوه في مقهى المستوفي الواقعة في محلة باب الطاق ، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطات العثمانية أخذت تطارد المتهمين المعارضين لها في كربلاء ففر منه جماعة وخيموا خارج السور في البستان المعروفة ببستان – جعفر الصادق (عليه السلام) ، اخذوا يعبثون بالأمن وحرضوا الأهالي على مناوئة السلطات

---

[١٣٠] – كان للسلطان عبد الحميد الثاني جواسيس وعيون منتشرة في أنحاء الدولة العثمانية سراً يذكرون في تقاريرهم أدق التفاصيل عن الولاة ونشاطات الجماعات المختلفة بل حتى عن أفراد المجتمع ويدققون في تفاصيل الجزئيات التي يمكن للسلطان من خلالها أن يقضي على أي تمرد أو عدم طاعة . ينظر بيتر مانسفيل د، تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة : أدهم مطر ، ط١، الناشر ، (دمشق: ٢٠١١) ، ص١٢١ ؛ عدي حاتم عبد الزهرة ألمفرجي ، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢، ط١، دار القارئ ، (بيروت :٢٠٠٥)، ص٥٥.

العثمانية ولقت قبولا كبيرا ، فشكلوا مجموعة بقيادة القهواتي (علي هدله) اشتبكت مع القوات العثمانية وحققت انتصارات في مواقع عدة ، وكانت هذه الجماعة تتألف من (١٥٠) شخص تقوم بحرب العصابات بتحريض من الحاج (محسن كمونه ، والحاج حسن شهيب) ويمدونهم بالمؤنة والذخيرة وانضمت إليهم بعض أفراد عشائر الحجيل والزويات فاستفحل أمرهم ، وعند وصول الأنباء إلى الباب العالي في استانبول قلق السلطان عبد الحميد الثاني وأصدر إرادة سنية بتعزيز القوات وإرسال جيش إلى كربلاء وهدمها وقتل من فيها عن بكرة أبيهم ، وأناط الإرادة إلى عاكف باشا والي بغداد والمشير حسين فوزي باشا فجاء الاثنان إلى كربلاء بصحبة النقيب عبد الرحمن الكيلاني وضربوا مضاربهم قرب كربلاء في أواخر رمضان للعام الهجري ١٢٩٣، فلم يرى الوالي آثار عصيان على المدينة وعرف بعد التقصي إن جماعة (علي هدلة) اقترفت إثما ويطاردها الجيش وليس من العدل تدمير المدينة وسكانها وأخذ البرئ بجريرة المذنب لذا عزم على عدم تنفيذ الإرادة السنية فحدث نزاع بين عاكف باشا المصر على هدم كربلاء وبين المشير حسين فوزي الرافض تنفيذ هدم كربلاء لعدم وجود العصيان وبعد مشاورة الباب العالي جاءت الأوامر بالعفو ، هذا ما ذكره عبد الحسين الكليدار آل طعمة في كتابه بغية النبلاء ، ثم يكمل بانسحاب عاكف باشا والمشير حسين فوزي بعد أن قبضوا على مثيري الفتنة الذين بلغ عددهم (٧٠) شخصا من ضمنهم علي هدله والحاج محسن كمونه وساقوا بهم إلى بغداد ، بينما يذكر سعيد زميزم ومحمد جاسم العدول باستخدام القوة والقمع وتعليق رؤوس القتلى ليكونوا عبرة لغيرهم[١٣١]، وعند وصول القوات العثمانية كربلاء في (٢٤أيلول ١٨٧٧م) استخدمت القوة إزاء الجند العرب الثائرين وعلقت رؤوس من قتلت منهم في أنحاء مختلفة من كربلاء ، ودمرت المعاقل التي يحتمي بها الثوار ، وانفجرت ثورة أخرى في النجف الاشرف وتمكنت القوات العثمانية بواسطة العالم المجتهد السيد علي بحر العلوم الذي أرسل وفداً من

---

[١٣١] – سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص٦٧.

العلماء والوجهاء إلى الجند وأقنعهم عن الكف والتوقف عن الثورة ، وبعد قبول الوساطة أصدرت السلطات العثمانية عفواً عنهم واعتقلت (علي هدله) وانتهت الثورة[١٣٢]، بتدمير المدينة وإحداث الخراب فيها . لم تمارس الحكومة العثمانية سياسة اللين والمهادنة مع الثورات في الفرات الأوسط لا سيما كربلاء المقدسة فقد نالت الويلات من القسوة والشدة التي مارستها الحكومة العثمانية في القضاء على ثوراتها المستمرة.

خسرت الدولة العثمانية الحرب مع روسيا نتيجة سياستها الخاطئة فكان من الأجدر إرسال قواتها إلى ميدان قتالها مع الروس وليس إرسالها إلى مدينة أو سنجق تابع لولاياتها المحلية ، وأمام هذا الوضع العسر وفي يوم (٢٣ شباط ١٨٧٨م) لم يتردد السلطان عبد الحميد الثاني في إعطاء مجلس المبعوثان إجازة لأجل غير محدود[١٣٣]. بل قام بتعليق العمل بالدستور طول مدة حكمه التي دامت ثلاثين عاماً ، وقضى على حركة العثمانيين الإصلاحية وسحقها لتعزيز نظام حكمه المطلق ، وقام تدريجياً بتقليص السلطات الممنوحة لرئيس الوزراء مطبقاً بيروقراطيته فارجع شؤون الحكم مركزياً ، وأوعز بإنشاء شبكة تجسس سرية[١٣٤] خاصة ومدربة لرصد الدسائس والمؤامرات التي تحاك ضده[١٣٥].

---

[١٣٢] - جاسم محمد العذول ، المصدر السابق ، ص١١٤.

[١٣٣] – أورخان محمد علي ، المصدر السابق ، ص١٢٣؛ محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص٦٤٣.

[١٣٤] – أسس السلطان عبد الحميد شعبة سرية للشرطة من اجل مراقبة الحركات والآراء الحرة والقضايا الفكرية شمل نشاطها ولايات الدولة العثمانية بأسرها وقد الغي هذا النظام في العهد الدستوري أثر الانقلاب الاتحادي وتسريح جواسيس هذه الشبكة الذين تحرروا . ينظر عدي حاتم عبد الزهرة ألمفرجي، المصدر السابق ، ص٥٥.

[١٣٥] – بيتر مانسفيلد ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

- ***المشاكل الناجمة عن وجود الإيرانيين في العراق في عهد عبد الحميد الثاني :***

على الرغم من العلاقة السيئة ما بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية لكن اقتضت المصلحة أن تتحمل الدولة العثمانية وجود الرعايا الفرس في العراق لا سيما الأماكن المقدسة لتأدية مراسيم الزيارة وذلك لحاجة خزينة الدولة للأرباح التي تردها من زيارة الفرس للأماكن المقدسة لذلك كانت تفسح لهم المجال للزيارة والتواجد في العراق للفائدة الاقتصادية والمادية لها .

أثار الفرس المستوطنون في الكاظمية والنجف الاشرف وكربلاء مشاكل للسلطات العثمانية بإدخال المذهب البابي[١٣٦] الذي ظهر في بلاد فارس حوالي منتصف القرن التاسع عشر وانتقاله للعراق ، إذ أفلح الحاج محمد حسين[١٣٧] عقب فراره من السلطات القاجارية إلى العراق في نشر مذهبه في بغداد غير إنه لم يجد في بغداد الأرض الملائمة لنشر مذهبه إذ رفضه أهالي بغداد فتعاونوا مع الحكومة للقضاء على هذا المذهب ، فأبعد الحاج محمد حسين إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد

---

[١٣٦] - البابية : نسبة إلى الباب وهو لقب اتخذه السيد علي محمد الشيرازي ، إذ ادعى أنه باب الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر "عجل الله فرجه من الأئمة المعصومين "عليهم السلام "أئمة الشيعة ، والذي بشر به المسلمون بأنه يظهر بعد غيبة طويلة ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ، وقد تجرأ البابي بإدعائه بالنبوة والألوهية ،، أي أصبح بمنزلة غير عادية ، فانقسم أتباعه إلى قسمين أصحاب الأزلية وأصحاب البهائية . ينظر عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص٢٠١.

[١٣٧] - الشيرازي : ولد في شيراز ١٨٤٠م ينتسب إلى أسرة علم وأدب ، وهاجر على العراق ، أقام في كربلاء والنجف لطلب العلم ، اتجه إلى سامراء وفتح مدرسة ودرس فيها ، عرف بالصبر والحلم ولم يحدث أن غضب في وجه أحد من الناس حتى من أساء إليه ، كان زاهدا في مأكله ومشربه وملبسه، ومسكنه ، وكانت داره مستأجرة ، لم يمتلك بيتا أفتى فتوته الشهيرة التي ألهبت ثورة العشرين ، أصبح مصدر قلق للبريطانيين ، فنسوا له

السم عن طريق عملائهم . للمزيد ينظر ، علاء عباس نعمه، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة "مقدمة إلى كلية الآداب ، (جامعة بابل : ٢٠٠٥) ، ص ص١٨-٢٥.

فابعد مرة ثانية عام ١٨٩٠م إلى الموصل وبإخراجه من بغداد انتهت دعوته . وحدث في كربلاء حادث قام به الفرس المقيمون في النجف وكربلاء فقد امتنعوا عن دفع بعض الضرائب التي فرضتها عليهم الحكومة المحلية ، فأعلنوا احتجاجهم وتذمرهم منها ، وكان المشجع لهم (محمد حسن خان القندهاري) الذي كان يتولى وظيفة نائب القنصل البريطاني في كربلاء فكان هذا الرجل يغريهم ويمنيهم ، فتجمع الفرس قرب القنصلية البريطانية وأعلنوا إضرابهم وسدوا طريق القنصلية وافترشوا الأرض واستغرق إضرابهم مدة شهرين ، وكان متصرف كربلاء يوم ذاك "رشيد بك الزهاوي " والي بغداد "مجيد بك"، حاول متصرف كربلاء إنهاء إضرابهم بسلام لكنهم أبوا ذلك ، فقامت الحكومة بتوجيه ثلاثة إنذارات متعاقبة إلى المضربين ، الأول لمدة أسبوع ، والثاني لمدة أربع وعشرين ساعة ، والثالث لمدة ست ساعات ، وانتهى آخر إنذار في منتصف ليلة القدر من شهر رمضان الموافق (١٠تشرين ثاني ١٩٠٦) فأحاط الجنود بالملتجئين الفرس قرب القنصلية البريطانية ووجهوا عليهم رصاص بنادقهم فسقط منهم سبعون قتيلا ولم تفتح لهم القنصلية البريطانية أبوابها لينجوا من القتل فهرب من تمكن منهم وقتل من قتل برصاص السلطات العثمانية ، وبعد انتهاء الحادثة التقى السيد علي الشهرستاني أحد علماء كربلاء مع القنصل القاجاري للتقصي عن الأسباب وكانت النتيجة أن عزلت الحكومة العثمانية والي بغداد مجيد بك وعينت مكانه (أبو بكر حازم بك)[١٣٨].

والمتعارف عليه في الشريعة الإسلامية أن تعتق الرقاب في شهر رمضان المبارك لا تزهق أرواح المسلمين ، وعتق الرقاب سار عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فعلى أي سنة وشريعة يقتل المسلم وفي شهر رمضان ، فهناك العديد من السبل والوسائل الدبلوماسية التي تحل بها المشاكل دون الرجوع إلى القتل والإبادة ، والمفروض من السلطات إتباع الطرق اللينة وذلك لوجود الدول الكبرى التي تتربص لإضعاف الدولة والتغلغل فيها ، فما زالت هذه الدول تثير الفتن والخصومة من

[١٣٨] - علاء جاسم نعمة ، المصدر السابق ، ص٦٩.

طريق عملائها لتحصد رؤوس المسلمين انتقاما منها لسياسات دولهم ولبغضها للإسلام والمسلمين . لعبت الشخصيات الدينية في كربلاء والنجف الاشرف دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية وكان لها التاريخ المجيد لرفضها الاحتلال أياً كانت أشكاله وبحثت عن الحرية والعدل لينعم به العراق فقد رفعت هذه الشخصيات لواء المعارضة والرفض للظلم والعدوان ومن هذه الشخصيات العملاقة التي خلدها التاريخ هي شخصية العالم الجليل. (محمد حسن الشيرازي[١٣٩]).

محمد حسن الشيرازي :

ولد في مدينة شيراز في (٢٥نيسان ١٨١٥) ، وأتم دروسه الأولية فيها وحين بلغ الثامنة عشر من عمره سافر إلى أصفهان للدراسة ، ثم توجه إلى النجف عام ١٨٤٣م ليحضر دروس المجتهدين الكبار ، ارتفعت مكانة الشيرازي في النجف بعد زيارة الشاه ناصر الدين القاجاري إلى العراق عام ١٨٧٠م فلم يخرج فيمن خرج لاستقبال الشاه ورفض استلام مبلغاً من المال أرسله الشاه فيما قبله غيره من العلماء ، فبعث الشاه وزيره حسن خان إلى الشيرازي ليعاتبه ويطلب منه أن يزوره فكان جوابه : "أنا رجل درويش مالي وللملوك " وبعد إلحاح الوزير عليه رضي أن يجتمع بالشاه في الحرم العلوي في أثناء الزيارة ، فأديا الزيارة معا فكان هذا الحادث سبباً في ارتفاع منزلة الشيرازي عند الناس كافة ، وسافر الشيرازي بعد أن ازداد أتباعه إلى سامراء عام ١٨٧٤م واستقر فيها وأخذ ينفق فيها الأموال فقد شيد في سامراء مدرسة دينية تتسع لمائتين من الطلاب تعرف باسم "مدرسة المرزا" وبنى حسينية وسوقا وكل متطلبات

---

[١٣٩] - الشيرازي : ولد في شيراز ١٨٤٠م ينتسب إلى أسرة علم وأدب ، وهاجر على العراق ، أقام في كربلاء والنجف لطلب العلم ، اتجه إلى سامراء وفتح مدرسة ودرس فيها ، عرف بالصبر والحلم ولم يحدث أن غضب في وجه أحد من الناس حتى من أساء إليه ، كان زاهدا في مأكله ومشربه وملبسه، ومسكنه ، وكانت داره مستأجرة ، لم يمتلك بيتا أفتى فتوته الشهيرة التي ألهبت ثورة العشرين ، أصبح مصدر قلق للبريطانيين ، فنسوا له

السم عن طريق عملائهم . للمزيد ينظر ، علاء عباس نعمه، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ، رسالة ماجستير، غير منشورة "مقدمة إلى كلية الأداب ، (جامعة بابل : ٢٠٠٥) ، ص ص١٨-٢٥.

الحياة التي يحتاجها الناس ويتضح ذلك من خلال هجرة الشيعة إلى سامراء من شتى الأنحاء ، وبدأ الشيعة يقيمون شعائرهم الحسينية التي أحبها وتعاطف معها أهل سامراء بل شرعوا بأنفسهم يخرجون مواكب العزاء تقليداً للشيعة ، فأثار هذا العمل علماء السنة في بغداد ومنهم الشيخ (محمد سعيد النقشبندي) فقابل والي بغداد حسن باشا وباحثه بخطورة الأمر فابرق هذا إلى السلطان عبد الحميد أخبره بالخطر الذي يهدد سامراء جراء انتشار المذهب الشيعي فيها[١٤٠]، وأثارت هذه البرقية اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني فاستدعى الشيخ محمد سعيد النقشبندي إلى استانبول ، وطلب منه أن يفتح مدرسة سنية في سامراء بهدف وقف انتشار المذهب الشيعي فيها ، وأفلحت إلى حد كبير في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها[١٤١]، وفي الوقت الذي بلغ فيه الشيرازي قمة مجده في سامراء حدثت حادثة كادت تؤدي إلى فتنة طائفية خطيرة ، وهي مقتل الابن الأكبر للشيرازي الميرزا محمد الشيرازي . واتهم أحد أبناء سامراء بقتله عام ١٨٩٣م وبعد شيوع الخبر أوفدت الحكومة الإيرانية والي بغداد حسن باشا لدراسة الوضع وإصلاح الطرفين ، وهنا استغلت الحكومة البريطانية الوضع وطلبوا من الشيرازي الاحتجاج على هذه الحادثة وأعلنوا الوقوف إلى جانب الشيرازي غير أنه رفض ذلك قائلا : " **نحن مسلمون فلا حاجة لتدخلكم بيننا**" فرجع القنصل البريطاني إلى بغداد[١٤٢]، بعد أن فشل في تحريض السيد الشيرازي ضد أهالي سامراء ، وكانت السلطات البريطانية تحسب في تدخلها هذا أنها تساند الشيعة وتقف إلى جانب مرجعيتها وذلك اتضح عند احتلالها للعراق ١٩١٤م كانت تظن أن الشيعة المضطهدين المبعدين أول من سيقف معها في دحر العثمانيين الأتراك وحسبت في حسابها موقفها النبيل هذا مع السيد الشيرازي في سامراء .

---

[١٤٠] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣، ص٤١٨.

[١٤١] – جاسم محمد العذول ، المصدر السابق ، ص٤١٨.

[١٤٢] - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٣ ، ص ص١٠٩-١١١.

السلطان عبد الحميد وإقصاء الشيعة العرب سياسيا واقتصاديا :

شعر السلطان عبد الحميد الثاني بضعف سيطرته وتضاؤلها في الدولة لذا عمل على زيادة مركزيته من خلال إعلانه وتبنيه فكرة "الجامعة الإسلامية " وإعلان الخلافة لكسب ود العالم الإسلامي الذي يزيد عدده على الثلاثمائة وخمسين مليون نسمة[١٤٣]، فضلاً عن هدفه في تكوين حركة تدافع عن السلطان وتدعم هيبته داخل الولايات العثمانية قبل أن تكون تكتلاً معادياً للدول الأوربية الكبرى[١٤٤]، فظهر على الساحة تيار "الجامعة الإسلامية "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ليكون موازياً للغزو العسكري والثقافي الأوربي ودعوات التغريب و"الإصلاح" و"الدستور" التي انتشرت في الدولة أثر ضعف السلاطين وضعف الدولة فأصبحت عوامل مهددة للسلطان[١٤٥]، فعزم السلطان عبد الحميد الثاني على إظهار قوته بأنه أفضل وأقوى من كونه سلطاناً فحسب ورئيساً سياسياً للدولة فقط وإنما هو الخليفة الديني للمسلمين أجمعين وأخذ يستصرخ المسلمين في كل رقعة من العالم الإسلامي لتمد يد العون وتشد أزره بالالتفاف حوله قاصداً بذلك إدخال الرعب بين الدول الأوربية المتآمرة عليه وعلى إضعاف دولته ،فعمل السلطان على تقريب المصلح جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦) ، المحرك الأول

لإنشاء "الجامعة الإسلامية" إلى البلاط العثماني وجعل إقامته فيه لمدة خمسة أعوام[١٤٦].

---

[١٤٣] – باتريك ، مارى ملز ، سلاطين بني عثمان الخمسة ، ترجمة : مركز المؤسسة ، ط١، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :٢٠١١) ، ص٧٦.

[١٤٤] – محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ ؛ صالح كولن ، المصدر السابق ، ص٣٢٢؛ محمد قربان نيازملا ، المصدر السابق ، ص١٠٣.

[١٤٥] - موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية مؤسسة صقر الخليج للنشر ، (الكويت : ١٩٨٤) ، ص١٢٦.

[١٤٦] – أورخان محمد علي ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٢-٢٤٣؛ صالح كولن ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ ؛ محمد قربان نيازملا ، المصدر السابق ، ص ص١١٠-١١١.

وأستشار السلطان أبا الهدى الصيادي[١٤٧] فدعم الأخير فكرة الجامعة لربط المسلمين بالسلطان روحياً . عمل الأفغاني على نشر فكرة الجامعة في شتى أقطار الشرق الأوسط وأحيانا في أوربا إذ أصدر في باريس جريدته (العروة الوثقى) عام ١٨٨٤م ، وأخذت تنشر مقالات محمد عبده الرائد الآخر في الدعوة إلى الإصلاح[١٤٨].

سعى السلطان عبد الحميد الثاني لإكمال فكرة "الجامعة الإسلامية "بمشروع آخر للمسلمين الغرض منه جمعهم حول السلطان عندما أعلن السلطان مشروع سكة حديد الحجاز فكان من أبرز مظاهر التعاون بين الدولة العثمانية وألمانيا ، استغرق إنشاء هذا

المشروع المهم زهاء ثمانية أعوام (١٩٠١-١٩٠٨) ، أنشئ لربط العالم الإسلامي من دمشق إلى المدينة المنورة لكسب عطف الحجاج المسلمين الذين يقصدون الحج كل عام[١٤٩]. هدف السلطان من خلاله تسهيل أداء فريضة الحج نيل استحسان الحجاج والترويج لمشروع "الجامعة الإسلامية" بين الحجاج على أمل أن يقوموا عقب عودتهم إلى أوطانهم نشر أفكار "الجامعة الإسلامية"[١٥٠]، وكان عزت باشا العابد[١٥١] السكرتير الثاني للسلطان عبد الحميد

---

[١٤٧] – محمد بن حسن واري المعروف بأبي الهدى الصيادي (١٨٤٩-١٩٠٩) ، ولد في قرية "خان شيخون"من قرى حلب عام ١٨٤٩م ، انتسب إلى الطريقة الرفاعية في شبابه ، هاجر إلى استانبول ، من علماء عصره ، تولى منصب نقيب أشراف عموم ولاية حلب عام ١٨٧٣مفي عهد السلطان عبد العزيز ، ومن أقرب الشخصيات إلى السلطان عبد الحميد الثاني قلده على مشيخة المشايخ في دار الخلافة لقب ب(مستشار الملك). ينظر علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ص٣٨-٤٠؛ عمر ، المصدر السابق ، ص٣٨.

[١٤٨] – زكي صالح ، المصدر السابق ، ص٢٣٣.

[١٤٩] – ماري ملز باتريك ، المصدر السابق ، ص٩٣ ؛ زكي صالح ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.

[١٥٠] – طالب عبد الغني جار الله الصفلاوي الجبوري ، مشروع سكة حديد الحجاز ، رسالة ماجستير غير منشورة " ، مقدمة إلى كلية التربية ، (الموصل : ٢٠٠٣)، ص٢٥.

[١٥١] – عزت باشا العابد ،سياسي عربي من دمشق ،نال الحظوة عند السلطان عبد الحميد ،قضى معه (١٣) ثلاثة عشر عاماً في منصب السكرتير الثاني للسلطان ، من أقوى موظفي السلطان ، عرف

المبتكر لمشروع سكة حديد الحجاز فقد أقنع السلطان بإمكان تقوية الخلافة بهذا المشروع الذي يشد من قبضته على الأماكن المقدسة ويعززها بإنكاء شعور المسلمين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي وفي اليوم الأول من أيلول ١٩٠٨م افتتحت السكة[١٥٢].

توصل السلطان عبد الحميد الثاني إلى أهمية إدعاء الخلافة لأن الإسلام هو الطريق الأصح والوحيد الذي يمكن به محاربة الغرب الطامع بممتلكات الدولة ، وإن تلبية "الله أكبر "خير سبيل للم شعث الدولة ، فأراد السلطان جمع المسلمين في شتى أنحاء الدولة[١٥٣]، من مسلمي البلقان والأناضول والعرب بالدرجة الأولى نتيجة انتشار الوعي القومي عند العرب فبذل السلطان جهوداً لاستمالتهم[١٥٤]، في وقت كانت علاقة السلطان سيئة مع شيعة إيران ، أما السنة فكانوا يجيبون طلب السلطان[١٥٥]، ولهذا فقد جمع السلطان مجموعة من القيادات الدينية وزعماء القبائل وأرسلهم بهدف التواصل مع الشعب[١٥٦]. وبذلك نجح السلطان في تقوية مركزه لإقبال المسلمين على فكرة "الجامعة الإسلامية" وأصبح السلطان ممثل المسلمين[١٥٧]. ومن أبرز مظاهر "الجامعة الإسلامية "في الولايات ومنها العراق حرص السلطان على حماية العوائل والأسر السنية ومنحها الامتيازات لكسبها إلى جانبه ، فظهرت لأجل هذا الاعتناء عوائل سنية أخذت شهرة واسعة ونفوذاً اقتصادياً كبيراً فقد وفر

بالثراء والجاه والنفوذ ، أشار على السلطان بمد سكة حديد إلى الحجاز . يراجع جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ، ط١، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٢) ، ص ص١٤١-١٤٢.

[١٥٢] – زكي صالح ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.

[١٥٣] - جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

[١٥٤] – دزموند ستيوارت ، تاريخ الشرق الأوسط الحديث ، ترجمة : زهدي جار الله ، دار النهار للنشر ، (بيروت :١٩٧٤) ، ص ١٣٣.

[١٥٥] - صالح كولن ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ ؛ جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص١٣٨.

[١٥٦] – محمد قربان نيازملا ، المصدر السابق ، ص١١١.

[١٥٧] – محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

السلطان لهذه الأسر الحماية للاستفادة منها في تدعيم الهيبة الروحية للسلطان (الخليفة) العثماني ، فقد أعفى السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٩م عائلة الكيلاني من التجنيد العسكري ، وعين نقيب بغداد مستشاراً للوالي ، وعضواً دائما لمجلس إدارة بغداد ، وفي عام ١٨٨٢م أعاد السلطان عبد الحميد منصب الاشراف على مدرسة المرجان وأوقافها إلى نعمان خير الدين الآلوسي ابن أبي الثناء الالوسي ، أما أسرة آل جميل صاحبة انتفاضة ١٨٣٢ [١٥٨]ضد السلطات العثمانية فقد تعزز موقفها في العهد الحميدي ، فتقلد ابن عبد الغني جميل وظائف مهمة في الدولة ، وتمكنت عائلة الكيلاني والجميل من استغلال مناصبهما وعلاقتهما بالسلطان في توسيع أملاكهم الزراعية في بغداد وديالى وكربلاء ، وهذه الأملاك قد أعفاها السلطان من الضرائب[١٥٩]. وكان من الامتيازات التي منحها السلطان إلى السنة في العراق أن خصص قسماً من ريع العشر على أراضي الدولة للأوقاف القادرية التي كان يشرف عليها عبد الرحمن الكيلاني[١٦٠]، وتمتعت عائلة طالب النقيب في البصرة بالامتيازات التي منحها لها السلطان عبد الحميد فامتلكت مائتي قارب ، وعقارات وأراضي زراعية غنية على ضفتي شط العرب فضلاً عن إعفائها من الضرائب ، أراد السلطان عبد الحميد فرض سلطته وسيطرته على البلاد بتحويل هذه الأسر إلى أسر أرستقراطية أخذت على عاتقها نشر الطرق الصوفية لا سيما الشاذلية المنتمي لها السلطان والتي تدعو إلى طاعة

---

[١٥٨] – ثورة عبد الغني جميل مفتي بغداد ضد انتهاكات والي بغداد علي رضا باشا وقد أيدت المفتي معظم محلات بغداد لا سيما محلة قنبر علي ، وكان سبب الثورة ما شمل أسرة رضوان أغا أحد المماليك المقتولين

، من تعذيب وإهانة ، فقد استجارت زوجة القتيل بالمفتي عبد الغني جميل زادة ، فأجارها واصطدم بالباشا . ينظر جيمس بيلي فريزر ، المصدر السابق ، ص١٣٠.

[١٥٩] – حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ج١، ص٢٠٠.

[١٦٠] – محمد قربان نيازملا ، المصدر السابق ، ص٨٨.

أولي الأمر فعجبت السلطان وسار على طريقة شيخ الشاذلية محمود أبو الشامات الدمشقي الحنفي وسار السلطان على هذه الطريقة حتى بعد خلعه[١٦١].

أما الشيعة العرب في الفرات الأوسط المعرفون بالتفافهم حول الحوزة العلمية والمجتهد ولديهم واجب التقليد والمعروف إنه يتوالى على مرجعية التقليد كبار المجتهدين في النجف الاشرف وكربلاء وللمقلد الحق في التشريع وإسباغ الشرعية أو نفيها عن السلطة الزمنية القائمة ، والإشراف على الأوقاف والحوزات العلمية واستقلالها بجمع الزكاة والخمس[١٦٢]، مما هيأ للمرجعية قدراً واسعاً من الاستقلال المادي والقوة السياسية نتيجة تأييد الشعب بسبب التقليد وأدى هذا الالتزام والالتفاف حول المقلد أن قابل الشيعة العرب "الجامعة الإسلامية " التي دعا إليها السلطان عبد الحميد بالفتور وذلك لانتفاء شرعية السلطان بالخلافة الإسلامية للزومها بقريش . وبما تمتلكه المرجعية من القوة الدينية في السيطرة على الأفراد ومن خلال المعاملات وحل المشاكل في وقت تعجز السلطة الزمنية عن معاملة الأفراد لا سيما في الفرات الأوسط المعاملة التي تشدهم إلى السلطان هذا جعلهم يؤيدون ويلتفون حول الحوزة والمقلد تاركين السلطة الزمنية وعازفين عن "الجامعة الإسلامية " التي دعا إليها السلطان[١٦٣]. وبهذا العزوف حرم الشيعة العرب من الامتيازات التي منحها السلطان إلى الأسر والعوائل السنية التي عاشت حياة مترفة سياسياً واجتماعياً واستمر هذا العيش وهذه المكانة التي أسبغها عليها السلطان حتى بعد خلع السلطان عبد الحميد .

---

[١٦١] – محمد جبار إبراهيم الجمال ، المصدر السابق ، ص١٥٣.

[١٦٢] - المصدر نفسه ، ص ص١٥٣-١٥٤.

[١٦٣] – سارة شيلدز ، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق خلية نحل تصنع بيوتاً مخمسه الأضلاع، ترجمة : باحثة جومرد ، دار العابد ، (الموصل :٢٠٠٨)، ص٧٨.

المبحث الثاني :

سياسة الاتحاديين تجاه الشيعة العرب (١٩٠٨-١٩١٤م)

حتم واقع الغليان الاجتماعي والفكري للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهور تنظيمات سياسية تتفاعل معه ، وتعمل على تلبية متطلباته جمعت بين شعور عارم بالاستياء من الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية ، ورغبة كبيرة في التغيير ، برز بينها ما عرف بـ"جمعية الاتحاد والترقي " وأخذت هذه الجمعية في الانتشار أولا بين صفوف المدارس العليا في استانبول (الحربية والكلية البحرية ، ومدرسة الطب البيطري وغيرها) وعلى الرغم من سرية الجمعية بدأت الجاسوسية النشطة التي وظفها السلطان في دولته ، منذ عام ١٨٩٠ بالتقاط الأخبار عن وجود نشاط ما بين صفوف الطلبة ولم تحل إجراءات الحكومة دون تنامي الجمعية بل اتسعت وجذبت واكتسبت الجماهير وبدأ أفقها يتسع أكثر[١٦٤]. لقد وضع عام ١٩٠٨م الحد الفاصل في الدولة العثمانية ففيه أعلن جماعة "تركيا الفتاة" على انتزاع الحكم من السلطان عبد الحميد الثاني وإجباره على إعلان الدستور[١٦٥]، والسير بموجب شعارات الحرية والإخاء والمساواة وسرت من جراء ذلك موجة عارمة من الفرح والابتهاج في معظم أرجاء الدولة العثمانية أملا في بداية عهد جديد تترجم فيه شعارات الاتحاديين إلى واقع ملموس[١٦٦]. وإن العمل في سبيل تخليص الدولة العثمانية من الاستبداد الحميدي بدأ بتكوين

---

[١٦٤] – نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر –١٩٠٨) ، أطروحة دكتورا ، غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ،(جامعة بغداد: ٢٠٠٦) ، ص ص ١٣٣-١٣٨.

[١٦٥] - سارة شيلدز ، المصدر السابق ، ص ٨٠.

[١٦٦] – إبراهيم خليل أحمد العلاف ، نشأة الصحافة العربية في الموصل ، ط١، دار الطباعة،(الموصل : ١٩٨٢) ، ص٣٧.

الجمعيات السرية والعلنية خارج البلاد لإظهار مساوئ الاستبداد وحمل الناس على معارضته من طريق إعادة العمل بالقانون الأساسي[١٦٧].

شهدت الأعوام ١٩٠٦-١٩٠٨م تزايد السخط داخل الدولة العثمانية لا سيما في المؤسسة العسكرية بسبب تأخر الرواتب وارتفاع الأسعار التي شكلت إشارات السخط مؤذنة بوقوع تمردات واضطرابات[١٦٨]، كانت حصيلة الحنق والغضب على ظلم السلطان عبد الحميد الثاني وقيام الانقلاب والثورة عام ١٩٠٨ م[١٦٩]، ففي يوم (٢٣تموز ١٩٠٨م) أرسل جماعة حزب الاتحاد والترقي في سلانيك إنذاراً باسم الجيش إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطلبون إعادة العمل بالدستور في البلاد ، ثم تحركت القوات الثائرة تحت شعار "الحرية، الأخوة ، والعدالة ، والمساواة"، لتطبيقها في الدولة العثمانية[١٧٠]، ولقي انقلاب الاتحاديين تأييداً من الولايات العراقية لا سيما في مناطق الفرات الأوسط النجف الاشرف وكربلاء المقدسة[١٧١] فقد أيدها بعض العلماء والفقهاء وبعض علماء الكاظمية

---

[١٦٧] – ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص١٠٤.

[١٦٨] – أريك زوركر ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

[١٦٩] – سارة شيلدز ، المصدر السابق ، ص٨٠.

[١٧٠] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٣، ص١٤٩ ؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج ٨، ص١٩١.

[١٧١] – كان لإعلان النظام الدستوري في إيران عام ١٩٠٦م وما رافقه من صراع بين مؤيديه ومعارضيه ، وقد استمر الصراع حتى عام ١٩٠٩م صدى في العراق لا سيما كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والكاظمين ، إذ انقسم مواطنوها بين موالين للنظام الدستوري ومناهضين له ، مما أدى إلى نشوب الخصومات بينهم ، أما السلطات العثمانية فقد انحازت في تلك الخصومات لا سيما بعد إعلان الثورة الدستورية في استانبول عام ١٩٠٨ م إلى جانب أنصار النظام الدستوري ، ففي كربلاء عينت السلطات الحكومية أوائل عام ١٩٠٩م قوة عسكرية لحماية إحدى الندوات التي عقدها أنصار النظام الدستوري في أحد مساجد كربلاء ، وأبعدت أحد أقطاب معارضي النظام الدستوري وهو أكبر شاه الذي كان قد التجأ إلى كربلاء بعد أن أبعدته السلطات الإيرانية لإلقائه الخطب المنددة للنظام الدستوري . يراجع جاسم محمد العدول ، المصدر السابق ، ص٤١٧.

المقدسة ، فقد أيدوا الثورة الدستورية ١٩٠٨م لا سيما الشيخ الخالصي ومحمد مهدي الذين تأثروا بأفكار الإصلاح والعروبة[١٧٢].

بالرغم من تنديد العلماء والفقهاء الآخرين الرافضين لثورة الاتحاديين وأفكارهم في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، فقد ولدت ثورة الاتحاديين لدى المؤدين لها الاشتراك في العملية ولاقت فكرتهم تأييداً كبيراً[١٧٣]. أثارت الحركة الدستورية جدلاً واسعاً في العراق ليس فقط بين أوساط المثقفين الضيقة ، بل امتد إلى أقسام السكان وزاد عدد المؤيدين والمعارضين[١٧٤]، وأبرق المؤيدون للثورة الدستورية وعلى رأسهم المصلح محمد كاظم الخراساني إلى السلطان عبد الحميد الثاني طالبين منه تطبيق الدستور وجاء في البرقية : "ليت شعري ، فهل يمكن قيام الأحكام الشرعية بغير المشروطية ، وهل يمكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بقطع الاستبداد ، ومتى عارض القانون الأساسي الأحكام الشرعية وفي أي مادة عارض الصوم والصلاة ، ومتى أوجب غير الشروع وبدل أصول الدين والفروع ..."[١٧٥]، و رحب العرب والجالية الفارسية في كربلاء بثورة ١٩٠٨م لاتخاذهم شعار "المساواة"[١٧٦]، تجاه المطالب والضغوط اضطر السلطان إلى إصداره أوامر بإعادة العمل بالدستور في (١٤تموز ١٩٠٨م) وإجراء الانتخابات ولاقى إعلان السلطان المشروطية الثانية البهجة والاحتفالات في جميع أنحاء الدولة العثمانية وذلك لشيوع الديمقراطية من خلال مجلس المبعوثان[١٧٧].

---

[١٧٢] – وميض جمال نظمي ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

[١٧٣] - حنا بطاطو ،المصدر السابق، ج١، ص٤٧ ؛ عامر حسن الفياض ، المصدر السابق ، ص١٢٤.

[١٧٤] - حنا بطاطو ،المصدر السابق، ج١، ص٤٧ ؛ عامر حسن الفياض ، المصدر السابق ، ص١٢٤.

[١٧٥] – عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص ٥٦.

[١٧٦] – جاسم محمد العدول ، المصدر السابق، ص١٢٣.

[١٧٧] – ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص١٠٨؛ اورخان محمد علي ، المصدر السابق ، ص٣٢٢.

شهد العراق نوعاً من التحسن غير أن الكثير من المساوئ استمرت منها قلة مشاركة العراقيين في الوظائف وكذلك استمرار العهد الدستوري في فرض القيود على التعامل والتدريس باللغة العربية في المؤسسات الحكومية ولم يسمح للصحف الإصدار بالعربية[١٧٨].

لقد انتهج الاتحاديون سياسة تعليمية فاسدة كان هدفها سياسياً وليست علمياً وكان من نتائجها أن ازداد الإقبال على المدارس الخاصة الأهلية والتبشيرية ، وذلك لاهتمامها باللغة العربية وارتفاع المستوى العلمي فيها ، أما عامة الناس فقد لجأت إلى إرسال أبنائها إلى المدارس الدينية للحفاظ على اللغة العربية والتراث العربي ثم أقدمت عام ١٩٠٩م على غلق

الكتاتيب بحجة عدم توفر الشروط الصحية فيها ، وإن التعليم فيها ليس على الأصول المرعية ودعيت إلى نقل التلاميذ إلى المدارس الابتدائية ، ونتيجة إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة فكان كافيا تلك الظروف أن فضل الآباء إرسال أبنائهم إلى العمل لكسب الأجور لمواجهة الحياة الصعبة مما سبب ذلك زيادة الأمية[١٧٩].
أجريت انتخابات مجلس المبعوثان في العراق والتي اعتبرت من الأحداث المهمة التي شهدتها البلاد ، والتي بدأت في (أيلول ١٩٠٨م) وانتهت في تشرين الثاني من العام نفسه ولم تجر عملية الانتخاب بشكل حر إذ إن رجال الإتحاد والترقي الذين تظاهروا بالدفاع عن الحرية والحياة النيابية برهنوا أن دعواهم لم تكن إلا شعارات للوصول إلى صناديق الاقتراع ولم يشارك ممثلو الشعب الحقيقيون في تلك الانتخابات فكانت أقرب إلى التعيين منها إلى الانتخاب[١٨٠]، ودخل اشد أعداء الدولة العثمانية من الاتحاديين المجلس كنواب وطبقا للدستور فان من حق المجلس أن يسقط الحكومة[١٨١]، أما السنة العرب فقد أسفرت الانتخابات أن حصلوا على (٧) أعضاء ومن الأتراك والأكراد(٣)

---

١٧٨ - عباس العزاوي ، المصدر السابق، ج٨، ص ١٩٣.
١٧٩ - ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية ، ص٢٦٧.
١٨٠ - جاسم محمد العدول ، المصدر السابق ، ص٤١٧.
١٨١ - العدول ، المصدر نفسه ، ص٤١٧.

ثلاثة أعضاء ويهودي واحد ، أصبح مجموعهم (١١) أحد عشر عضواً(ينظر جدول رقم – ٢–) ، أما الشيعة العرب وهم الأغلبية السكانية في العراق رغم تأييد قسم كبير منهم علماء ومثقفين للثورة الدستورية وشاركوا في الضغط على السلطان عبد الحميد مطالبين إعادة العمل بالدستور ، لم يحصلوا على مقعد واحد من المجلس مهمشين مبعدين من قبل الدولة العثمانية ومن ثم الاتحاديين[١٨٢]، الذين اعتبروا ثورتهم ديمقراطية وعودة شاملة إلى الحرية والمساواة وتطبيقها بين مواطني الدولة أما من الشيعة العرب في العراق فقد حرموا من حق التمثيل عن مدنهم وأبعدوا وأقصوا عن مجلس النواب ، وكان العثمانيون إذا اضطروا إلى تعيين نائب عن مدن الشيعة العرب اختاروا أحد أبناء العراق من أهل السنة العرب ممثلاً عن كربلاء أو العمارة أو الديوانية أو البصرة[١٨٣]. فقد جرى استثناء الشيعة العرب بصورة كبيرة من المواقع الإدارية ومن الجيش ومن مؤسسات التعليم لا سيما الفقه الجعفري[١٨٤]. إن قضية التعليم لها علاقة وطيدة مع قضية مكانة اللغة العربية في الدولة العثمانية فقد جعل الأتراك اللغة التركية هي الرسمية في المدارس الرسمية وهذه المشكلة في جميع الولايات العثمانية فسببت متاعب وتضايق الناس من هذه السياسة التي كانت تضر بالبلاد العربية بوجه خاص ، لحرمان المسلمين من المدارس الخاصة التي كانت تعطى وتمنح للأرمن والبلغار ، فقد جعلت الدولة العثمانية التعليم باللغة العربية من خصائص المدارس المسيحية وحدها ، جعلت المدارس الأجنبية أكثر اهتماماً باللغة العربية من المدارس الرسمية وهذه السياسة زادت من تذمر العرب من العثمانيين الأتراك[١٨٥].

---

[١٨٢] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

[١٨٣] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٥٩.

[١٨٤] - فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول ، ترجمة : مصطفى نعمان احمد ، مكتبة مصر ودار المرتضى ، (بغداد : د.ت) ، ص٢٠.

[١٨٥] - ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص ١٢٩.

كانت هناك أمال كبيرة معلقة على مجلس المبعوثان غير أنها ما لبثت أن خاب الظن بها وتحولت إرادة المجلس لخدمة الدولة وحدها ، وبرزت أوضاع تستدعي النفرة منه

وقيام الشعوب للمطالبة بحقوقها والمعارضة لسلوك الدولة وفي عام ١٩١٢م فسخ المجلس بإرادة ملكية على أن يجري الانتخاب الجديد[١٨٦]. أما انتخابات مجلس المبعوثان للدورة الثالثة لعام ١٩١٤م فقد اتضحت وانكشفت سياسة الاتحاديين في الضغط على الناخبين لاختيار أنصارهم وقد فازت قوائمهم في العراق لا سيما الديوانية إذ ضغط الاتحاديين فيها بشكل كبير فقاموا باستعمال العنف لترجيح كفة أنصارهم[١٨٧]، بالقسوة والشدة ،فنجحت قائمتهم المؤلفة من علي حيدر مدحت باشا ، وخالد بك ، والجيبه جي ، وسامي بك الطبيب العسكري التركي الذي لا يعرف كلمة عربية واحدة[١٨٨]، ولم يكن سامي بك الوحيد ممن لا يتقن العربية في المجلس فغيره الكثير[١٨٩]، أما البصرة فقد تحدى أهلها الاتحاديون واختاروا طالب النقيب ممثلاً عنهم في مجلس المبعوثان[١٩٠]، وكان طالب النقيب من المعارضين للاتحاديين وسياستهم ، فضلاً عن تمتع طالب النقيب بنفوذ ومكانة كبيرة لذا لم يستطع الاتحاديون رغم شدتهم معارضته[١٩١]. ومن خلال الجدولين رقم (٣ و ٤) لدورتي مجلس المبعوثان تتصدر الطائفية والعنصرية والاستبعاد التركي للشيعة العرب عن المناصب المهمة في الحكومة والعمل على تهميشهم وإقصائهم عن

---

[١٨٦] – عباس العزاوي ، المصدر السابق ،ج٨، ص ص ١٩٩–٢٠٠.

[١٨٧] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ،ج٣، ص٢٣٨.

[١٨٨] – توفيق برو ، العرب والترك في العهد الدستوري ١٩٠٨–١٩١٤،ط١، لدار طلاس للدراسات والنشر ،(حلب :١٩٩١) ، ص ص١٤٨–١٤٩.

[١٨٩] – حسن العلوي ، المصدر السابق ،ص٥٩.

[١٩٠] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ،ج٣، ص٢٣٨.

[١٩١] - توفيق برو ، المصدر السابق ، ص٣٩٩.

معترك الحياة السياسية والجهاز الإداري لبناء الدولة[١٩٢]، في حين لم يكن النواب العراقيون راضين على سياسة الاتحاديين فكان البرلمان منبراً يلتف حوله النواب من مختلف البلاد والولايات العثمانية فقد تأثروا بنوايا آخرين واقتبسوا منهم مما ساعدهم على نمو الوعي لديهم وكانت لقاءاتهم هذه فيها تنسيق سياسي لمقاومة طغيان الاتحاديين[١٩٣]، رغم وجود (٥٠) خمسين مقعداً للسنة العرب في مجلس المبعوثان ، غير أنهم لم يكونوا راضين باعتبارهم الأغلبية من سكان الدولة العثمانية ، وهؤلاء الخمسون عضواً من أصل (٧٥٠) سبعمائة وخمسين مقعداً رغم مقاعد التمثيل التي حصل عليها السنة العرب في مجلس المبعوثان أعلنوا رفضهم لسياسة الاتحاديين وعدم المساواة باعتبارهم الأغلبية إذا ما تم قياسهم مع باقي الولايات العثمانية لا سيما العربية فهم يشكلون نسبة كبيرة لذا لم يقبلوا بالمقاعد التي حصلوا عليها ، لقد أثارت السياسية الاتحادية هذه حفيظة الشخصيات العربية المثقفة التي عارضت نهج عدم المساواة في مجلس النواب الثاني ، فكان استمرار سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية عاملاً مهماً في دعم اتجاه العرب ونواياهم للتخلص من الحكم العثماني التركي وإقامة حكم وطني بديل ، ومن أجل ذلك أسست جمعيات سرية بعد عام ١٩٠٩م ، ثم تطورت الأمور فأدت إلى انتفاضة العرب من خلال الجرائد والمجلات والخطب بالتنديد والمطالبة بالإصلاح ، فكانوا كلما اشتد عليهم الاتحاديون قطعوا الأوصال بينهم إلى الحرب العالمية الأولى[١٩٤].

---

[١٩٢] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٣٩.

[١٩٣] – فيصل محمد الارحيم ، المصدر السابق، ص٣٩.

[١٩٤] - نزار توفيق سلطان الحسو ، المصدر السابق ،ص ٣٦.

مجلس المبعوثان الدورة الأولى (١٧كانون أول١٩٠٨م)

اللواء(المحافظة)	الاسم	المذهب/الدين/القومية	الأصل
بغداد ذات الأغلبية الشيعية	إسماعيل حقي بابان ساسون حسقيل	سني – كردي يهودي	شمال العراق بغداد
كربلاء ذات الأغلبية الشيعية	عبد المهدي الحافظ	سني – عربي	موصل
الدليم	علي علاء الدين الألوسي	سني – عربي	الدليم
المنتفق ذات الأغلبية الشيعية	رأفت السنوي	سني – تركي	بغداد
العمارة ذات الأغلبية الشيعية	عبد المحسن السعدون عبد المجيد الشاوي	سني – عربي سني – عربي	ناصرية بغداد
البصرة ذات الأغلبية الشيعية	احمد باشا الزهير طالب النقيب	سني – عربي سني –عربي	بصرة بصرة
الديوانية ذات الأغلبية الشيعية	شوكت رفعت باشا مصطفى نور الدين حافظ	سني – تركي سني – تركي	بغداد بغداد
الموصل	محمد علي فاضل	سني – تركي	بغداد

جدول رقم – ٢ –[١٩٥]

[١٩٥] – المركز العراقي للمعلومات /قسم المعلومات والتوثيق ، تاريخ الوزارات العراقية ١٩٢٠–٢٠١٠، ط٢، (بغداد :٢٠١١) ، ص ١٢٠.

مجلس المبعوثان الدورة الثانية ١٩١٢م

اللواء (المحافظة)	الاسم	المذهب/الدين/القومية	الأصل
بغداد	مراد سليمان	سني – تركي	بغداد
	محي الدين الكيلاني	سني – عربي	بغداد
	فؤاد الدفتري	سني – تركي	بغداد
	ساسون حسقيل	يهودي	بغداد
الديوانية	إسماعيل حقي بابان	سني – كردي	بغداد
المنتفق	جميل صدقي الزهاوي	سني – كردي	بغداد
	عبد المجيد الشاوي	سني – عربي	بغداد
العمارة	عبد الرزاق السير	سني – عربي	بغداد
	معروف الرصافي	سني – عربي	بغداد
السليمانية	ملا سعيد كركولي زاده	سني – تركماني	كركوك
كركوك	علي قبر دار	سني – تركماني	كركوك
	صالح باشا نفطجي	سني- تركماني	كركوك
الموصل	محمد الحافظ	سني- عربي	موصل
	داود يوسفاني	نصراني	موصل
البصرة	طالب النقيب	سني – عربي	بصرة
	عبد الله الزهير	سني – عربي	بصرة
	عبد الوهاب القرطاس	سني- عربي	بصرة
كربلاء	نوري البغدادي	سني – عربي	بغداد

جدول رقم –٣–[١٩٦]

[١٩٦] – عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ص ١٩٨–١٩٩ ؛ فيصل محمد الأرحيم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦.

مجلس المبعوثان الدورة الثالثة (٤كانون ثاني ١٩١٤)

اللواء (المحافظة)	الاسم	المذهب/الدين/القومية	الأصل
بغداد	فؤاد الدفتري	سني – تركي	بغداد
	مراد سليمان	سني – تركي	بغداد
	ساسون حسقيل	يهودي	بغداد
بصرة	طالب النقيب	سني – عربي	بصرة
	عبد الله صائب	سني- عربي	بصرة
	عبد الرزاق النعمة	سني – عربي	بصرة
الموصل	محمد علي	سني – عربي	موصل
	فاضل	سني – عربي	موصل
	صالح السعدي	نصراني	موصل
	داود يوسفاني		
الديوانية	علي حيدر	سني – تركي	بغداد
	مدحت	سني – تركي	بغداد
	خالد سليمان	سني - تركي	بغداد
	الجيبه جي		
كركوك	محمد علي قير	سني – تركي	كركوك
	دار	سني – تركي	كركوك
	ناظم نفطجي		
العمارة	عبد الكريم	سني – عربي	ناصرية
	السعدون	سني – عربي	ناصرية
	عبد المجيد		
	الشاوي		
كربلاء	فوزي بك	سني – تركي	بغداد
سليمانية	حكمت بابان	سني – كردي	بغداد
المنتفق	معروف	سني – عربي	بغداد
	الرصافي	سني – عربي	ناصرية
	عبد المحسن		
	السعدون		

جدول رقم _ ٤ _[١٩٧]

[١٩٧] – فيصل محمد الأرحيم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.

الفصل الثالث

- الفصل الثالث:إقصاء ..تهميش الشيعة العرب في الاحتلال البريطاني والعهد الملكي (١٩١٤- ١٩٥٨)

- المبحث الأول :الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤وسياسته تجاه الشيعة العرب
- واقعة عاكف بك
- ثورة العشرين ١٩٢٠
- الحكومة العراقية المؤقتة

المبحث الثاني :إقصاء الشيعة العرب عن المناصب في العهد الملكي ١٩٢١- ١٩٥٨

- الدولة العراقية الحديثة
- التعليم والشيعة وساطع الحصري
- رفض الشيعة العرب توقيع معاهدة ١٩٢٢ومطالبتهم برفع الظلامة عنهم
- سعي الحكومة العراقية لتوقيع المعاهدة البريطانية –العراقية
- اضطهاد الشيعة العرب
- ميثاق الشعب
- حكومة انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦
- الشيعة وحركة مايس ١٩٤١
- تحسن الأحوال الاقتصادية للشيعة العرب

الفصل الثالث

إقصاء ..تهميش الشيعة العرب في الاحتلال البريطاني والعهد الملكي (١٩١٤-١٩٥٨)..

المبحث الأول :الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ وسياسته تجاه الشيعة العرب

حضي العراق منذ بداية العصور الحديثة باهتمام القوى الدولية الكبرى لا سيما بريطانيا التي سعت للاستحواذ عليه بولاياته الثلاث بغداد ،والموصل ، والبصرة وكان العراق خاضعا للسيطرة العثمانية (١٥٣٤-١٩١٨) وقد عملت بريطانيا بكل وسائلها للوصول إلى هدفها واستفادت من ظروف الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، لاحتلاله ووضعه تحت انتدابها وقد أكسب موقع العراق على الخليج العربي أهمية إستراتيجية لبريطانيا نظرا لمصالحها في مستعمرة التاج البريطاني (الهند) ، ووجود نهري دجلة والفرات وقربهما من البحر المتوسط لتسهيل عملية نقل البضائع والأشخاص ،إن مشروع الاحتلال البريطاني للعراق لم يكن جديداً بل هو مشروع قديم تعود جذوره إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين رفع الكولونيل رولونسون (Colonel Rolinson) القنصل البريطاني في بغداد (١٨٤٣-١٨٥٩) مذكرة في (١٣حزيران ١٨٥٣) ، إلى الخارجية البريطانية حث فيها حكومته إلى احتلال العراق غير أن دراسته لم تؤخذ بالاعتبار ومع بداية الحرب العالمية الأولى وجدت بريطانيا الفرصة المواتية للقيام بعمل عسكري ضد

الدولة العثمانية لانضمامها إلى دول المحور [١٩٨]. فما كان من بريطانيا إلا أن خططت قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) للسيطرة على العراق فدخلت الفاو في (٦تشرين ثاني ١٩١٤) . وقد وصف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تغلغل وتنافس بريطانيا على أرض العراق حينما تحدث مع السفير البريطاني (جون تروتبيك) قائلاً : " نزيدك إيضاحاً أن المساعي التي تبذلها بريطانيا للاستيلاء على العراق واستغلال خيراته وبركاته ليس أولها في بدء الحرب العالمية الأولى بل قبل ذلك بمائة سنة والسلطان يومئذ (عبد الحميد) واليالوز خانه (الحكومة العثمانية) ، وذيولها من أعوانها العراقيين الذين استعبدتهم (بالروبيات)ينشرون أكبر دعاية لبريطانيا في العراق واجتهدت في تحبيب الإنكليز وجعلت عنصر السكسون مثالياً حتى شاع في لهجة العراقيين أن الدولة العادلة هي بريطانيا فإذا أراد أحدهم ذكر الإنكليز يقول : "الدولة العادلة بريطانيا" ، وتشبعت الأذهان حتى إن رجل الشارع صار يعتقد أن الإنكليز إذا حكموا العراق جعلوه جنة من جنات الفردوس" [١٩٩]، ويتضح من حديث الشيخ كاشف الغطاء أن بريطانيا مهدت لعملية احتلالها للعراق وطرد العثمانيين الأتراك منه ، وعند دخولها لم تجد القوات الغازية مقاومة شديدة من القوات العثمانية المتواجدة في البصرة مما سهل عملية احتلالها ، وخلال المدة التي دخلت فيها القوات الغازية ١٩١٤م كانت اضطرابات في كربلاء ضد متصرف كربلاء (حمزة بك) فقد ثار عليه الأهالي نتيجة ضغوطه المستمرة ، فهجم الأهالي على أحد السجون وأخرجوا المساجين كما هجموا على دوائر الدولة واضطربت الأوضاع فقام متصرف كربلاء حمزة بك بقيادة القوات العثمانية المتواجدة في المتصرفية بمحاصرة كربلاء وقصفها بالمدفعية فأصيب ضريح الإمامين الحسين وأخيه أبي الفضل العباس "عليهما السلام "

---

[١٩٨] – فتحي بشار جاسم العكيدي ، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير"غير منشورة " مقدمة إلى كلية التربية ، (الموصل :٢٠٠٣) ، ص ص١٩-٢٢.

[١٩٩] – عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص٦٣.

بأضرار بالغة ودمرت العديد من المناطق وضرب الثوار وقتل من الطرفين الكثير وبالنتيجة تمكن الثوار من تحقيق النصر على القوات العثمانية وطردها بعد أن كسر الثوار سدة كربلاء الترابية وانهارت المياه على القوات العثمانية فأدى ذلك إلى انسحابها ، وبقيت البلدة بيد الأهالي إلى أن احتلها الإنكليز [٢٠٠]، استمرت السلطات العثمانية بالضغط على مناطق الفرات الأوسط في وقت حققت فيه القوات البريطانية الغازية عدة انتصارات على القوات العثمانية الضعيفة مما شجعها على التوجه إلى بغداد لاحتلالها ، مما اضطر الدولة العثمانية أن تبحث عن طريقة لتعزيز موقفها أمام بريطانيا فأعلنت الجهاد ضد الكفار البريطانيين وطلبت من وعاظ الشيعة العرب والسنة ممن يستطيع الأتراك التأثير فيهم وتم خلق إحساس شعبي وديني غير أنه كان ضعيفاً [٢٠١]، انضم خلاله بضع الآلاف من المتطوعين إلى الجيش العثماني لا سيما الشيعة العرب وشاركوا في معركة الشعيبة ضد القوات البريطانية المحتلة [٢٠٢]، في وقت اعتقدت بريطانيا أنها ستعتمد على الشيعة العرب المنبوذين المحرومين من حقوقهم المدنية خلال السيطرة العثمانية على العراق ، وظنت أنهم سيقفون إلى جانبها للنيل من العثمانيين الأتراك لا سيما وأن الانكليز

---

[٢٠٠] – سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ص٦٨-٦٩؛ عبد الحسين الكليدار آل طعمه ، المصدر السابق ، ص٦٤.

[٢٠١] – أعلنت الدولة العثمانية الجهاد على ثلاث مراحل :الأولى – أعلنه الشيخ خيري أفندي (شيخ الإسلام) في (٧تشرين ثاني ١٩١٤)، والثانية : أعلنه السلطان محمد رشاد باعتباره خليفة المسلمين في (١١تشرين ثاني ١٩١٤) ، والثالثة : في (٢٣تشرين ثاني ١٩١٤) في بيان وقعه قبل كبار رجال الدين (خيري أفندي وعلي حيدر أفندي أمين فتوى) وثلاثة من شيوخ الإسلام السابقين . ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٤، ص ص ٢٤-٢٥ .

[٢٠٢] – ستيفن لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ط١، الفجر للنشر ،(بغداد:١٩٨٨)، ص١٤٦ ؛ تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق ، بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة العراقية حتى أواسط ٢٠٠٤، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، (بيروت:٢٠٠٦)، ص٧٠ .

كانوا قد انتصروا في بعض الحالات ومنها عام ١٨٤٣م إذ تدخل القنصل البريطاني طرفاً لتسوية النزاع مع نجيب باشا ، كما تدخل الدبلوماسيين الانكليز في المشكلة التي تعرض لها السيد (محمد حسن الشيرازي) أثناء إقامته في سامراء أواخر القرن التاسع عشر رغم رفض السيد الشيرازي التدخل الانكليزي بقوله : "نحن مسلمون فلا حاجة لتدخلكم بيننا" وكان بإمكان الشيعة العرب عدم المقاومة ولديهم الحجج السياسية والفقهية لتبرير موقف القعود عن الجهاد لعدم اعتراف الدولة العثمانية بالمذهب الجعفري وتعرض الشيعة العرب خلال الحكم العثماني الطويل إلى الاضطهاد المذهبي، والإقصاء والإبعاد مع الاضطهاد والمجازر بين الحين والآخر . في حين أفتى علماء الشيعة بالجهاد لا بالدفاع عن الدولة العثمانية نظراً لمساوئ الحكم العثماني لا سيما تجاه الشيعة ، وكان أمر الفتوى مختلفاً بين عالم وأخر بسبب الضغط العثماني عليهم ، فكان الشيعة ينظرون إلى الإنكليز بأنهم احتلال جديد يزيح احتلالاً قديماً لا يختلف في شيء سوى في الدين وبما إنه كافر أعلن الجهاد ، فاتجه الشيعة لمساعدة العثمانيين فكانت معركة الشعيبة ، في حين لم تصدر عن فقهاء السنة فتاوى تدعو للجهاد .. وتبين لاحقاً أن مؤتمرا عقد قبل انسحاب العثمانيين الأتراك من العراق ، اتفق فيه المؤتمرون من وجوه السنة في بغداد وبحضور عبد الرحمن النقيب ، بتأييد الإنكليز مما أزعج العثمانيين وعندما جرح القائد العثماني سلمان بك وحمل للمستشفى في بغداد عاده أحد علماء بغداد السنة ، فلما وقع عليه نظر سلمان هز يديه مستنكراً وقال له : (أأنت هنا ترفل بالراحة والطمأنينة ولم تدافع لا عن إسلامك ولا عن الدولة التي وفرت لك الأرزاق طيلة حياتك .. وفي الحرب تركت عالماً يقاتل الإنكليز بنفسه على شيخوخته وهو العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي وهو الآن في الصفوف الأولى مع أنه لم يقبض من الدولة لا قليلاً ولا كثيراً طيلة عمره ..)[٢٠٣]. وعلى أثر

---

[٢٠٣] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٩٤ ؛ جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣١٤.

انشغال الحكومة العثمانية في الحرب العالمية الأولى قام أهالي كربلاء بالثورة للمرة الثانية للتخلص من تسلط الأتراك وحكمهم الحاقد على العلماء والفقهاء في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة[٢٠٤]، وتزعم الثورة الشيخ (فخري كمونه[٢٠٥]) وأخوه محمد علي كمونه وتمكنوا من السيطرة على كربلاء واستتب الأمن فيها وحاولت القوات العثمانية استرجاعها بعد معركة (كوت العمارة) في (نيسان ١٩١٦م) فدمرت أجزاء منها وأصابت العتبات المقدسة بأضرار واعتقلت الشيخ فخري كمونه بتهمة التحريض على الثورة التي قام بها أهالي كربلاء ، وتمكن الأهالي من إرجاع كربلاء وإبعاد القوات العثمانية عنها وبقت بأيدي الأهالي إلى سقوط العراق بيد القوات البريطانية بعد سقوط بغداد عام ١٩١٧م[٢٠٦] ، وفي رد انتقامي قام به الأتراك على حادثة كربلاء بحملة على الحلة سميت "أوردي انتقامي " تحت قيادة عاكف بك ، واشتبكت القوات مع الأهالي في معركة دامت عدة أيام كان من نتيجتها اقتحام الجيش العثماني المدينة واستباح المدينة بصورة بعيدة عن الدين والإنسانية أدى إلى تفاقم عداء الفرات الأوسط للعثمانيين الأتراك[٢٠٧]، كان من الواجب على الحكومة العثمانية أن توجه قواتها لإبعاد ومحاربة القوات البريطانية المحتلة التي تتقدم باتجاه بغداد غير أنها على العكس تركت الاحتلال الكافر وصبت نيران فشلها على الشيعة العرب وأخذت فيهم قتلاً ونهباً.

---

[٢٠٤] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص٦٠-٦١.

[٢٠٥] - فخري محسن بن مهدي كمونه : (١٨٧٠- ١٩١٦) ، من أسرة أسديه ، من زعماء كربلاء ، عرف بقوة شخصيته ونفوذه . ينظر ، الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

[٢٠٦] - سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ص ٦٩-٧٠ ؛ عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق،ص١١٣.

[٢٠٧] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص١١٤.

- **واقعة عاكف بك (١٩١٥-١٩١٦):**

نتيجة لخطورة الموقف الذي يواجهه العراق في بدايات القرن العشرين ووقوعه تحت الاحتلال البريطاني جاءت واقعة عاكف بك أو "**دكه عاكف**" كما أسموها أهل الحلة أو "**أوردي انتقامي**" كما سمتها السلطات العثمانية ، التي تزامنت مع دخول القوات البريطانية إلى اغلب المناطق العراقية في الفرات الأوسط متجهه إلى بغداد ، فقد انتفضت ثلاث مدن عراقية (نجف ، كربلاء ، الحلة) وأعلنت العصيان على الحكومة العثمانية فأرسلت الحكومة العثمانية جيشا بقيادة "عاكف بك "إلى الحلة وكأنها أرادت أن تجعلها عبرة لغيرها[٢٠٨]، وعرفت هذه الواقعة عند أبناء الحلة بـ"دكه عاكف" نسبة إلى القائد العثماني ، إن لعاكف بك واقعتين في الحلة جرت أثناء الحرب العالمية الأولى : الأولى كانت في (٢٣أب ١٩١٥م) انتفاضة أعلنها أهالي الحلة متأثرين بانتفاضة كربلاء المقدسة والنجف الاشرف ضد القوات العثمانية التي وصلت إلى الحلة منهكة بعد عمليات كربلاء ونتيجة لهذه الانتفاضة أرسلت الحكومة العثمانية قائممقام جديد إلى الحلة يعرف بـ(العصيمي) وهو من زعماء المنتفق موالياً للأتراك للقبض على مثيري الانتفاضة ومعاقبتهم ، غير أن العصيمي فشل في مهمته مما جعل السلطات العثمانية توعز إلى قائد القوات العثمانية المتجحفل في الكفل عاكف بك للتحرك إلى الحلة لإخماد الانتفاضة فيها ، وعند وصوله إلى الحلة دعا وجهاءها ورؤساء عشائرها طالباً منهم تسليم مثيري الشغب والانتفاضة في الحلة خلال أربع وعشرين ساعة ، تصور أهالي الحلة أن أمر عاكف بك أمراً عسكرياً فلم يرق لهم ذلك ، لذا نشبت معركة بين الطرفين في (٢٧أب ١٩١٥م) استمرت يومين كاملين تكبد فيها جيش عاكف خسائر في الأرواح والمعدات ، ونتيجة لسيطرة أهالي الحلة على الموقف طلب عاكف بك من جانبه المفاوضات مع وجهاء الحلة لوقف إطلاق النار وكان

---

[٢٠٨] – كريم مطر حمزة الزبيدي ويوسف كاظم جغيل الشمري ، صفحات من تاريخ الحلة ، ط١، دار الرضوان للنشر ، (عمان :٢٠١٣)، ص ٢٨٧ ، علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع ، ص٢١٠.

ممثل الجانب الحلي السيد محمد مهدي القزويني ، وبهذه المفاوضات انتهت واقعة عاكف الأولى[٢٠٩].

واقعة عاكف بك الثانية :

حدثت هذه الواقعة نتيجة طرد قائممقام الحلة "أمين المميز" المعروف بسياسته المتعجرفة عند أهالي الحلة الذين هاجموا الثكنات العسكرية العثمانية في المدينة لذا أمر "خليل باشا"[٢١٠] والي بغداد عاكف بك بالتحرك فوراً إلى الحلة لتأديبهم ، فتحرك عاكف بك بجيشه من بغداد في

(٦تشرين ثاني ١٩١٦م) ووصل إلى مشارف الحلة وكانت خطته استعمال عنصر المباغتة ومن العوامل التي شجعت حملته هذه هو انتصار القوات العثمانية في معركة "كوت العمارة" للتوجه إلى الحلة والانتقام منها وأخذ الثار لقتلاه في واقعته الأولى عام ١٩١٥م هذه الواقعة التي تركت أثراً وألماً في نفس عاكف بك وفي الدولة العثمانية نفسها التي أخذت تتحين الفرص للانتقام ،كانت خطة عاكف بك إرسال رسائل إلى وجهاء الحلة ورؤساء العشائر بأنه لا يريد وجيشه سوى المرور من الحلة ولا ينوي المكوث فيها ، ونتيجة لوضع العراق وخطورة الموقف نتيجة لدخول القوات البريطانية الغازية وافق وجهاء الحلة على مرور القوات العثمانية من الحلة بل أعدوا موكباً لاستقبال هذه القوات يتزعمه السيد محمد مهدي القزويني ، وبعد استقبال موكب عاكف بك قام الأخير باعتقال المستقبلين له وفرض سيطرته على المدينة ، وأخذ بتدمير ثلاثة

---

[٢٠٩] - الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، عقود حياتي (من العقد الأول إلى العقد الثامن ١٢٩٥-١٣٧٣ه ، تحقيق : أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، مكتبة الإمام كاشف الغطاء ، (النجف الأشرف: د.ت) ، ص١٠٥ ؛ الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٤، ص ص٣٥٥-٣٥٧.

[٢١٠] - خليل باشا ، من أكثر الأتراك غروراً وفرحاً، كان شابا وسيما ،حصل على لقب "باشا" في بداية شبابه مما زاد في غروره ، حكم العراق وجزء من إيران (كرمنشاه وهمدان) ، انتصر على الإنكليز في كوت العمارة ، له قرابة مع أنور باشا عمه . ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٤، ص٣٥٦.

محلات تجارية في المدينة بالمدفعية ، وكان لدى عاكف قائمة بأسماء عدد كبير من الحلين ، فأصدر أوامره بالقبض عليهم وإيداعهم في السجن وأرسل مفارز للبحث عن الهاربين ثم أمر بتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمتهم واصدر الأحكام عليهم ، وكانت الأحكام شنق (١٢٧) مائه وسبعة وعشرين رجلاً ونفي (٢٣١) مائتين وواحد وثلاثين آخرين وأمر عاكف أن تكون طريقة الشنق على دفعات يوماً بعد يوم ، فأراد شنق العدد نفسه الذي قتل من جنده العام الماضي ،فشنق شخصاً أصم وأبكم استكمالاً لنصاب قتلى جيشه فضلاً عن نفي آخرين إلى استانبول سيراً على الأقدام مما أدى إلى موت أغلبهم ، وهذا ما أكده الشيخ كاشف الغطاء في كتابه "عقود حياتي" إذ قال عن الحلة : وجاءها (عاكف بك)، فشنق أعيانها ، وأسر نساءها وهدم بناءها ، وكانت رفسة الموت الأخيرة للأتراك وبعدها انسحبوا من بغداد ، واحتلها القائد الانكليزي مود.

استخدم عاكف بك جميع ما لديه من قوة وأسلحه تجاه أهالي الحلة ، في وقت كانت فيه القوات البريطانية الغازية تتجه إلى بغداد وتحكم السيطرة عليها فمن كان أولى بالمواجهة ووضع الخطط هل هم الأهالي العزل أم الجيش الكافر المحتل[٢١١]. وأراد عاكف بك أن يتوجه إلى كربلاء المقدسة ليفعل بها ما فعل بالحلة ، ثم يتوجه بعد ذلك إلى النجف ولكنه لم يفعل ،لخشية الحكومة العثمانية من هياج الرأي العام عليها لا سيما وهي داخلة حرب عالمية إن انتقمت من النجف وكربلاء مثلما انتقمت من أهل الحلة[٢١٢].

---

[٢١١] - كريم مطر حمزة الزبيدي وسعد كاظم المولى ، واقعة عاكف بك الثانية عام ١٩١٦، بحث منشور في مجلة كلية التربية ع٤، (جامعة بابل :٢٠٠٧) ، ص٥.

[٢١٢] - علي الوردي ، دراسة طبيعة المجتمع ، ص٢١٠.

- الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين ١٩٢٠) :

إن ثورة العشرين هي ثمرة لنضال كبير خاضه الشعب العراقي نتيجة لتطور المقاومة الشعبية ضد الاستعمار ، ومن أجل اعتراف الشعب بحق تقرير المصير ، فقد بدأت الثورة بحوادث لم تكن تتميز في بدايتها عن معظم الانتفاضات العفوية التي حدثت في العراق وكان الوضع الدولي عام ١٩٢٠م محفزاً للثورة فضلاً عن تحطم أمال العرب والوطنيين في حسن نية بريطانيا بإنشاء دولة عربية في المشرق العربي وكان القرار الذي اتخذ في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م بتقسيم العراق وبلاد الشام بين بريطانيا وفرنسا قد كشف عن احتيال بريطانيا وغدرهم ، لذا بدأت الهتافات للثورة ولاقت ثمارها[٢١٣].

تزامن مع إعلان الشريف حسين بن علي الثورة العربية الكبرى في (١٠ حزيران ١٩١٦م) بإصدار أوامره إلى العرب لمهاجمة القوات التركية[٢١٤]، أن وقعت بعض ولايات العراق فريسة بيد القوات البريطانية الغازية، واستكملت القوات البريطانية احتلالها لباقي ولايات العراق وبدخول القوات إلى الموصل وانسحاب القوات التركية إلى نصيبين ، وفي (١٣تشرين ثاني) غادر وكيل الوالي نوري بك الموصل بناء على طلب الكولونيل لجمن (A.W.Leachman) ، الذي عين حاكماً عسكرياً في الموصل[٢١٥]، فتيقن العراقيون من ثورتهم ضد الأتراك ما هي إلا استبدال احتلال باحتلال كافر جديد ، فبدأت صفحة جديدة من تاريخ العراق قاساها العراقيون عامة والشيعة خاصة أمام هذه الأحداث تناسى علماء وفقهاء الشيعة الخلافات المذهبية والمجازر العثمانية وهبوا للدفاع عن أراضيهم وعن الدولة المسلمة بعد أن انهارت أمام

---

[٢١٣] - فتحي بشار جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص٢٦.

[٢١٤] – سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص٧٠.

[٢١٥] – إبراهيم خليل أحمد العلاف ، نشأة الصحافة العربية في الموصل ، مديرية دار الكتب للطباعة ، (الموصل : ١٩٨٢)، ص٦١؛ ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية ، ص٢٨٦.

القوات البريطانية[٢١٦]، فأصبح النجف الاشرف وكربلاء المقدسة المركزين الشيعيين[٢١٧] النواة للشعور الوطني والحركة القومية في العراق ، وسرعان ما تأزمت الأوضاع لا سيما في النجف الاشرف[٢١٨]، منذ (آذار ١٩١٨م) حينما قتل النجفيون الحاكم السياسي البريطاني مارشال(Marshall) في الكوفة ، وتشكلت حكومات محلية في كربلاء والنجف والديوانية ، وكانت حكومة كربلاء تتألف من مجلسين : المجلس الأعلى وقوامه أربعة علماء هم : السيد هبة الدين الحسيني ، والسيد أبو القاسم الكاشاني والسيد أحمد الخراساني ، والشيخ عبد الحسين ، والمجلس الملي وقوامه ثمانية من وجهاء البلد يضاف إليهم ممثل عن العلماء هو الحاج محمد حسن أبو المحاسن من وزراء المعارف الأوائل ، الشاعر المعروف وممثل واحد عن كل قبيلة من القبائل المحيطة بكربلاء وكانت واجبات المجلس إدارية في الغالب والمشرف عليها سماحة الشيخ محمد تقي الشيرازي وقد عين السيد محسن أبو طبيخ أحد زعماء الثورة متصرفا في كربلاء[٢١٩]، وقد احتضن أهالي كربلاء الشيخ ضاري المحمود الذي قتل القائد

---

[٢١٦] – رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ ؛ أديث و ائي .أ يف. بينروز ، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة : عبد المجيد حسيب القيسي ، ط١، ج٢، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :١٩٨٩)، ص١٥.

[٢١٧] – أعلنت كربلاء في (١٦آب) الجهاد وأخلاء القوات البريطانية منها ، وتشكلت إدارة محلية برئاسة السيد محسن أبو طبيخ ، وفي النجف انسحبت منه القوات البريطانية بعد تجمع الناس في الصحن العلوي الشريف ورفعت الأعلام وألقيت القصائد الحماسية وتضاعف زخم الثورة التي استمدت قوتها من ضعف الحاميات البريطانية ، فأصبح الجزء الأكبر من الفرات الأوسط بيد الثوار فتمكنوا من السيطرة لتصل أصداء الثورة باقي العراق . ينظر مهند عبد الكريم أبو رغيف ، الأحداث السياسية وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي أبان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد :٢٠١٣) ، ص٤٩.

[٢١٨] – عبد الرحمن البزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط٢، معهد الدراسات العربية العالمية ، (بغداد :١٩٦٠)، ص٤٣.

[٢١٩] - المس بيل ، المصدر السابق ، ص٢٢٦.

البريطاني "لجمن" (C.E.leachman) ، وترك بلدته ولجأ إلى الفرات الأوسط دون أي اعتبار للفوارق الطائفية"[٢٢٠]. فقد تصدى الشيخ إلى لجمن الذي حاول إثارة الطائفية بين العراقيين ، فقال له الشيخ : **"ليس في العراق شيعة وسنة بل فيه علماء وأعلام نرجع إليهم في أمور ديننا ، إن علماءنا حكومتنا وقد أمرنا القرآن بإطاعة الله والرسول وأولي الأمر منا ، وإذا اعتديتم فإننا سننتصر لهم ونحاربكم إلى جانبهم ، والأولى أن تلبوا ما أرادوا"**[٢٢١]. وبهذا الرد الرائع من الشيخ ضاري قطع وافسد الخطط البريطانية التي عملت على تطبيق سياسة "فرق تسد" ظناً منها أن تثير الطائفية بين العراقيين ليفتح الطريق أمامها لاحتلال العراق بسهولة . ومن أجل إخراج الإنكليز من العراق انضم الشيعة والسنة العرب سياسياً إلى بعضهما وضمت عشائر من الفرات الأوسط جهودهما مع بغداد[٢٢٢]، تحت زعامة السيد محمد تقي الشيرازي الملقب بـ"مجدد الأحكام" وهو أحد المجتهدين الكبار المعروف بمواقفه السياسية والاجتماعية في النجف الاشرف وسامراء[٢٢٣]، الذي عمل بكل جهد ووسيلة لإزالة النعرة الطائفية والفوارق الإقليمية والعصبيات ونسيان الأحقاد العشائرية وبفضل هذه المساعي توحدت الصفوف وكانت واضحة من اندماج جمعية (حرس الاستقلال) ، و(الجمعية الوطنية الإسلامية) ، والتي نظمت ندوات لتوحيد الكلمة وأكدوا في الندوات ضرورة الاتحاد تحت راية الإسلام ، ومن أبرز القصائد الشعرية التي قيلت في هذه الندوات قصيدة للشاعر محمد حبيب العبيدي وهو من أبناء السنة :

لا تقل جعفرية حنفية لا تقل شافعية زيدية

---

[٢٢٠] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٤١.

[٢٢١] - موسى الحسيني ،"تبت أياديهم .. إنهم يقتلون الشيعة على الهوية ؟ ، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي،ع ٣١١ ، سنة٢٧، (كانون ثاني :٢٠٠٥)، ص١٥٥.

[٢٢٢] - حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ج١، ص٤١ ؛ علي الوردي ، وعاظ السلاطين ، ط٢، دار كوفان ، (لندن : ١٩٩٥) ، ص٢٥٩.

[٢٢٣] - عامر حسن الفياض ، المصدر السابق ،ع٢٢٣ ، ص١٢٠؛ مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص٤٨.

جمعتنا الشريعة الأحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية [٢٢٤].

وكان للمساجد الدور الرئيس في تحرك الثوار وإعلان نشاطاتهم من خلال إقامة المهرجانات الدينية التي تتخللها خطب سياسية حماسية وقراءة المواليد النبوية ومجالس العزاء الحسينية ،أدت إلى إثارة المقاومة الشعبية بوجه الاحتلال ودفع الجماهير إلى تبني أفكارهم وصار الخطيب يندد بسياسة البريطانيين ، وفي سامراء استطاع السيد محمد الصدر من إثارة المقاومة بوجه الإنكليز بوقوف العشائر هناك معه ، بعد أن أرسل الشيخ حبيب الخيزران مبعوثين مع السيد الصدر للتعاون في سبيل إخراج البريطانيين من سامراء وقد أشار بيري (Beary) ،حاكم سامراء السياسي بقوله: "إني واثق من أنه لو لا جهود يوسف السويدي ومحمد الصدر ...لما عانينا أي متاعب في القسم الجنوبي من سامراء "واستجاب أهالي سامراء للمقاومة ضد الاحتلال مع السيد الصدر ، وقدموا المال والسلاح ، وتمكنوا من إقامة إدارة محلية في سامراء من الشيوخ والأعيان يتولون إدارة شؤونها[٢٢٥]، ولما اصدر السيد الشيرازي فتواه ضد البريطانيين الغزاة أيده سبعة عشر من العلماء في كربلاء المقدسة ووضعوا أختامهم على الفتوى ووزعت على مدن الفرات الأوسط للحث على طرد المحتل[٢٢٦]، فأصبح عام ١٩٢٠م واحداً من التواريخ الذي تكاثرت فيه صيحات السخط والرفض والتنديد بالوجود البريطاني في العراق وعم التحالف بين الجماهير العراقية حتى بلغت ذروة الغضب في شهر تموز[٢٢٧]، لتنطلق ثورة العشرين التي أرهبت وزعزعت الوجود البريطاني في العراق بفضل علماء الشيعة العرب ، فكانوا القوة المؤثرة في توجيه الثورة

---

[٢٢٤] – علاء جاسم نعمه ، المصدر السابق ، ص٦٩.

[٢٢٥] – مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص ص٥١-٥٢.

[٢٢٦] – حليم الزين ، علماء النجف وموقفهم من العهد "الملكي" البائد منذ الساعة الأولى ، بحث ضمن موسوعة الموسم ، مجلة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا ، ج١٠٢، سنة ٢٦، (بغداد :٢٠١٣)، ص٢٦٥.

[٢٢٧] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٢، ص١١٠؛ مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص٤٨.

وقيادة الأمة ، كما كان لرأيهم شأن عظيم بين الشيعة العرب لا سيما مناطق الفرات الأوسط ، ونتيجة لموقف العلماء في هذه الثورة أضمرت السلطات البريطانية العداء للعلماء والفقهاء في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وحقدت عليهم[٢٢٨]. واتضح العداء البريطاني للعلماء الشيعة من فرح المس بيل (Mss.Bell)، عند سماعها بوفاة الشيخ الشيرازي فكانت وفاته في ثورة العشائر ضد بريطانيا ١٩٢٠، وكان السيد من المحرضين والمساعدين على الثورة . لذا بدت على المس بيل علامات الاستهزاء بأن وفاته بسبب (التعفن الشيخوخي) وتبين الشماتة من وصفها هذا[٢٢٩]، وفي غضون شهر من اندلاع الثورة بدأت بالانطفاء شيئاً فشيء وباستسلام النجف وكربلاء تم إنهاء أخر معقل للثورة مما أراح السلطات البريطانية وكثيراً من أعيان بغداد السنة العرب على حد السواء[٢٣٠].

كانت ثورة العشرين نقطة تحول كبيرة في مسيرة العراق والعراقيين ، فهي رغم عدم التكافؤ بين الطرفين إلا إنها استطاعت أن تحقق شيئاً ليس بالقليل ، إذ أجبرت هذه الثورة المستعمرين البريطانيين على الإيفاء ولو بجزء من وعودهم وعهودهم للعراقيين ، فمن النتائج التي تمخضت عنها الثورة هي تنظيم العلاقات البريطانية على أسس معاهدة فقد تأكدت بريطانيا بعد ثورة ١٩٢٠م استحالة حكمها للعراق حكماً مباشراً[٢٣١]، لذا قررت تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة ، ومنح السلطات إلى من وقف إلى جانبها ورغبت الحكومة البريطانية في أن يحكم العراق السنة العرب في وقت تعلم فيه الحكومة البريطانية أن أغلب سكان العراق هم من الشيعة العرب ، فاعتبرت من الذكاء تسليم

---

[٢٢٨] – حليم الزين ، المصدر السابق ،ص٢٦٢.

[٢٢٩] – علاء جاسم نعمه ، المصدر السابق ،ص٢٦.

[٢٣٠] – فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ، ترجمة : مصطفى نعمان أحمد ، ط١، المكتبة العصرية ، (بغداد :٢٠٠٦)، ص٤٣ ؛ تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٥٢.

[٢٣١] – مجيد خدوري ، تاريخ صراع ، ص٣٣ ؛ ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص١١٩.

السلطة إلى الأقلية من السنة العرب ، وقد أثبتت هذه الأقلية عرفانها بجميل المستعمر ، أو أيقنت أن القوة التي تستطيع أن تؤثر في مستقبل مصالحها وعلى العراق هي المرجعية الدينية بسبب فاعليتها وقدرتها على التأثير وارتباط العراقيين بها لا سيما الشيعة ، لذلك حرصت الإدارة البريطانية على القضاء أو تحجيم معارضة علماء الدين شاركها في ذلك بعض النخب السياسية الطائفية العراقية الأصل أو المتحدرة من أصول المماليك التي تولت حكم العراق في العهد العثماني الذي ولد الكثير من الذين لا يخفون كرههم الطائفي للشيعة[٢٣٢]. ولم يستمع "برسي كوكس" المندوب البريطاني إلى مقترح أحد رؤساء العشائر بأن المفاوضات حول تشكيل الحكومة لابد أن تكون أمام المرجع الأعلى للشيعة الذي سبق له أن أدى دوراً في ثورة ١٩٢٠م وهو يمثل الأغلبية من سكان العراق[٢٣٣]، غير أن السلطات البريطانية اختارت لتشكيل الحكومة المؤقتة أول رئيس وزراء من السنة العرب وهو عبد الرحمن الكيلاني في (تشرين الثاني ١٩٢٠) وبذلك وضع الحجر الأساس لقيام الحكومة العراقية ، وضمت وزارة الكيلاني عشرين شخصية[٢٣٤] بارزة معظم أعضائها من السنة العرب الذين تسلموا أهم مراكزها وكان أول اجتماع لها في (٢ تشرين ثاني ١٩٢٠) ، ومن الخصائص التي اتضحت على الحكومة العراقية المؤقتة هي غياب الشيعة العرب عن المناصب العليا ، بل جميع المناصب في الجهاز الإداري في الحكومة ، ما عدا العتبات المقدسة فاتضح أن النظام القديم الذي كان سائداً في العهد العثماني والذي غلب السنة العرب على تكوينه ، أعيد إحياؤه فضلاً عن ذلك موقف عبد الرحمن الكيلاني من الشيعة العرب والحذر البريطاني نحو الشيعة العرب بسبب إعلانهم ثورة العشرين ورفضهم للاحتلال البريطاني شكلا أساساً لاختيار موظفي الدولة

---

[٢٣٢] – جرهارد كونسلمان ، المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛ محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨ –٢٩ .

[٢٣٣] – عبد الإله الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩.

[٢٣٤] – المس بيل ، المصدر السابق ، ص٣٦.

الجديدة[٢٣٥]، وكان هذا الاتجاه صائباً بالنسبة للحكومة البريطانية في انحيازها إلى السنة العرب الأقلية التي ستبقى دائماً بحاجة إلى سند خارجي يحميها من سيطرة الأغلبية ، وهو الوضع المثالي لسياسة ترمي إلى إبقاء العراق تحت الهيمنة الاستعمارية[٢٣٦]. فقد ابعد وأقصي الشيعة العرب باتفاق برسي كوكس وعبد الرحمن الكيلاني عن الوظائف المهمة في الدولة ، كما إن الشيعة العرب ابتعدوا من جانبهم عن الوظائف تنفيذاً واستجابة لفتاوى علمائهم بتحريم عمل المسلم بإمرة غير المسلمين ، فوجد الانكليز وعملاءهم الفرصة في إبعاد ومحاربة الشيعة من خلال هذه الفتاوى وبقوا متمسكين بها ، في حين أن الفتوى لم تستمر فقد تقدم الشيعة العرب للعمل في وظائف الدولة إلا إنهم واجهوا رفض عبد الرحمن الكيلاني بشكل خاص قبولهم في أي موقع رئيسي في الدولة[٢٣٧]، على الرغم من أن الشيعة يمثلون أكثر من نصف سكان العراق عند بداية الانتداب البريطاني ، و (٢٠%) من الأكراد فضلاً عن (٨%) أقليات (يهودية ، نصرانية، وصابئة ، وأيزيدية ، وتركمان)[٢٣٨]، وكيف تضع السلطات البريطانية الشيعة العرب في المناصب الحكومية البارزة ؟؟ وهم المفسدون لخططها في احتلال العراق ، ففضلا عن قيادتهم لثورة العشرين فقد أفسدوا عليها دعوتها للاستفتاء عن نوع الحكم في العراق بعد أن أعلن الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه بعدم جواز انتخاب غير المسلم حاكما على العراق ولاقت الفتوى قبولا واسعا أغاظ البريطانيين[٢٣٩]. لذلك حرمت الشيعة من تولي الحكم وان كانوا هم الأغلبية ، وقد أشار حسن العلوي في كتابه الشيعة والدولة القومية في العراق . إنه طبقاً للإحصاء الذي نظمته بريطانيا عام ١٩١٩م كان الشيعة العرب يشكلون (٥٥%) من السكان مقابل(١٩%) من السنة العرب مع ذلك كانوا حصرياً من

---

[٢٣٥] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٢٦.

[٢٣٦] - فتحي بشار المصدر السابق ،ص٥٤.

[٢٣٧] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

[٢٣٨] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٦٨.

[٢٣٩] – علاء جاسم نعمه ،المصدر السابق ، ص ٣٦.

السنة العرب الذين يشكلون أقل من (٢٠%) من السكان[٢٤٠] ، ويعود هذا التقلب السني إلى الدعم العثماني[٢٤١] . رغم هذا الإحصاء أبعد الشيعة عن الحكم وهذا ما خططت له بريطانيا وعلى المدى البعيد ، خشيت من تمرس الشيعة السياسة وتوغلهم فيها لان في ذلك ضرراً على مصالحها في المنطقة لا سيما إن الشيعة رافضون تماما وجود بريطانيا في العراق وهذا ما يسعون للتخلص منه .

الحكومة العراقية المؤقتة :

كانت السياسة البريطانية في العراق منذ البدء لا سيما بعد حصار النجف ١٩١٨م وقصفها بمدافع الهاون ، قائمة على أساس إقصاء الشيعة العرب عن المناصب الرفيعة المسؤولة ، وكان برسي كوكس قد حدد هوية المسؤولين الذين ستناط بهم الحكومة للتعاون مع الإدارة البريطانية وكان قد اختار العناصر المطلوبة وفق ما يلي :

١- الطائفة اليهودية في بغداد .

٢- الوجهاء والأشراف العرب من سكان مدينتي بغداد والبصرة .

٣- الملاكون الأغنياء من العرب واليهود .

فاختار برسي كوكس لجهازه الحكومي كبار الإقطاعيين واليهود الذين رحبوا بالاحتلال البريطاني في بغداد والبصرة ، الذين حاربوا من قاوم الاحتلال والذين اشتركوا في حملة دعائية واسعة سبقت وأعقبت دخول برسي كوكس إلى بغداد[٢٤٢]. وشرعت الحكومة المؤقتة بإنشاء الدواوين الرسمية بما يتماشى والعهد الجديد ، فقسمت العراق على عشرة ألوية والألوية إلى خمسة وثلاثين قضاء والاقضية إلى خمس وثمانين ناحية وجعلت على رأس كل لواء متصرفاً إلى جانبه مستشار بريطاني ولكل مستشار سكرتيره

---

[٢٤٠] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص٤٨-٤٩.

[٢٤١] – فيبي مار ، العهد الملكي ،ص٢١.

[٢٤٢] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص١٣٢.

وموظفيه ودائرته المستقلة وتولى القائممقام إدارة القضاء وفي الناحية مدير الناحية[٢٤٣]. أما بالنسبة للشيعة العرب قادة ثورة العشرين فقد كلفوا الحكومة البريطانية خسائر كبيرة إذ أضعفت ثورتهم الموقف البريطاني في العراق بالكامل ، وأضعفت الثقة بسياسة المكتب الهندي مما جعل الحكومة البريطانية تكن حقداً كبيراً على الشيعة العرب لذلك عملت على إقصائهم عن مراكز الدولة ، وجاء قرار برسي كوكس باختيار عبد الرحمن الكيلاني ليكون رئيساً للحكومة العراقية المؤقتة ،ذلك الشيخ الديني الذي توفرت فيه زعامة طائفته وخلفية أسرته ، وأهم سبب لاختياره هو افتقاره للخبرة السياسية الأمر الذي سيمكن برسي كوكس من ممارسة السلطة الفعلية بدلاً عنه[٢٤٤]، وفي (تشرين ثاني ١٩٢٠م) تشكلت الحكومة برئاسة عبد الرحمن الكيلاني ولم يكن يحمل أي مؤهل علمي حديث ، غير منزلته الدينية واختير فيما بعد رئيسا للوزارة ثلاث مرات بسبب منزلته المذكورة ، وضمت وزارته إحدى وعشرين شخصية عراقية بارزة معظم أعضائها من السنة العرب الذين تسلموا أهم مراكزها ، فضلاً عن معاونة مستشارين بريطانيين ملحقين بكل من الوزارات الجديدة[٢٤٥]، وكان برسي كوكس قد استبعد طالب النقيب الشخصية العراقية البارزة الطموحة في تولي الحكم ، فقد نفي في (١٦نيسان ١٩٢١) إلى جزيرة سيلان ليتسنى للسلطات البريطانية وكوكس باختيار من يريدون ليتولى حكم العراق[٢٤٦].

---

[٢٤٣] – ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص ص١١٩–١٢٠.جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص٣٠ ؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص١٣٨.

[٢٤٤] – فيبي مار ، العهد الملكي ، ص٤٤ ؛ نزار توفيق سلطان الحسو ، المصدر السابق ، ص٧٩.

[٢٤٥] - تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص٨٤–٨٥ ؛ ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص١١٩.

[٢٤٦] - مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص٩٧.

جدول بأسماء وزراء الحكومة العراقية المؤقتة ١٩٢٠م

الاسم	المنصب	المذهب/الدين/القومية	الأصل
عبد الرحمن الكيلاني	رئيس الوزراء	سني – عربي	بغداد
طالب النقيب	وزير الداخلية	سني – عربي	بصرة
جعفر العسكري	وزير الدفاع	سني – مستعرب	بغداد
ساسون حسقيل	وزير المالية	يهودي	بغداد
عبد اللطيف المنديل	وزير التجارة	سني – عربي	بصرة
محمد مهدي طباطبائي	وزير المعارف	شيعي – عربي	كربلاء
عزت الكركولي	وزير الأشغال	سني – تركي	كركوك
محمد علي فاضل	وزير الأوقاف	سني – عربي	موصل
عبد المجيد الشاوي	وزير دولة	سني – عربي	بغداد
فخري جميل	وزير دولة	سني – عربي	بغداد
عبد الرحمن الحيدري	وزير دولة	سني – عربي	بغداد
الشيخ عجيل السمرمد	وزير دولة	سني – عربي	أنبار
عبد الجبار الخياط	وزير دولة	نصراني	موصل
عبد الغني كبة	وزير دولة	سني – عربي	بغداد
محمد الصيهود	وزير دولة	سني – عربي	موصل
سالم الخيون	وزير دولة	شيعي – عربي	ذي قار
نجم البدراوي	وزير دولة	سني – عربي	بغداد
احمد باشا الصانع	وزير دولة	سني – عربي	بصرة
ضاري السعدون	وزير دولة	سني – عربي	ناصرية
داود يوسفاني	وزير دولة	نصراني	موصل

جدول رقم – ٥ –[٢٤٧]

[٢٤٧] – الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر ، المس بيل ،ا لمصدر السابق ،ص٢٣٦.

الأسماء التي رشحتها الإدارة البريطانية لحكم العراق

الاسم	المذهب/الدين/القومية	الأصل
عبد الرحمن الكيلاني	سني – عربي	بغداد
عبد الهادي العمري	سني – عربي	موصل
طالب النقيب	سني – عربي	بصرة
فيصل بن الحسين	سني – عربي	الحجاز
عبد الله بن الحسين	سني – عربي	الحجاز
الشيخ خزعل	سني – عربي	محمرة
برهان الدين /أمير تركي	سني – تركي	استانبول
احد أنجال آل سعود	سني – عربي	نجد

جدول رقم – ٦–

- المبحث الثاني :إقصاء الشيعة العرب عن المناصب في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)

- الدولة العراقية الحديثة :

عقدت وزارة المستعمرات البريطانية في (١١أذار ١٩٢١) مؤتمر القاهرة رأسه وزير المستعمرات تشرشل (Tcherchel) وحضره ممثلو بريطانيا في بلدان الشرق وبرسي كوكس المندوب السامي البريطاني وقائد القوات البريطانية في العراق الجنرال"هولدن "(Halden) ، وجعفر العسكري وساسون حسقيل بصفتهما عضوين استشاريين[٢٤٨]، وانتهى المؤتمر في (٢٥أذار ١٩٢١) وكان من نتائج المؤتمر أن تقرر فيه مصير العراق ومن يحكمه ، وأجري بعد المؤتمر استفتاء صوري حصل فيه الأمير فيصل بن الحسين على (٩٦%) من الأصوات ليتوج ملكاً على العراق[٢٤٩]. وهذا ما جاء في رسائل المس بيل :"بأن السلطة النهائية يجب أن تكون في أيدي السنة العرب برغم أقليتهم العددية ، وألا ستكون عندك دولة يسيرها المجتهد وهو أمر خبيث جداً ... وما علينا إلا تنصيب رئيس للدولة من أهل البلاد ... ويجب أن يستثنى طالب النقيب ويشغل مكانه أحد أنجال الشريف وبما إن العرب لا يهوون عبد الله فالاختيار على فيصل"[٢٥٠]، وبعد الإعلان عن تتويج الملك فيصل في (٢٣أب ١٩٢١) ، ملكا لحكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدا بالقانون ، استقال مجلس الوزراء الذي رأسه عبد الرحمن الكيلاني جرياً على العرف الدستوري وأمر الملك فيصل رئيس الوزراء الكيلاني بتأليف وزارة جديدة فأعيدت الوزارة مع حدوث تغييرات قليلة ، أعلن عنها في (١٠أيلول ١٩٢١) واقتصر دور الشيعة العرب على حقيبة وزارية واحدة هي التربية[٢٥١] والتعليم[٢٥٢]

---

[٢٤٨] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

[٢٤٩] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٢، ص٥ ؛ عبد الرحمن البزاز ، المصدر السابق ، ص ص٦٦-٧١.

[٢٥٠] – المس بيل ، المصدر السابق ، ص ص٢١٢-٢١٣.

[٢٥١] – تسلم ساطع الحصري القومي العروبي منصب مدير عام لوزارة التربية (المعارف) ، فكان مركزاً قوياً تمكن الحصري من خلاله بناء تعليم تربوي كيفما شاء فوضع أسس النظام التربوي المركزي

، وحصل الشيعة على الحقيبة الوزارية بعد معارضة شديدة ، عارض الشيعة العرب تشكيلة الحكومة التي سيطر عليها البريطانيون ، فضلاً عن أن مجلس الوزراء خلا من وزير شيعي ، أضف إلى ذلك أن القائمة التي احتوت على خمسة متصرفين وتسعة قائممقاميين لم يكن بينهم غير شيعي واحد ، وبعد مصادقة برسي كوكس على القائمة في (كانون ثاني ١٩٢١م) لاحظ بعد نظرة متفحصة إلى تشكيلة الحكومة ، أدرك أن عليه أن يعين على مناطق الفرات الأوسط أناس من أهلها وليس من وليس من العرب السنة لذا أجرى تعديلاً طفيفاً بعد أن أقنع لإعطاء مقعد للشيعة ، وجد مكاناً في مجلس الوزراء لوزير شيعي فأنيطت إليه وزارة المعارف وهو السيد محمد مهدي الطبأطبائي[٢٥٢]، فيما تولى المؤسسة العسكرية جعفر العسكري الضابط العثماني الذي اختير لهذا المنصب قبل أن يكن للعراق صفة دولة ولا وزارة دفاع ولا شيء يدافع به عن نفسه ، فنظم العسكري الجيش العراقي من حوالي (٦٠٠) ست مائة ضابط عثماني من أصل عراقي الذين تم اختيارهم حصرياً من العائلات السنية من الولايات الثلاث وكان واضح للعيان تشكيل الجيش العراقي الجديد بأن معظمه من السنة العرب

الشديد ، ووضع منهاج دراسي مستنداً إلى تفسير علماني للقومية العربية ، ولم يعر الحصري اهتمام للطوائف الأخرى في العراق مما جعله منبوذاً لدى كل من الأكراد والشيعة العرب ، وبقى في منصبه هذا عقدين من الزمن (١٩٢١-١٩٤١) ، كان وجوده سبباً في زرع بذرة القومية والطائفية بين العراقيين ، واستبدل الحصري فيما بعد بفاضل الجمالي الذي حاول إجراء بعض الإصلاحات مما أفسده الحصري فعمل على نظام أقل مركزية ونخبوية ، وامن توزيع الموارد بشكل متساو ، فوفر للأغلبية الشيعية المستبعدة في عهد الحصري ، وقام بتدريب جيل من الأساتذة العراقيين للحلول محل السوريين والفلسطينيين الذين كانوا مقربين لدى الحصري . ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٦ ، ص١٢٧ ؛ تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص١٤٤-١٤٥.

[٢٥٢] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٢٥١ ؛ عبد الرحمن البزاز ، المصدر السابق ، ص٧٩؛ مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص١٠٦.

[٢٥٣] – ايرلاند، فيليب ويلارد ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة : جعفر الخياط ، (بيروت :١٩٤٩) ، ص٢٣٢؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص١٩٨.

والأكراد والأتراك المستعربين[٢٥٤]، وقد أطلق جعفر العسكري اسم" موسى الكاظم" على أول فوج عسكري عراقي وكانت مهمة هذا الفوج مواجهة ثورات أبناء الفرات الأوسط وهم من الشيعة العرب وفقا للإستراتيجية البريطانية القاضية بانسحاب قواتها من خطوط المواجهة الساخنة فلا أفضل وأهل الفرات من الشيعة فيسمى باسم إمامهم موسى الكاظم ، فاستخدم جعفر العسكري وبريطانيا العامل النفسي لمحاربة الشيعة العرب لأن الجيش يحمل راية تحت اسم "موسى الكاظم" وبهذا يبين أن من يقاتل الفوج المندمج مع الجيش البريطاني تحت راية واحدة ، ومن هنا نعرف أن الشيعة العرب قد استبعدوا وأقصوا عن الكليات العسكرية التي تخرج ضباطاً وقادة مهمتهم الأساسية مقاتلة مناطق الفرات الأوسط ذات الأغلبية الشيعية[٢٥٥].

استبعد الشيعة ذو الأغلبية السكانية عن المناصب الحكومية في الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١م على الرغم من أنهم السبب في بناء وتشكيل هذه الدولة من خلال ثورتهم المباركة ١٩٢٠م[٢٥٦]، وما كان موقفهم إلا أن تمسكوا بموقف العداء لمظلوميتهم وإقصائهم عن سدة الحكم[٢٥٧]، فلم يجدوا مكاناً لهم إذ لازم الحكومة في كل وزارة مستشار بريطاني بل في جميع الأجهزة الإدارية مع كل مدير مستشار بريطاني وهذا ما تضمنته المعاهدة التي أعدتها بريطانيا لتوافق عليها الحكومة العراقية ١٩٢٢م[٢٥٨]. لم تكتف بريطانيا بهذا بل أدت سياستها دوراً واضحاً في تفاقم البطالة بين فئات الشعب ، فمن الطبيعي كان أفراد الشرطة والجيش والجند والعمال الماهرون في مختلف المؤسسات تختارهم من الناس الأكثر ولاء لها ، وهذه السياسة مارستها في الهند

---

[٢٥٤] - عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ،ص٥٢٠.

[٢٥٥] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

[٢٥٦] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ص٥٢٠.

[٢٥٧] – المس بيل ،المصدر السابق ص٢٥٢.

[٢٥٨] – حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص١١٦؛ عبد الرحمن البزاز ، المصدر السابق ص٥٦.

ونجحت لذا سعت إلى تطبيقها في العراق فتشكلت قوات الشبانه[٢٥٩] وقوات الليفي[٢٦٠] وفتحت مدرسة خاصة لأبناء العشائر في بغداد وبسياستها هذه ابتعد العراقيون عن العمل في المؤسسات مما أدى إلى قلة خبرتهم بل انعدامها لا سيما في حقول النفط ، وتذرعت السلطات البريطانية امتناعها عن تشغيل العراقيين كعمال بل لم تسمح بالتشريع العمالي في العراق مؤيدة من المسوؤلين العراقيين بأن العراق بلد زراعي وهو في غنى عن تشريع عمالي[٢٦١]. لتبقى بريطانيا مسيطرة على اقتصاد العراق ويبقى العراق تابعا اقتصاديا وسياسيا لها لعدم وجود القدرات والكفاءات الوطنية التي يستعين بها للنهوض باقتصاده وسيطرته على موارده لا سيما النفط .

---

[٢٥٩]- الشبانه :shabanah كلمة تطلق على القوات غير النظامية التي أنشأتها السلطات البريطانية في العرق ، وكان بعضها من أفراد العشائر ، استخدمها العثمانيون أيضا ، أشارت إليها المس بيل في رسائلها ، بأن الشبانه تطلق على الجند المرتزقة الذين يستخدمون بأجور لأغراض شبه عسكرية وعسكرية أحيانا .

[٢٦٠] - الليفي : كلمة تعني (تجنيد ، تطويع ، أو تكليف)، وهي قوة عراقية أسسها الجنرال البريطاني (ج . أ . ايدي) عام ١٩١٥م استخدمها لمساعدة الإنكليز في احتلال العراق ، وكان من أهم مهامهم التجسس لمصلحة السلطات البريطانية ، استمرت هذه القوة إلى عام ١٩٣٢م.ينظر ، ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ،ط١ ، ابن الأثير ،(الموصل :٢٠٠٨) ، ص ص ١٠٦-١٠٨ .

[٢٦١] - كمال مظهر أحمد ، الطبقة العاملة العراقية التكون وبدايات التحرك ، دار الخلود للطباعة والنشر ، (بيروت : د.ت)، ص١٠٦.

أول وزارة عراقية في العهد الملكي ١٩٢١

الوزير	الوظيفة	المذهب/الدين/القومية	الأصل
عبد الرحمن الكيلاني	رئيس الوزراء	سني –عربي	بغداد
ناجي السويدي	وزير العدل	سني – عربي	بغداد
حنا خياط	وزير الصحة	نصراني	موصل
ساسون حسقيل	وزير المالية	يهودي	بغداد
الحاج رمزي بك	وزير الداخلية	سني – عربي	بغداد
محمد علي الشهرستاني	وزير التربية	شيعي – عربي	كربلاء
جعفر العسكري	وزير الدفاع	سني – مستعرب	بغداد
عبد اللطيف المنديل	وزير التجارة	سني – عربي	بصرة
عزت الكركولي	وزير الأشغال	سني – تركي	كركوك
محمد علي فاضل	وزير الأوقاف	سني – عربي	موصل

جدول رقم – ٧– [٢٦٢]

[٢٦٢] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص٢٧١–٢٧٢.

التعليم والشيعة وساطع الحصري :

ساطع بن محمد بن هلال بن مصطفى الحصري ، ولد في اليمن في مدينة صنعاء من والدين حلبيين عام ١٨٨٠م تلقى بداية تعليمه في استانبول فغلبت اللغة التركية على لغته العربية ، لذا بقي ضيعفاً في العربية ، وصل إلى بغداد في (أب ١٩٢١) باشر عمله الرسمي في (آذار ١٩٢٢) ، هذا يعني إن الحصري بقى ستة أشهر بدون عمل ، فقد قضى وقته بين الموظفين البريطانيين ومنهم (كورنوا ليس*kinahan Cornwallis) والمس بيل ، ومستشار المالية غاربيت" Garbet) وكان يلتقي مع رجال المكتب العربي في القاهرة لا سيما كورنوا ليس الذي انتقل معه إلى بغداد وهذا يؤكد أن الحصري من ضمن الطاقم البريطاني المحمول إلى بغداد[٢٦٣] ، بعدها عين معاون وزير المعارف ومدير المعارف في الدولة العراقية الحديثة واستمر فيها عقدين من الزمن من (١٩٢١-١٩٤١م) عرف ساطع الحصري بأنه أبرز دعاة الفكر القومي العلماني الحديث ، واعتبر فيلسوف القومية العربية ، وهو العقل المفكر لفتنة القومية فقد شتت أفكار الأمة وزرع العداوة والبغضاء من خلال سياسته ومناهجه التي وضعها خلال عقدين من الزمن[٢٦٤]، فقد أبعد الشيعة العرب وأبغض الأكراد وفرق السنة العرب ، ولم يعرف من أي اتجاه هو ، يبدو أن لنشأة الحصري وتربيته أثرا في تكوين أفكاره فقد أتقن التركية والفرنسية منذ صغره وعاش بداية شبابه في البلقان التي كانت تغلي بالأفكار القومية وفيها رأى بأم عينيه كيف كانت شعوب البلقان تتقاتل فيما بينها حول قضايا قومية بضراوة أشد من قتالها مع الأتراك ، فاستخلص الحصري من ذلك أن فوارق اللغة والثقافة أعمق بين الأمم من فوارق الدين ، فلا عجب إذا تحول بعد هذه التجربة عن الفكرة العثمانية كرابطة لشعوب الإمبراطورية إلى الإتيان بفكرة

---

[٢٦٤] - سليمان بن صالح الخراشي ،فيلسوف القومية العربية ..(ساطع الحصري)، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي ،ع٢٤٤، ص٧٥.

العروبة[٢٦٥]، وجاء ليطبقها في العراق فقد عمل على مدار عقدين من وجوده في وزارة التربية بزرع العنصرية والطائفية ، فقد جعل الشيعة العرب فرساً أو "إيرانيين " معادين لها وسعى الحصري إلى تعميم هذا الوصف على رجال الحركة الوطنية العراقية ، وقد انشغل بهذه المهمة طيلة حياته في العراق ، فكان يفتش في أضابير الموظفين لعله يعثر على ما يفيد في اتهام أحدهم بأنه "فارسي " لتوثيق التقسيم الجديد للقوى السياسية ، ولا يكون صدفة إن يشغل الحصري اهتمام الرأي العام العراقي بافتعال حدث أو قضية شخصية أو وظيفية وتسريبها إلى الصحف في الوقت الذي فيه تواجه السلطات البريطانية والمحلية ضغطاً شعبياً كبيراً ، ففي (٢٢أب١٩٢٢) هبت المظاهرات في النجف الاشرف ومناطق الفرات الأوسط ضد معاهدة ١٩٢٢م رافضين المصادقة عليها ، نجد الحصري وقتها سافر إلى كربلاء وزار مدرسة ابتدائية قاصدا الاستماع إلى درس ديني كان يلقيه أحد المعلمين في كربلاء فجعل الحصري منه موضوعا خطيراً يهدد الأمة العربية ، متخذاً من قول المعلم :" **إن النبي لم يفتخر بقومه ، بل افتخر بأهله** " بأنه ذو نزعة شعوبية صريحة وبحث الحصري عن المعلم فنعت أصله " إيراني من الاقحاح " إذا فهو رأس الفتنة[٢٦٦]. ومن الفتن الأخرى التي أثارها الحصري فتنة العلم العراقي الجديد في أثناء حضور الملك فيصل الأول لمراسيم عاشوراء في الكاظمية فكان الحصري جالس إلى جانب مقصورة الملك ، وبعد انتهاء المراسيم أثار الحصري جدالاً بأن حامل العلم العراقي الجديد كان يقف إلى جانب عمر بن سعد ولم يقف إلى جانب الإمام الحسين "عليه السلام" وبدا يوهم الملك الذي لم يكن منتبها لحامل العلم بأن أهل الكاظمية أعداء للعلم العراقي الجديد وأعداء للملك ، وكان الحصري يبتغي وراء ذلك فتح فجوة بين الملك والشيعة العرب ونجح في مبتغاه[٢٦٧].

---

[٢٦٥] – وميض جمال عمر نظمي ،"فكر ساطع الحصري القومي " ، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي ، سنة٨ ، ع٨١، (تشرين ثاني :١٩٨٥)، ص١٥١.

[٢٦٦] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص٢٩٢-٢٩٣.

[٢٦٧] – علي حسين صادق الطائي ، المصدر السابق ، ص٢٠٩.

عرف عن ساطع الحصري بولائه للمبشرين ، وكان يرى رابطة القومية أقوى من الرابطة الإسلامية ، وأن الدين طارئ على الأمة العربية وكان همه بعث أمجاد العرب قبل الإسلام ، فقد دعا إلى دراسة الحوثيين والآشوريين والآراميين والعبرانيين ودعا إلى الفخر بتلك الوثنيات وألهتها المتمثلة بعبقرية الاختراع وكان يقول : "أما الوحدة الإسلامية فمستحيلة التحقيق ، لأنها تضم القوميات المختلفة"[٢٦٨]، وأخذ على عاتقه إبعاد الإسلام ما وسعته الحيلة عن مناهج الدرس وجعل دراسة التاريخ العربي الإسلامي هامشياً وثانوياً بالقياس إلى مادة التاريخ الأوربي[٢٦٩]. أثرت سياسة الحصري التعليمية على الحياة السياسية والاجتماعية في العراق فترة طويلة ومازالت أثارها لذلك أعطينا نبذة عن بعض أعماله في مجال التربية والتعليم في العراق لتوضيحها للقارئ الكريم ، استمر الحصري على نهجه حتى بعد إخراجه من العراق فقد توجه إلى سوريا وعين مستشاراً في وزارة المعارف ، ثم عهدت إليه جامعة الدول العربية إنشاء معهد الدراسات وإدارته ، ألف أكثر من خمسين كتاباً معظمها في التنظير لفكرة القومية العربية وصدرت مجموعة أعماله في مجلدات ثلاث عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت عام ١٩٨٥، وكان الحصري قد توفي عام ١٩٦٨م[٢٧٠].

- رفض الشيعة العرب توقيع معاهدة ١٩٢٢ومطالبتهم برفع الظلامة عنهم:

قررت الحكومة البريطانية تنظيم علاقتها مع الحكومة العراقية بمعاهدة بدلاً من الانتداب الذي لاقى معارضة شديدة من الأوساط الشيعية وبما إن الشيعة العرب

---

[٢٦٨] – سليمان بن صالح الخراشلي ، المصدر السابق ، ص٨٧.

[٢٦٩] – حسن العلوي ، المصدر السابق ،ص١٥٣.

[٢٧٠] – سليمان بن صالح الخراشلي ، المصدر السابق ، ص٨٧.

يشكلون الطائفة الأكبر في العراق[٢٧١]، لذلك انصاعت بريطانيا للأمر الواقع بعد أن رفض الشيعة العرب عقد المعاهدة مع بريطانيا معلنين عن انتفاضة واضطراب الأحوال وذلك لأن هذه المعاهدة تكبل العراق بقيود الحكومة البريطانية فهي اعتراف بالانتداب البريطاني وقبول بتسوية مذلة فيما يخص استقلال العراق ، فضلاً عن أنها ستعزز دولة لا يملك فيها الشيعة العرب أي دور فضلاً عن تجاهل هذه الدولة لمصالح الشيعة كالعادة[٢٧٢]، ورصدت الفتاوى لمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي من أربعة عشر عالماً في مقدمتهم (محمد حسين الغروي النائيني ، أبو الحسن الأصفهاني ، ومهدي الخالصي[٢٧٣]) وأصدر الأخير فتوى : "**أن هذه الانتخابات تميت الملة الإسلامية فمن انتخب بعد ما علم بتحريم الانتخاب حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين**" وأفتى الخالصي بعدم جواز التعيين في الوظائف الحكومية معتبرها نوعاً من أنواع التعاون مع الحكومة ، وإن مرتبها من الأموال الحرام[٢٧٤]، ولقيت هذه الفتوى قبولاً قوياً في الفرات الأوسط وقد حرمت فتوى الخالصي الشيعة سياسيا من ممارسة السلطة واقتصاديا حرمتهم من مرتب مضمون شهريا لهم ولا يعرف ماذا ابتغى الخالصي من مقاطعة التعيين في الوظائف الحكومية هل كان يخشى تحول ولاء الشيعة إلى الحكومة فتصبح المرجعية بالمرتبة الثانية أم ماذا ابتغى ؟؟ حاول الملك فيصل الأول الحد من اعتراضات الشيعة على الانتخابات ، فأرسل إلى

---

[٢٧١] – مجيد خدوري ، تاريخ الصراع ،ص٣٠.

[٢٧٢] - تشارلز تريب ، المصدر السابق ،ص٩٣؛ حليم الزين ، المصدر السابق ، ص٢٦٦؛ ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص ص١٢٢-١٢٣.

[٢٧٣] – مهدي الخالصي (١٨٥٩-١٩٢٤) : ولد في الكاظمية ونشأ فيها ، درس في النجف ، ثم أكمل دراسته في الكاظمية ، أصبح من رجال الدين البارزين ، من المقربين للشيخ محمد تقي الشيرازي وساعده الأيمن ، مستشاره ومعينه في قضاء العديد من الأمور السياسية والدينية اشترك في إعلان الجهاد ١٩١٤م وفي ثورة العشرين ، عارض انتخابات المجلس التأسيسي ، أفتى بمقاطعتها ،ونفي على أثرها إلى إيران ، توفي عام ١٩٢٥م. ينظر علاء جاسم نعمه ، المصدر السابق ، ص٦٠.

[٢٧٤] – علي حسين صادق الطائي ، المصدر السابق ، ص٢١٧.

الشيخ الخالصي يرجوه أن يصدر فتوى جديدة تبطل فتوى التحريم التي أصدرها سابقاً ، فلم يوافق الشيخ لذا عقد مجلس الوزراء جلسته في (١٧حزيران ١٩٢٣) ، قرر فيها إبعاد الأجانب وسجن المجرمين[٢٧٥]، ولم يكتف الشيخ الخالصي بتحريم الانتخابات بل قام بنقض بيعته للملك فيصل الأول بعدما علم بأنه لم يلتزم الأسلوب الدستوري في حكمه فقال : " **بايعنا فيصل ليكون ملكاً على العراق بشروط وقد أخل بتلك الشروط فلم تعد في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي أية بيعة**"[٢٧٦]، وفي يوم ١٨ حزيران ١٩٢٣م سافر الملك فيصل إلى البصرة تاركاً للسعدون حرية التصرف فأوعز الأخير إلى متصرف كربلاء مولود مخلص التكريتي بإبعاد العلماء ومن حملة الجنسية الإيرانية ومنهم الشيخ الخالصي وأولاده ، وكان هذا القرار بموافقة الإدارة البريطانية ، فنفي الشيخ مهدي الخالصي إلى إيران بعد أداء فريضة الحج[٢٧٧]، لم يكن الشيخ الخالصي المنفي الوحيد وإنما نفي بعده العديد من مراجع الدين الكبار ومنهم السيد أبو الحسن الأصفهاني ، والشيخ ميرزا محمد النائيني وهؤلاء من كبار مراجع العراق وكانوا اشد رغبة بالعودة إلى العراق بسبب ضغط الشاه رضا بهلوي شاه إيران على رجال الدين بمحاولته تطبيق السياسة العلمانية بفصل الدين عن الدولة ، وبعد أن استحصل المراجع على موافقة الحكومة العراقية بعودتهم إلى العراق مشروطة بعدم تدخلهم بالشؤون السياسية للبلد وقع السيد الأصفهاني والشيخ النائيني متعهدين عدم التدخل فعادا إلى العراق عام ١٩٢٤م ، وتمثلت عودتهم بالسكوت عن التدخل بالأمور السياسية فمثلت المرجعية دور السكوت وعدم التدخل لكن رغم ذلك كان لها مواقف وأراء تجاه الأحداث والمجريات فقط لتهدئة وتسكين الاعتراضات بما لا يسبب فوضى[٢٧٨] ، فلم يكن أمر إبعاد المراجع إلى إيران وطلبهم حماية الشاه إلا مضاعفة

---

[٢٧٥] – محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

[٢٧٦] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٧١.

[٢٧٧] - ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ج١، ص٢٣٦؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٦، ص٢٠٣؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٩٣.

[٢٧٨] – محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٣٠.

الحساسية في العراق تجاه الشيعة العرب وهدد هذا بتهميش الشيعة مجدداً[٢٧٩]، بقت المرجعية لا تتدخل بشؤون الأمة السياسية إلى الخمسينات من القرن العشرين إلى ظهور الشخصية الدينية السيد محسن الحكيم فعادت علاقتها ودورها مع الحكومة إذ كانت العلاقة في العهد الملكي علاقة مجاملة فقط إذ يقوم الملك بزيارة المراجع في النجف الاشرف مجاملة لأخذ رأي المرجعية[٢٨٠]، واستمر هذا التهميش كسياسة ثابتة استخدمتها جميع الوزارات التي حكمت بغداد حتى عام ١٩٦٨م[٢٨١] . من خلال هذا الإبعاد تكون الإجابة على التساؤلات لماذا لم تؤد المرجعية دورها بإدخال الشيعة في الحكم ورفعهم للمشاركة في العملية السياسية ..

- سعي الحكومة العراقية لتوقيع المعاهدة البريطانية –العراقية

تشكلت الوزارة الجديدة برئاسة عبد المحسن السعدون ووكلت إليها مهمتان الأولى : انعقاد المجلس التأسيسي ليقرر المهام الثلاثة : الدستور ،مجلس النواب ، والمعاهدة العراقية –البريطانية ورغم مقاطعة العراقيين للانتخابات إلا أنها جرت في (٢٥شباط ١٩٢٤) ، واقر الدستور في (١٠تموز ١٩٢٤) الذي تضمن مقدمة وعشرة أبواب وأهم مبادئه : لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون وان الحرية الشخصية مصونة لجميع العراقيين ،وحقوق التملك مصونة وللعراقيين حرية التعبير ، والعربية لغة البلاد الرسمية[٢٨٢]، والمهمة الثانية مشكلة الموصل هذه المشكلة التي كانت أساساً مفتعلة لأجل إجبار العراق توقيع المعاهدة البريطانية لعام ١٩٢٢م أرادت بريطانيا أن تجعل مشكلة الموصل تهديدا متواصلا للحكومة العراقية لكي تضطره إلى تسليم النفط لها ،

---

[٢٧٩] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٩٨.

[٢٨٠] – محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

[٢٨١] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٩٨.

[٢٨٢] - ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص ص١٢٣-١٢٧.

فضلا عن إفهامه بأن مشكلاته لا تحل إلا بواسطة بريطانيا[٢٨٣]، حاولت بريطانيا أثارة الفتنة بين العراقيين بشأن مشكلة الموصل فقد أكدت المس بيل : يجب أن يحتفظ بالموصل السنية ضمن الدولة العراقية من أجل تنظيم التوازن في المجتمع العراقي من شيعة وسنة[٢٨٤]، في حين كان علماء الشيعة العرب وزعماء العشائر أول من أعلن بعائديه الموصل إلى العراق وأنها جزء لا يتجزأ منه ، من خلال رسالة وجهت عام ١٩١٩م إلى الشريف حسين بن علي وحملها الشيخ محمد رضا الشبيبي جاء فيها : **"إن الزعماء ورؤساء العشائر قد أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق"**[٢٨٥]<

فقد عملت الحركة الإصلاحية النجفية على زيادة الوعي الوطني وتحشيد القوى الوطنية والإصرار على عروبة الموصل وعائديتها إلى العراق وخير ما وجدته الحركة الإصلاحية لتطبيق المفاهيم هو المؤسسات التعليمية إذ وقف وزير المعارف محمد رضا الشبيبي وقتذاك بمساندة وتنظيم المظاهرات الوطنية في إثناء زيارة لجنة عصبة الأمم للعراق للبت في مشكلة الموصل[٢٨٦]. وكانت لمشكلة الموصل أهمية كبيرة لذوي المناصب فقد خشوا حال ضياع هذه الولاية من الأراضي العراقية واقتطاعها فإن الأغلبية الشيعية الموجودة ستصبح ساحقة وتضاعف من خطر الهيمنة السياسية لأفراد من الأقلية السنة العرب[٢٨٧]، في حين كان ساطع الحصري يروج الدعايات التي يفهم منها أن الشيعة العرب لا يولون أهمية بقضية الموصل لكون أغلبيتها من السنة

---

[٢٨٣] – قيس فاضل محمد عبد الله النعيمي ، العلاقات العراقية –السورية ١٩٥٨–١٩٦٨، رسالة ماجستير ،"غير منشورة "، مقدمة إلى كلية التربية ، (الموصل :٢٠٠٣)، ص١٨.

[٢٨٤] – المس بيل ، المصدر السابق ، ص٢١٢.

[٢٨٥] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ ؛ وميض جمال نظمي ، المصدر السابق ، ص٢٣؛ دنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص٢٧.

[٢٨٦] - عدي حاتم عبد الزهرة الفرجي ، المصدر السابق ، ص١٧٩.

[٢٨٧] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص٩٦–٩٧.

العرب ، فأجابه مثقفو النجف الاشرف : "**إن الأتراك حكمونا وحكموا الموصل (٤٠٠) سنة لم يستطيعوا أن يقضوا على عروبتنا وعلى عروبة الموصل**"[٢٨٨].

وكان هذا الرد لحسم الفتنة التي سعى له الحصري خلال عقدين من وجوده في العراق ،فضلاً عن دلالة الرد بتمسك الشيعة العرب بالموصل التي هي جزء لا يتجزأ من العراق . وانتهت مشكلة الموصل بعد رفعها إلى عصبة الأمم المتحدة التي أصدرت قراراً بعائديه المنطقة المتنازع عليها للمملكة العراقية واشترطت بقاء العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة (٢٥) خمسة وعشرين عاماً[٢٨٩] . ألف عبد المحسن السعدون وزارته الثانية بعد أن اختارته السلطات البريطانية لأنه قوي وله رغبة باتخاذ إجراءات ضد العلماء الشيعة[٢٩٠]، وكانت أول أعماله نفي بعض من علماء الشيعة خارج العراق مما أدى على خلخلة الوحدة الوطنية بانسحاب بعض رؤساء العشائر الشيعية من بغداد بعد مشاركتهم الفعلية في تأسيس أول وزارة عراقية منهم سالم الخيون[٢٩١] من عشيرة بني أسد وكان سالم الخيون قد كتب في مذكراته : "عندما ألف السعدون وزارته الثانية عام ١٩٢٢م كانت البلاد لا سيما الشيعة تقاطع الانتخابات فأمر السعدون بنفي العلماء الرافضين لها"[٢٩٢]، واستمرت معارضة المناطق الشيعية لتوقيع المعاهدة واشتدت أكثر لا سيما في (حزيران ١٩٢٣)[٢٩٣]. وفي تشرين الثاني من

---

[٢٨٨] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٨٥.

[٢٨٩] - مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص١٤١.

[٢٩٠] - فيبي مار ، العهد الملكي ، ص٦٤.

[٢٩١] – الشيخ سالم بن حسن الخيون : ولد عام ١٨٨٣م في الجبايش في ذي قار ، قاوم الاحتلال البريطاني ، نفي إلى الهند حتى عام ١٩١٩م ، من دعاة الجمهورية في العراق ، عين وزيرا بلا وزارة في الحكومة العراقية المؤقتة ، عارض بريطانيا في عقد المعاهدة ، حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لمعارضته ، عفا عنه الملك فيصل واشترط عليه أن يقيم في الموصل لحين انتهاء مدة محكومتيه . ينظر خالد أحمد الجوال ، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق الملكي (١٩٢٠-١٩٥٨)، ج١، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠٩)، ص٢٨٠.

[٢٩٢] – رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٩٨.

[٢٩٣] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص٩٧.

العام نفسه تشكلت وزارة العسكري بعد استقالة وزارة السعدون ، وكانت النية في التشكيلة الوزارية أن يكون وزيران شيعيان فيها وزير للمعارف ووزير للمالية[٢٩٤]، وتم اختيار " محمد حسن أبو المحاسن " ووصف بأنه "فقير" أي "مطواع" لا يميل إلى مخالفة زملائه لذلك وقع الاختيار عليه[٢٩٥]. رأس عبد المحسن السعدون بعد عودته للوزارة في (حزيران١٩٢٥) انتخابات أثمرت عن برلمان ، ومال عبد المحسن السعدون لمصلحة ملاك الأراضي من العشائر لدعم وزارته[٢٩٦]، وفي (أب ١٩٢٥) سعى السيد عبد المهدي والشيخ باقر الشبيبي نائبا المنتفق إلى تأسيس حزب سياسي مما أقلق ذلك عبد المحسن السعدون الذي اعتبر النائبين "مفسدين" لأنهما يسعيان إلى توسيع اشتراك الشيعة العرب في إدارة الدولة ، فبذل عبد المحسن السعدون جهده لإحباط محاولتهما وفي (٢٠ أب ١٩٢٥) أرسل السعدون كتاباً إلى الملك فيصل وهو في لندن يخبره بأنه أحبط محاولة الشيعة في تأسيس حزب لهم إذ قال : "**كنت عرضت لجلالتكم في السابق أن بعض النواب الجعفرية ساعون إلى تأسيس حزب سياسي وتوسيع اشتراكهم في إدارة الحكومة والآن وقد حصلت لي قناعة إن ليس في هذه التشبثات ما يوجب القلق**"[٢٩٧]، يخشى عبد المحسن السعدون من تأسيس حزب شيعي على أمن وسلامة البلاد ، في حين أن الشيعة العرب هم السباقون للحفاظ على أمن واستقلال العراق من خلال مواقفهم ضد التسلط العثماني والاحتلال الأجنبي البريطاني.

---

[٢٩٤] – مجيد خدوري ، تاريخ الصراع ، ص٤٧.

[٢٩٥] – علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٦، ق ١، ص٢٥٨.

[٢٩٦] - تشارلز تريب ، المصدر السابق، ص١٠١.

[٢٩٧] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

مشاكل وزارة المعارف في عهد الملك فيصل (١٩٢١-١٩٣٣):

عانى أغلب العراقيين من الفقر والجهل قبل العهد الملكي وبعده فلم يشهد العراق والتعليم الحديث فيه تطوراً إلا بداية القرن العشرين ، وإن تطورا تعليميا حديثا كان محدودا في مجالاته وأبعاده العلمية بل كان يمثل هدفا ثانويا وغير ذات قيمة حقيقية للشعب الذي عانى الفقر والمرض، أي أن العراقيين كانوا يبحثون عن لقمة العيش أكثر من التوجه للتعلم وطلب العلم ، أضف إلى ذلك إن الحصول على تعليم من خارج العراق بعيد عن قدرة العراقيين المالية ، وسواء حصل على التعليم من داخل العراق أو خارجه فأن التعليم الحديث كان امتيازا مقتصراً على شريحة ضيقة من المجتمع لا سيما الفئات الغنية ، وهذا الحال المتباين قد رافق تأسيس الحكم الملكي حتى نهاية الأربعينات فله الأثر في تكوين النظام السياسي وقياداته في العراق[٢٩٨].

اهتم الملك فيصل بالتعليم لأنه قاعدة انطلاقة الأمة وتكوين الدولة العصرية ، فأوعز إلى ساطع الحصري هذه المهمة بتنظيم وتأسيس المدارس والمعاهد ووضع مناهجها وبتأسيس دور المعلمين وإيفاد البعثات العلمية إلى الخارج ، واستمر الملك بالتأكيد على التعليم مدة حكمه ١٩٢١-١٩٣٣م ، غير أن مستوى التعليم ظل مترديا لعدم توفر الكوادر الوطنية القادرة على خلق مجتمع واع ومثقف[٢٩٩]. في حين تضج الحوزات العلمية في النجف وكربلاء بالطلاب والمعلمين تعليماً دينيا ويتقنون اللغة العربية بإمعان ، لم يكن العراق خالياً من القدرات العلمية لكن هذا ما أرادته بريطانيا أن يبقى التخلف والأمية شائعاً ليستمر نفوذها وسيطرتها على مقدرات العراق بشتى مجالاته . بعد تشكيل الحكومة العراقية ١٩٢١م تسنم وزارة المعارف السيد محمد علي هبة الشهرستاني ، فعمل على تعريب دواوين وزارة المعارف وهذه خطوة ممتازة غير أنها لاقت معارضة شديدة من المستشار البريطاني فارل (farl) ، الذي سعى إلى عرقلة العملية التربوية والعلمية ، فكان المستشار البريطاني واقفاً ضد قرارات

---

[٢٩٨] - نزار توفيق سلطان الحسو، المصدر السابق ، ص٤٨.

[٢٩٩] - قيس فاضل محمد عبد الله النعيمي ، المصدر السابق ، ص٦٣.

الشهرستاني بشأن تصحيح أخطاء الوزارة لا سيما في إقالة مدير معارف الموصل سليم حسون لإتاحته المجال للحركات التبشيرية (التنصيرية) في أداء مهامها في الموصل وهذه سياسة موالية للبريطانيين فعمل الشهرستاني على إقالة سليم حسون رغم المعارضة بل عمل على إقالة المستشار فارل وإبعاده عن وزارة المعارف ، ولم يستمر الشهرستاني في منصبه فقد استقال في (١٤أب ١٩٢٢) ، رافضاً شروط المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٢م[٣٠٠]. استقالة السيد الشهرستاني كانت خطأً فادحاً بحق بحق العملية التعليمية والتربوية في العراق ،فقد أطلع السيد الشهرستاني على المؤامرة البريطانية وأداتها الحصري تجاه سير العملية التعليمية في البلاد فكان المفروض بقاءه لصد أي عمل من شأنه يسيء إلى العملية التربوية وإعداد مناهجها بالطريقة السليمة ، وقد أشار إلى سوء العملية التربوية لا سيما مناهجها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عندما حذر الشباب من الوثوب على المدارس للحصول على الشهادة منها دون الحصول على العلوم المفيدة منها ، فعمل الشيخ على وضع منهاج علمي وعملي للدراسة في المدارس الدينية ونصح الشباب شق الطرق بأنفسهم بحثاً عن العلم كما كان أسلافهم العرب في التأليف والترجمة والاختراع ، ونصحهم بالعلم العملي والفن النافع واستخراج أسرار الطبيعة وكنوز الكائنات[٣٠١]. في حين مثل الحصري جانب الخصومة بين الدولة والشيعة حتى عرف بين الأوساط الشيعية بالطائفي ، فهناك اختلافات ثقافية وفلسفية عميقة بين الحصري المثقف ثقافة علمانية وبين الشيعة العراقيين المتعلمين في الوسط الديني فاتخذ الشيعة موقفاً رافضاً لفكر الحصري الغريب عن العراق ، ولم يكن الاختلاف حول التعليم سبباً وحيداً للخصومة بقدر ما هو موقف موروث من العثمانيين

---

[٣٠٠] – راهي مزهر العامري ، وزراء المعارف في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ بين الحماس الوطني ودسائس المستشارين البريطانيين ، مجلة دراسات تربوية ،ع ٨، (تشرين أول ٢٠٠٩:)، ص٩١.. شبكة النت الدولية

www.pdffactory.com

[٣٠١] – عماد الكاظمي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٣-٦٤

فكان الحصري دائم المواجهة للشيعة بأن أصولهم إيرانية[٣٠٢]، معرضا أصولهم العربية للخدش والتجريح .

إن السلطات البريطانية المحتلة أكدت النزعة الطائفية وحاولت بثها كما قامت بإقصاء الأساتذة الذين عرفوا بنزعتهم القومية واضطهدت الكثير منهم وأحلت محلهم أناس من خارج البلاد ، ومن جملة الأساتذة الذين أبعدتهم السلطات البريطانية عن التدريس في مدينة الموصل هم : ياسين العريبي المحامي ،مصطفى العمري وسعيد محمد الجليلي وأبعد الأخير من المدرسة إلى السجن وبعدها فصل من التدريس لأرائه القومية ، أما المناهج الدراسية فقد عمد المحتلون إلى بث روح الاستكانة بين الجيل الناشئ الجديد والتخلي عن التقاليد القومية من طريق قطع الصلة بين الناشئة وبين أمجاد الأمة التاريخية فلم يطلعوهم على سيرة أبطال العرب وحضارة هذه الأمة خوفا أن تغرس في نفوسهم العزة والكرامة وخشية أن يطالبوا المستعمر بحقهم في الاستقلال[٣٠٣].

تولى السيد عبد المهدي المنتفكي وزارة المعارف في حكومة جعفر العسكري الثانية في (٢٠ تشرين ثاني ١٩٢٦) ، وكانت أبرز أعماله إلغاء قانون المعارف في الألوية لعام ١٩٢٢م ، لأنه أصبح قاصراً على متطلبات العملية التربوية في العراق وعاجزاً عن مسايرة التربية الحديثة ليحل محله قانون مجالس المعارف في الألوية والأقضية الصادر في (نيسان ١٩٢٧)[٣٠٤]، كان القانون الأول لعام ١٩٢٢م ألف بموجبه مجلس المعارف في اللواء برئاسة المتصرف وعضوية أحد أعضاء مجلس إدارة اللواء وأحد أعضاء المجلس البلدي ومفتش من المعارف في اللواء ومدير المعارف وعضو من مدراء أو معلمي المدارس الثانوية ، أما قانون ١٩٢٧م فقد تضمن تأليف مجالس المعارف في مراكز الألوية والاقضية ويشترك في هذه المجالس ممثلون عن المعارف

---

[٣٠٢] – رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص ٢٩١.

[٣٠٣] - ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية ، ص ص٢٩١-٢٩٢.

[٣٠٤] - راهي مزهر العامري ، المصدر السابق ، ص٩٣.

والصحة والأهالي ويشترط فيهم أن يكونوا من ذوي الخبرة والإلمام في أمور المعارف ومن ذوي الوجاهة[٣٠٥] .

واجه وزير المعارف السيد عبد المهدي صعوبات عدة منها قضية أنيس زكريا النصولي وكانت هذه الحادثة أكثر خطراً على الساحة التعليمية والسياسية والاجتماعية ، من المعروف أن بريطانيا كلما أرادت توقيع معاهدة أو اتفاقية ضد العراق ، كانت توعز إلى الحصري أن يقوم بعملية شق وحدة الصف الوطني ، وذلك بإثارة فتنة طائفية . وكان لابد لبريطانيا من إثارة مشكلة فكانت قضية أنيس النصولي[٣٠٦]، وأنيس هذا لبناني الأصل مدرس لمادة التاريخ ، كتب في مجلات الهلال والمقتطف والكشاف فصولا من التاريخ ، واشترك في مسابقة نظمتها الجامعة الأمريكية في بيروت لتأليف أحسن كتاب عن النهضة العربية في القرن التاسع عشر ، ففاز ضمن المراتب الأولى وانتدبته الحكومة العراقية للتدريس في مدارسها ، فعمل في الموصل أولا ثم انتقل إلى بغداد ليدرس مادة التاريخ في الثانوية المركزية ودار المعلمين ، ويقال إنه كان جميل الشكل قريب من الطلاب بأسلوبه الذي يثير اهتمامهم وتأثرهم به وبمحاضراته[٣٠٧]، ألف النصولي كتاب عن (تاريخ الدولة الأموية في الشام) وقد تعرض فيه إلى الإمام علي (عليه السلام) ، وحصل على موافقة من الحصري أن يدرس هذا الكتاب كمنهاج دراسي واجب ، مما أحدث غضباً في الأوساط الاجتماعية لما حمله الكتاب من مضامين ضيقة ونعرات طائفية فتعالت الأصوات الاحتجاجية ، فأصدر السيد عبد المهدي قراراً بفصل النصولي عن التدريس والسماح له بمغادرة العراق ، وأكد الشاعر الجواهري في شعره مدح الوزير بقوله:

---

[٣٠٥] - ذنون الطائي ، الأوضاع الإدارية في الموصل ، ص ص١٥٥-١٥٧.

[٣٠٦] – عبد الخالق حسين ، دور ساطع الحصري في ترسيخ الطائفية في العراق ، الحوار المتمدن ، عدد ٣١٣١، (أيلول :٢٠١٠) شبكة النت الدولية .lhttp.llww.abdakalig hessein.com

[٣٠٧] – بشرى سكر خيون الساعدي ، حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤، رسالة ماجستير ، غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ، ابن رشد ، (بغداد :٢٠٠٤)، ص٢٠.

حي الوزير وحي العلم والأدبا وحي من أنصف التاريخ والكتبا
هم حاولوها لأغراض مذممة حتى إذا أسعرت كانوا لها حطبا
هذا نتاج شعور جاش جانشه راعوا عواطف هذا الشعب يا غربا

فأثار قرار فصل النصولي احتجاجاً وتظاهرات قام بها الطلاب المحبون للنصولي متهمين وزارة المعارف بخنق حرية الفكر والرأي[٣٠٨]، وتم اختيار اثنين من الطلاب : محمد حسن سلمان وحسين جميل (شيعي ، وسني) لتقديم عريضة احتجاج إلى وزير المعارف نيابة عن المتظاهرين الذين اتجهوا بتظاهرتهم وقطعوا السير مما أدى إلى حدوث اشتباكات مع الشرطة فألقي القبض على عدد من الطلاب من بينهم حسين جميل فبقى يومين في مركز الشرطة وافرج عنه بعدها بكفالة[٣٠٩]. هنا تدخلت السلطات البريطانية لتجعل من قضية النصولي أزمة دولية على الرغم من إنها مسألة داخلية ، فرفعتها إلى مجلس عصبة الأمم المتحدة تحت عنوان "الاحتكاك بين السنة والشيعة" وإن حادثة النصولي أثارت غضب الشيعة ، وإن السنة وقفوا إلى جانب النصولي وأثيرت في البلد وحملت التقارير البريطانية تزييف الحقائق ، **وعندما اتضحت أهداف بريطانيا الاستعمارية لدى الطلاب أنهوا إضرابهم وعادوا إلى مدارسهم . وأصدروا بيانا أكدوا فيه إن تظاهرتهم وإضرابهم لم يكن إلا دفاعاً عن الحرية الفكرية ولم يكن القصد التفرقة المذهبية** ، في وقت اتجه المستشار البريطاني سمر فيل (samr fel) الإنكليزي الأب ولبناني الأم ، الذي ترأس لجنة تحقيقيه في قضية النصولي اتجاها لإثارة النعرات الطائفية وتفريق الصفوف والهدف من ذلك تحجيم دور السيد عبد المهدي لكي يبقى التعليم متأخراً في العراق من جهة ، ولكسب شرعية الانتداب البريطاني على العراق في عصبة مجلس الأمم[٣١٠].

---

[٣٠٨] – راهي مزهر العامري، المصدر السابق ، ص٩٤.
[٣٠٩] – بشرى سكر خيون الساعدي ، المصدر السابق ، ص٢١.
[٣١٠] – راهي مزهر العامري ، المصدر السابق ،ص٩٦.

وفي عام ١٩٣٢م استقدمت الحكومة العراقية لجنة أمريكية مختصة شؤون التعليم أسمها (لجنة الكشف التهذيبي) ، لغرض دراسة أحوال المعارف في العراق وتقديم توصياتها بذلك وقد رافق اللجنة فاضل الجمالي ، واعدت اللجنة تقريراً مطولا تضمن مقترحات حول الخطوات التي ينبغي اتخاذها لإصلاح التعليم ، ولعدم إمكانية الأخذ بمقترحاتها بسبب الظروف الراهنة وقتذاك ورفضت مقترحاتها[٣١١]، لم تعجب مقترحات اللجنة ساطع الحصري وكان مخالفا لها لأنها انصبت في مصلحة التعليم في العراق لذلك رفضها ورفض مقترحاتها . واستمر التعليم في العراق الملكي وفق ما تراه وبريطانيا والحصري وهذا ما وضحه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في خطابه للشباب العربي بأن مناهج التعليم في المدارس سقيمة وعقيمة وذلك لمخالفتها لمنهاج وفكر آل البيت والعقيدة الإسلامية والأخلاق العربية وحب الانتماء للوطن ، إذ تدرس مناهج مادية وضعها علماء الغرب وما يتلاءم مع ما يؤمنون به لا سيما في مجال التربية ، والنفس ، والاجتماع[٣١٢].

محاولات استفزاز الشيعة العرب :

في (تموز ١٩٢٧) عمدت وحدة من الجيش العراقي إلى إطلاق النار على المواكب للشيعة العرب في محرم الحرام في الكاظمية في إثناء تأدية شعائرهم الحسينية ، سببت سقوط عدد من القتلى ولم يعاقب المنتسب إلى الجيش على عمله هذا بل رقي إلى رتبة أعلى مما ضاعف السخط والاستياء في الأوساط الشيعية فضم أعضاء حزب النهضة[٣١٣] أصواتهم إلى المتظاهرين المحتجين ، ولاقى الحزب مواجهة عنيفة من

---

[٣١١] – غضون مزهر حسين المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

[٣١٢] – رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ ؛ تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ١٠٥.

[٣١٣] – أسس حزب النهضة في الكاظمية في (٢أب ١٩٢٢)، كانت لجنته التنفيذية مؤلفة من كل من أمين الجرجفجي ، احمد الظاهر ، عبد الرسول كبة ، واصف أغا ، عبد الرزاق الأزدي ، مهدي البير ، و محمد حسن كبة ، اصدر الحزب صحيفة "النهضة العراقية" ناطقة باسمه عام ١٩٢٧م ، عطلتها

رئيس الوزراء ياسين الهاشمي مما زاد في الاحتجاج لقسوة الهاشمي تجاه أعضاء الحزب تسبب في استقالة الهاشمي عن الحكومة[٣١٣]. ولم تتوقف هذه التعرضات والمضايقات تجاه الشيعة العرب فحدث في منتصف أيار من عام ١٩٣٣م(٢٢محرم ١٣٥٢هـ) ، أن قام أحد موظفي الدولة وهو الكاتب "عبد الرزاق الحصان[٣١٥]" بنشر كتابه "العروبة في الميزان " المطبوع في بغداد وهو أخبث كتاب طعن فيه كرامة الشيعة ، وحرض الحكومة ؛ أنتقد فيه المذهب الجعفري ، مما أثار احتجاجات واسعة وتفاقم الوضع وهاجت النجف بجميع طبقاتها وأغلقت جميع أسواقها توتراً[٣١٦]، وكنت قد سألت دكتور عصام المعموري أن يحدثنا والده وهو كبير في السن من أقران عبد الرزاق

الوزارة العسكرية ثم استأنفت بعد استقالة الوزارة ، كان أغلب أعضائه من الشيعة . ينظر ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ج١، ص٢٣٢.

[٣١٤] – حيدر نزار عطية السيد سلمان ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، معهد العلمين للدراسات العليا ، (النجف الاشرف : د.ت) ، ١٠٩.[٣١٤] – غصون مزهر حسين المحمداوي ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨-١٩٦٨، أطروحة دكتورا ، غير منشورة"، مقدمة إلى كلية تربية بنات ، (بغدا د:٢٠٠٥)، ص٢٠٢.

[٣١٥] – عبد الرزاق بن رشيد بن حميد الحصان البغدادي الكرخي : (١٨٩٥- ١٩٦٤) ، مؤرخ ولد في بغداد وتعلم فيها ،عاش في شبه بؤس سكن مع أسرته في بيروت ، ملم باللغة التركية والفرنسية ، تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢٤م ، اهتم بالدراسات التاريخية "الإسلامية والعربية نشر في الصحف العربية لا سيما المصرية منها " المقتطف ، الهلال فصولا من التاريخ العربي الإسلامي ، فاز في مسابقة نظمتها الجامعة الأمريكية عن كتابه أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر" ، انتدبته الحكومة العراقية للتدريس في مدارسها الثانوية عام ١٩٢٦م ، فدرس في الموصل ثم انتقل إلى بغداد ليدرس مادة التاريخ الإسلامي في الصفوف الثانوية المركزية ، ودار المعلمين ، أثار موجة الانقسامات داخل صفوف المجتمع العراقي بسبب كتابه "، الدولة الأموية في الشام "العروبة في الميزان" توفي في فندق في الكويت .ينظر الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، عقود حياتي ، ص ١٦٣ ؛ عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢

[٣١٦] – حيدر نزار عطية السيد سلمان ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، معهد العلمين للدراسات العليا ، (النجف الاشرف : د.ت) ، ١٠٩.

الحصان وعلى معرفة شخصيه به عن الحصان فقال : كان عبد الرزاق الحصان في دار المعلمين في الاعظمية من عام ١٩٣٧-١٩٤٠م وكان يسبقني بسنة أو سنتين كان قومي الاتجاه ومعروف بعدائه لليساريين عموماً والشيوعية خاصة ذا نزعة عدوانية ولم يكن شخصاً اعتيادياً كان يكره أي فرد من النظرة الأولى ، فكرهه أقرب إلى النازية أو الفاشية التي كانت منتشرة آنذاك ، كان طائفياً بامتياز ولم يزد زميل عبد الرزاق الحصان من معلوماته إلا بكلمة أخيرة بوصفه للعراق الآن إذ قال : العراق يعيش أسوء تاريخ في حياته.

موقف الشيعة من كتاب "العروبة في الميزان":

لعل ما أحدثه كتاب "العروبة في الميزان" لعبد الرزاق الحصان الذي نشر عام ١٩٣٣م من فتنة حاك أطرافها الأيادي المراهنة على تمزيق وحدة الصف الإسلامي والوطني بسبب ما سطر في هذا الكتاب السقيم من تفاهات وأباطيل ، والطعن بانتماء الشيعة في العراق على أنهم أجانب ودخلاء ، فضلا عن إشادة الكتاب بالدولة الأموية ، إن هذا الموقف أثار أحاسيس وشجون عموم الشيعة الذين تسنى لهم قراءة هذا الكتاب أو سمعوا عن عباراته ، فأعلنوا الإضراب العام في (بغداد ، الحلة ، الديوانية ، الناصرية ، وكان على أشده في النجف الأشرف) ، أعلن أهالي النجف الإضراب والتظاهر مستنكرين إصدار كتاب "العروبة في الميزان" وإقراره منهجاً دراسياً فعم النجف الاشرف الإضراب وكان قد انضم السفهاء من الناس في الإضراب وكان هدفهم إشاعة الفوضى والتعدي على حرمات الناس وممتلكاتهم ، ويقابل ذلك ضعف السلطة عن مواجهة هذه الظاهرة وكان حينها السيد (جعفر حمندي[٣١٧]) حاكماً إدارياً في النجف فحاول إنهاء

---

[٣١٧] - جعفر حمندي: ولد في بغداد عام ١٨٩٤م ، اشتغل في وظائف عدة في المحاكم المدنية والشرعية للأعوام (١٩١٧-١٩٢٠)، استقال ولحق بثورة العشرين ، وبعد انتهاء الثورة عاد إلى وظيفته في المحاكم الشرعية ،درس في كلية الحقوق في أثناء عمله في المحاكم وتخرج عام ١٩٢٥م عمل حاكما في الكاظمية ، ومديرا للأمور الحقوقية في وزارة الداخلية عام ١٩٢٨م، فحاكما للكاظمية

الإضراب والفوضى لكن دون جدوى فتوجه حمندي بعد فشله في السيطرة على الوضع إلى علماء النجف ووجهائهم والذين توجهوا بدورهم إلى مرقد الإمام علي "عليه السلام "لإنهاء الفوضى غير أنهم أخفقوا في ذلك إذ لم تسمعهم الجماهير الغاضبة ، فما كان من العلماء إلا التوجه إلى الشيخ محمد كاشف الغطاء لعظيم منزلته عند الشيعة عندها توجه الشيخ كاشف الغطاء إلى المنبر وخطب بعبارات داعبت أحاسيس الجماهير الغاضبة وتمكن من إنهاء الإضراب فعادت الحياة الطبيعية للنجف وفتحت الأسواق ، وأزيلت مظاهر الإضراب والفوضى[٣١٨]. وبعد أن وصلت البرقيات إلى الحكومة من الجماهير الغاضبة في النجف وكربلاء والبصرة والتي تطالب بإصدار العقاب الصارم بعبد الرزاق الحصان ، حكمت الحكومة على الحصان بالسجن أربعة أشهر مما أثار غضب الجماهير من جديد والتي كانت تدعو تنفيذ الحكم الصارم ضد الحصان ، فعادوا للإضراب من جديد في وقت كان الملك فيصل الأول يتهيأ للسفر إلى لندن ، وأوشكت نار الفتنة تتوقد من جديد لو تدخل العقلاء والتجأت الحكومة إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ليعلوا المنبر من جديد ويخمد نار الفتنة وفي كتاب عقود حياتي للشيخ كاشف الغطاء قال :" **كان خضوعهم لإرشادنا وامتثالهم لأوامرنا من الألطاف الربانية ، والعنايات الإلهية، التي لم تكن في الحسبان . ثم انتشر نبأ خطبتنا... وكتب لنا الملك فيصل كتابا مفصلا شكرنا فيه** ..." وكان قد توقف عن سفره وبعد أن هدأت العاصفة وسكنت الجماهير وانصاعت لأمر الشيخ كشف الغطاء سافر الملك السفرة الأخيرة التي لم يرجع فيها إلى حكم العراق مرة أخرى[٣١٩] .

ثانية عام ١٩٢٩م ، ثم حاكما للنجف حتى عام ١٩٣٧م ، ثم عين قائممقام النجف ، ثم قائممقام قلعة سكر ١٩٣٣م . ينظر عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق، ص ١٨٣.

[٣١٨] - عماد الكاظمي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٢-٦٣.

[٣١٩] – الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ١٧٩٥- ١٣٧٣هـ ، عقود حياتي (من العقد الأول إلى العقد الثامن) ، تحقيق : أمير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، مكتبة الإمام

أما موقف الملك فيصل الأول تجاه الأحداث التي تدعو التفرقة ، فقد اتخذ بعض الخطوات الغرض منها تخفيف حدة التمذهب الحكومي واسترضاء المشاعر الطائفية ، لا سيما في أيامه الأخيرة فقد أراد اتباع سياسة متوازنة لتعاطفه مع الطموحات الشيعية[٣٢٠]، إذ استمع إلى مطالب المعارضين من الشيعة العرب ، وسعى إلى إرضائهم لأنه شعر بالضيق من أقوالهم : "الضرائب للشيعة ، الموت للشيعة ، والمناصب للسنة" فحاول الملك ساعياً إشراك الشيعة العرب في الحكومة العراقية وتسهيل دخولهم إلى الدوائر الحكومية[٣٢١]، غير أنه واجه ضغوطاً حاولت ثنيه عن رأيه كلما اقترح مشروعاً لرفع الظلم والحيف عن الشيعة العرب ، فقد أراد الملك فتح مدرسة لأبناء العشائر فغير الحصري رأيه ، وأراد فتح دار للمعلمين في الحلة فغير الحصري رأيه ، واستجاب الملك لمشروع المدرسة الشاملة التي حدد مكانها في الكاظمية ، فغير الحصري رأيه وحين أوعز باعتراف الحكومة بشهادات المدرسة الجعفرية أسوة بالمدارس السنية واليهودية والنصرانية ، الأمر الذي أدى إلى قبول (١٢ طالباً في كلية الحقوق من الشيعة)[٣٢٢]، يبدو أن ساطع الحصري استغل مكانته المقربة عند الملك فيصل وراح يبطل كل مقترحات الملك في رفع المستوى العلمي والسياسي للشيعة العرب لتحويلهم إلى الارتقاء إلى الوظائف الحكومية وكان الملك فيصل قد وصف العراقيين في إحدى حواراته بأن العراق يضم بين جناحيه قسماً من الشيعة الذين يغلب عليهم الجهل ، وأمام هذا الاعتراف من ملك مسؤول كان لابد له من تغيير حال رعاياه إلى الأحسن .

كاشف الغطاء ، (النجف الأشرف : د.ت)، ص ٢٩٥ ؛ رشيد الخيون، المصدر السابق ، ص٢٧٣ ؛ مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

[٣٢٠] - تريب ، المصدر السابق ، ص ٩٨؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج٣، ط٥ ، دار الملايين ، (بيروت : ١٩٨٠)، ص٣٥٢.

[٣٢١] الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، عقود حياتي ، ص ٢٩٦.

[٣٢٢] – محمد حسين كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، تحقيق : علاء آل جعفر ،ط١،(قم : ١٤١٥هـ)، ص٧١ ؛ عبد الله محمد علي ، معجم المؤلفات الإسلامية في الرد على الفرقة الوهابية ،ط١ ، دار الصديقة الشهيدة (ع)، (د.م : ٢٠٠٩)، ص ١٠٧ ؛ فايزركر الطهراني ، الذريعة ، ج٧ ، ط٣ ، دار الأضواء ، (بيروت : د.ت)، ص ١١٧.

سمح الملك للشباب الشيعة العرب بالدخول في دورات تدريبية مكثفة ومنحهم فرصة الارتقاء بسرعة إلى مواقع المسؤولية[٣٢٣]، فضلاً عن تخصيص (٤٠%) من مقاعد المجلس التأسيسي لشيوخ القبائل الشيعية في الجنوب لامتصاص نقمتهم ضد بريطانيا وأعفاهم الملك من الضرائب[٣٢٤]، غير أن انعدام التوازن البنيوي بقي على حاله لأن من كانوا على رأس الدولة العراقية اعتبروا الملك تبنى سياسة من شأنها أن تعرض مناصبهم إلى الضياع[٣٢٥]، احتكر القائمون على السلطة من العرب السنة الوظائف والمناصب لطائفتهم فمن الظلم حرمان طائفة لها ثقلها الاجتماعي والسياسي والديني من الوظائف العامة ومن الجيش . لم يتجاوب السياسيون

لمذكرة الملك فيصل التي أصدرها لرفع شأن الشيعة العرب فقد طرح الملك قضايا وحلولاً لها ومنها:

١- اعترف الملك فيصل في الفقرة الثالثة من المذكرة : "إن العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على أنقاض الحكم العثماني وهذه الحكومة تحكم قسماً كردياً أكثريته جاهلة، وأكثرية شيعية جاهلة منتسبة عنصرياً إلى الحكومة نفسها إلا إن الإضطهادات كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي الذي حرمهم من الاشتراك في الحكم وعدم التمرن عليه مما سبب في فتح خندقاً عميقاً بين الشعب العربي المنقسم إلى هذين المذهبين "

٢- أقر الملك فيصل بوجود تمييز واضح في التعامل مع أوقاف الشيعة وعدم ارتباط علماء الشيعة بالحكومة ، بينما رجال الدين السنة تمتعوا بأموال الأوقاف ، أما الحل الذي طرحه الملك فيصل لمعالجة مشكلة الانقسام : اقترح الملك "إعطاء تعليمات إلى قاضي بغداد.

---

[٣٢٣] – مجيد خدوري ، تاريخ صراع ، ص ١٠٥.

[٣٢٤] – حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٤.

[٣٢٥] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤٢- ٣٤٣ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٥ ، ق أ ، ص ص ١٢٦- ١٢٧.

٣- توحيد أيام الصيام والإفطار وعمارة العتبات المقدسة والتفكير في شمول علماء الشيعة بالأوقاف الإسلامية ، وبعد ستة أشهر توفي الملك فيصل وترك مذكرته[٣٢٦].

لو القينا نظرة على مذكرة الملك التي لم تر النور بسبب وفاة الملك الغامضة ، نجد أنه تولى حكم العراق نخب سنية فيما حرم الشيعة من تولي سدة الحكم وهذا ما ورثته الحكومة من العثمانيين ، أو لم ينته عهد العثمانيين وانتهت معه سياستهم الطائفية المقيتة ، لما ورثت الحكومة الجديدة حرمان الشيعة من سدة الحكم واستمرت في إقصائهم وإبعادهم عن الوظائف هل هي حرب ضد الشيعة ؟ أم هو كره ورثته السلطات البريطانية عن العثمانيين وورثه الساسة العرب عن البريطانيين ؟ واستمر هذا التوارث والإبعاد على مدى تاريخ العراق المعاصر ؟ لماذا الخشية من وصول الشيعة إلى سدة الحكم في العراق ؟ ولماذا التأمر من جميع الحكومات على إبعادهم عن سدة الحكم ؟ فلهم الحظوة ولهم الكلمة النافذة ولهم صولات وجولات ، رافضين للظلم ، والباطل ، أحرار ما سجنت لهم كلمة حق رغم الاضطهاد وقسوة الحكام تجاههم ، هذه المؤامرة القصد منها إبقاء الشيعة في جهل بالعملية السياسية وكيفية الإدارة ومسك زمام الأمور في الشدائد ، أم لاستمرار الفتنة بين أبناء الشعب العراقي ؟

- ميثاق الشعب :

توفي الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣م ، فاختلت الأوضاع في العراق، وقد وصف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حال العراق في كتابه عقود حياتي : وأصبح كسفينة وسط البحر قد فقدت ربانها ، تتلاعب بها الأمواج من كل جانب فتقلبت الوزارات وضاع الالتفات إلى الرعية بفقد الملك فيصل وعدم وجود من يحل مقامه ، وصار كل من يتولى الحكم شبه دكتاتور يفعل ما يشاء ، بل موظف إداري أو غيره حتى مدير الناحية يستخف بالناس ويحتقرهم فتكاثرت شكوى الشباب ضد الأوضاع فأكثرت لذلك الحكومة من الاعتقالات في السجون فرفع الناس الشكوى إلى الشيخ

---

[٣٢٦] - حنا بطاطو، المصدر السابق ، ج١، ص٤٤.

محمد كاشف الغطاء ، غير أن الحكومة كانت صخرة صماء أمام احتجاج الشيخ كاشف الغطاء ولم تسمع لشكوى الناس التي رفعها لها[٣٢٧]، وبعد تسلم الملك غازي الحكم أثر وفاة الملك فيصل الأول استقال وزيرين من الشيعة العرب أواخر عام ١٩٣٣[٣٢٨]، بسبب تحويل المبالغ المخصصة لبناء سدة غراف إلى المؤسسة العسكرية ، فتفاجئوا بإبرام مجلس الوزراء قراره بإنشاء مشروع الحبانية (قاعدة الحبانية) والتعجيل به لأنه يخدم السلطات البريطانية ، يساعد الطائرات البريطانية على الهبوط وتأخير مشروع سدة الغراف المصدر الرئيس الذي تعتاش عليه مئات من الأهوار في الفرات الأوسط[٣٢٩]. وفي (أب ١٩٣٤) استبعدت وزارة علي جودت الأيوبي[٣٣٠] أبرز مشايخ القبائل الشيعية في الفرات الأوسط من مجلس النواب لتندلع الاضطرابات في (أوائل عام ١٩٣٥) لا سيما في المناطق المذكورة ، وأدت هذه الاضطرابات إلى اجتماع في النجف في منزل الشيخ محمد كاشف الغطاء باعتباره الزعيم الديني وله الكلمة النافذة في المنطقة ، فقد كانت الزعامة الدينية المطلقة للشيخ وكانت الحكومة تحسب له ألف حساب وتعمل على تحقيق رغباته[٣٣١]، وحضر الاجتماع ٢٠٠مندوب عن العشائر في يوم (١٧ كانون ثاني ١٩٣٥) لمناقشة المظالم تجاه الشيعة[٣٣٢] ، وكان من نتائج الاجتماع تشكيل وزارة جديدة برئاسة جميل المدفعي ، وبما إن المدفعي لا يختلف في

---

[٣٢٧] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص ٩٨– ١٢٦.

[٣٢٨] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص٣٤٤–٣٤٥.

[٣٢٩] - ستيفن هسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ص٣٨٢.

[٣٣٠] – علي جودت الأيوبي : ولد عام ١٨٨٦م من أوائل خريجي المدارس الرشدية والإعدادية الملكية في الموصل، سافر إلى استانبول وانخرط في المدرسة الحربية وتخرج ضابطا ، عرف بقوميته ،فتح فرع لجمعية (العهد) بعد الحرب العالمية الأولى ، ألتحق بالثورة العربية ١٩١٦،عين حاكما على حلب ثم نقل إلى البقاع السورية ، عاد إلى العراق بعد سقوط الدولة العربية في سوريا(١٩١٨–١٩٢٠)، عين متصرفا في الحلة ثم كربلاء وبعدها عين وزيرا للداخلية . ينظر ذنون الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية ، ص٣٩٢.

[٣٣١] - محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٧٣.

[٣٣٢] - الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، عقود حياتي ، ص ص ١٦٩–١٧٠.

سياسته عن علي جودت الأيوبي ، ثارت العشائر من جديد مما أدى إلى استقالة وزارة المدفعي وتشكيل وزارة ياسين الهاشمي أملا في إيجاد حلول مناسبة ترضي العشائر ، غير أن وزارة الهاشمي لم تعمل على إصلاحات من شأنها ترضي الجماهير فعادت الأوضاع من جديد مما دعا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الاجتماع وحضر الاجتماع رؤوسا العشائر والوجهاء فبادر الشيخ محمد كاشف الغطاء بطرح ميثاق وطني لمشكلة التمذهب وتشكيل جبهة لمعارضة الحكومة[٣٣٣]، وتجاهل الوزارة مسألة التمثيل الأوسع للشيعة العرب في الحكومة فمن بين (٥٧) سبعاً وخمسين شخصاً تبوؤا المناصب بين (١٩٢٠-١٩٣٦) فما كان بينهم من الشيعة العرب اثنان أو ثلاثة ولم يتبوأ منصباً قيادياً سوى اثنين فقط ، في حين استمر السنة العرب في المجالات كافة فكانوا زعماء سياسيين وقادة تبوؤا أهم المناصب[٣٣٤]. لذا وقع زعماء النجف ميثاقاً ، تنظر (وثيقة رقم - -) ، ضم الميثاق مطالب الشعب في الإصلاح سمي ب(ميثاق الشعب) أو (ميثاق النجف)[٣٣٥]، ولم يكن بعض الأعضاء موافقين على جميع بنود الميثاق ومنهم عبد الواحد سكر فحاول إرسال جعفر أبو التمن إلى الشيخ كاشف الغطاء للتخفيف من المطالب غير أن الشيخ أصر على رفع المطالب مؤكداً إنه مفوض من عشائر الفرات الأوسط على إيصال المطالب إلى الحكومة[٣٣٦]، فرفع الشيخ كاشف الغطاء الميثاق إلى الحكومة مباشرة باعتباره وثيقة ناطقة باستياء الشعب من الأوضاع السائدة نص الميثاق على :

- المادة الأولى : اتسمت سياسة الحكومة العراقية منذ تأسيسها على سياسة الاقتصاد وهذه لا تتفق ومصالح الشعب فقد اتخذت الطائفية أساساً للحكم ، فمثلت أكثرية الشعب بوزير واحد أو اثنين ومثلها في التوظيف فكان سياسة التحزب والتمييز واضحة في اختيار أعضاء مجلس الأمة ، بينما القانون الأساسي لم يفرق بين أبناء

---

[٣٣٣] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٧٧.
[٣٣٤] - فيبي مار ، العهد الملكي ، ص٩٧.
[٣٣٥] - حسن العلوي ،المصدر السابق ،ص٣٣٩.
[٣٣٦] - فيبي مار ، العهد الملكي ،ص٩٧.

البلاد ، و نص على مساهمة جميع أبناء الشعب في سائر وظائف الدولة والجندية والضرائب.

- المادة الثانية : تعديل قانون الانتخاب على أساس الحرية والديمقراطية وإبعاد ضغط الدولة المباشر وغير المباشر ، واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة .
- المادة الثالثة : تطبيق المادة (٧٧) من القانون الأساسي التي نصت بتعيين القضاة الشرعيين من مذهب أكثرية السكان مع لزوم تدريس أحكام الفقه الجعفري في كلية الحقوق العراقية .
- المادة الرابعة : تعيين عضو شيعي في محكمة التمييز العراقية المرجع الأعلى المحافظ على أرواح الشعب وأموالهم .
- المادة الخامسة : رفع الحظر على الصحف وحرية الرأي والتعبير .
- المادة السادسة : صرف أموال الأوقاف على المؤسسات الإسلامية عامة .
- المادة السابعة : الإسراع في تنفيذ قانون البنك المركزي الزراعي والصناعي وتمليك الأراضي لأصحابها من غير بدل .
- المادة الثامنة : إلغاء ضريبتي الأرض والماء ، واستبدال ضريبة الكودة على الأغنام بضريبة الاستهلاك ، وعدم فرض الضريبة على الآلات الرافعة .
- المادة التاسعة : لابد من تطبيق نظام النزاهة لإبعاد الموظفين ذوي السمعة والسلوك السيء واستبدالهم بخير منهم وإشراك جميع الطوائف في الوظائف .
- المادة العاشرة : وضع قوانين لمنع تفشي الأمراض الاجتماعية والأخلاقية واختيار مناهج المعارف ، وجعل الدروس الدينية رسمية تدخل في السعي والامتحان من أجل صيانة الأخلاق وحصانتها .
- المادة الحادية عشر : تناولت الأوضاع في الفرات الأوسط والأحداث المسلحة .

- المادة الأخيرة : توقيف القوانين التي تتعارض وهذا البرنامج ، وإبدالها بما يضمن تنفيذ المطالب أعلاه[٣٣٧].

صرخة جديدة تنطلق من أفواه الشيعة العرب وأقلامهم رافضين استمرار الظلامة عليهم وإبعادهم عن المناصب والوظائف الحكومية فقد كان الميثاق وثيقة نصت على مطالبة الشيعة العرب حق التمثيل في دولتهم وحق وصولهم للمناصب المهمة في الدولة وهذا خلاف ما قيل وما كتب عن محاربة الشيعة ورفضهم للانخراط في الوظائف تلبية لفتاوى مراجعهم ، هذا الميثاق أعلن مطالبة الشيعة العرب في حقهم في الدستور وحقهم في ارتقاء الوظائف المهمة من خلال بنود ومواد ميثاق الشعب يبدو واضحاً للعيان الفكر الديمقراطي الشيعي والنظرة الحكيمة المستقبلية والآنية لبناء هيكلية الأمة ، ومن هذا الميثاق يتبين الظلم تجاه الشيعة العرب بأنهم غير متعلمين وجهلة ، ومتخلفين ولو قدر لهذا الميثاق أن يطبق في حينه لما تخبط سياسيو اليوم بحكمهم لعدم معرفتهم ماهية السياسة وفنونها. لم يكتب لهذا الميثاق النجاح بعد أن تنصل منه بعض الموقعين عليه واغترارهم ببعض المناصب في الحكومة واستمرت الأخيرة في رفض مطالب العشائر والضغط عليها .عملت حكومة الهاشمي على تمييع بنود الميثاق من خلال إرسال وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني ووزير الدفاع جعفر العسكري للتفاوض بدون أن تعطي موافقة على الميثاق[٣٣٨]، فضلا عن رد الحكومة على ميثاق الشعب بأنها عملت على تصوير احتجاج الشيعة العرب في مؤتمر النجف على أن علماء وأبناء العشائر الشيعية هم عقبة في طريق العملية السياسية لبناء العراق الحديث ولم تتردد الحكومة في قمع الاحتجاج والانتفاضة الشيعية ،فقد استخدم بكر صدقي أواخر عام ١٩٣٥م كل قواته في ذبح الناس وتدمير القرى في

---

[٣٣٧] - حيدر نزار عطية السيد سلمان ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، ط١، (ربيع أول :١٤٢٨هـ) ، ص١١٧.

[٣٣٨] - رسول محمد رسول ، "التجربة الإصلاحية في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء "، موقع الكلمة ، عدد٥٧، سنة ١٤، ٢٠٠٧.شبكة النت الدولية .

الفرات الأوسط[٣٣٩]، مستخدما سلاح القوة الجوية في قمعه[٣٤٠]، فقد استباح الجيش العراقي مدينة الرميثة لا سيما بعد وصول رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية فأعاد الأمور إلى نصابها مع قسوة وقمع بكر صدقي مما أثارت قسوة صدقي أعضاء الكتلة العسكرية ومنهم صلاح الدين الصباغ[٣٤١]. فضلاً عن إعلان محكمة عرفية عسكرية شكلها الهاشمي والكيلاني أصدرت حكماً عسكرياً على (١٩) تسعة عشر مواطناً من أهل الدغارة ، وتم إعدامهم في الحال و اصدر قرار المحكمة المرقم (١١١)، هدفت الحكومة من قسوتها جعل الانتفاضة عبرة لمن يحاول أن ينتفض ، وبالرغم من رد الحكومة العنيف على الانتفاضة لم يمنع أهل الفرات الأوسط من الثورة نظراً للأسباب الكثيرة لديهم وكان هدفهم من الثورة أن تصغي الحكومة إلى مطالبهم الخاصة[٣٤٢].

- حكومة انقلاب بكر صدقي :

شهدت الأعوام ١٩٣٥-١٩٣٦ ، تدهورا واضحاً في أوضاع العراق لا سيما الداخلية وتردي الحياة الحزبية فيها والبرلمانية ، أضف إلى ذلك تذمر بعض العسكريين وسخطهم على وزارة ياسين الهاشمي المتسمة بالعنف والدكتاتورية وقمعه للعشائر[٣٤٣]، فقد تنازل الهاشميين إرضاء المرجعية والعشائر بتنفيذ رغبتهم في الإصلاح لا سيما بنود ميثاق الشعب الذي رفعه الشيخ محمد آل كاشف الغطاء فاغتر الهاشمي بعد قضائه على ثورة العشائر وبعد سكونها بامتثالها لفتوى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء[٣٤٤]، لذا تم التعاون للقيام بالانقلاب بين الناقمين على الوزارة من السياسيين

---

[٣٣٩] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.

[٣٤٠] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٣١؛ فيبي مار ، العهد الملكي ، ص٩٤.

[٣٤١] – حيدر نزار عطية السيد سلمان ، المصدر السابق ، ص ١٨١.

[٣٤٢] – حسن العلوي، المصدر السابق ، ص١٩٢.

[٣٤٣] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

[٣٤٤] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥.

والعسكريين ، الذين لم يجدوا وسيلة أخرى للتخلص من وزارة الهاشمي ، التي لم تقم بأي إصلاحات كانت قد وعدت بإجرائها قبل تشكيلها وبما إن هناك شخصيات عسكرية ناقمة على الوزارة لا سيما بكر صدقي (كردي الأصل) ، رئيس أركان الجيش وكانة كان صدقي قد نال شهرة عند نجاحه في سحق الثورات العشائرية في الفرات الأوسط التي انتفضت ضد حكومة ياسين الهاشمي ، وكانت ثورة العشائر مسنودة من الشيخ محمد كاشف الغطاء لرفض الهاشمي تلبيته لمطالب الفلاحين في الإصلاح إلا إن ثورة العشائر قمعتها الحكومة بقيادة بكر صدقي الذي تأمل استثمار شهرته في إخماد ثورة العشائر للوصول إلى منزلة سياسية أعلى ووجد ضالته في حكمت سليمان الذاقم من وزارة ياسين الهاشمي لأنه استبعد عن الوزارة ، لذا قرر الاثنان الانقلاب في(٢٩ تشرين أول ١٩٣٦م) بعد الاتفاق مع قائد الفرقة الأولى العميد عبد اللطيف نوري ، وقائد القوة الجوية العقيد محمد علي جواد صديق بكر صدقي ، وتحرك قائد الانقلاب باتجاه بغداد وطالب باستقالة الهاشمي وتولية حكمت سليمان رئيساً للوزارة ، وكان قد اتفق مع حكمت سليمان فئة من جماعة الأهالي لاستبدال فئة سياسية مدنية بأخرى بغية إجراء إصلاحات فعالة[٣٤٥]، فكان الانقلاب العسكري الذي أطاح بوزارة الهاشمي والذي عد أول انقلاب من نوعه في تاريخ العراق السياسي بزعامة بكر صدقي الطموح إلى ارتقاء أعلى المناصب في المؤسسة العسكرية ، فكان يرى في نفسه الكفاءة والقدرة التي لم تثمنها الحكومة وكان من نتائج الانقلاب مقتل جعفر العسكري وزير الدفاع وصهر نوري السعيد وزير الخارجية مما اضطر ياسين الهاشمي إلى التخلي عن الحكم ، واستقالت الوزارة وتقلد رئاسة الحكومة حكمت سليمان فضلا عن تمسكه بوزارة الداخلية فضمت وزارته نسبة من الوزراء الشيعة فاقت نسبتهم أي حكومة سابقة منهم : جعفر أبو التمن وزير للمالية وصالح جبر وزير للعدل ، ويوسف عز الدين لوزارة

[٣٤٥] – حيدر نزار عطية السيد سلمان ، المصدر السابق ، ص١٩٧.

التربية[٣٤٦]، أثارت هذه النسبة مخاوف بكر صدقي وأنصاره كما أثارت مخاوف القوميين الذين قالوا : إن نزعة الحكومة ليست عربية !! ، فقد تصوروا أنهم يستطيعون تنفيذ منهاجهم باشتراكهم في الحكم ، لا سيما أنهم أخذوا مناصب مهمة في الحكومة مثل وزارة المعارف التي تولاها أقرب الناس لهم وهو يوسف عز الدين إبراهيم ، وبحلول عام ١٩٣٧م أصبح بكر صدقي حاكم العراق المطلق ، الأمر الذي خلق له العديد من الأعداء لذا توجه إلى الشيخ محمد كاشف الغطاء يطلب رضاه ثم زار الشيخ في النجف الاشرف زيارة مخصوصة ومعه عدد من الضباط والأعيان ، واستغرقت زيارته ساعتين ثم زار الحرم العلوي الشريف ، وفي (حزيران ١٩٣٧) قدم الوزراء الشيعة ومعهم كامل الجادرجي وزير الأشغال استقالتهم مستنكرين الحملات العسكرية ضد قبائل الديوانية الثائرة دون الرجوع إلى مجلس الوزراء فضلا عن سياسة حكمت سليمان بعد تهاونه في التنازل لإيران على خمس كيلوات في شط العرب ، فأعاد حكمت سليمان تشكيل وزارته بإدخال عناصر قومية ونفى المعارضين له خارج البلاد مما أدى إلى ارتباك الحكومة وتعرضها للانهيار ، فكان من نتيجة هذه السياسة أن دبرت مؤامرة لقتل بكر صدقي ونجحت في ذلك فقتل بكر صدقي على يد العريف عبد الله التلعفري عند استراحة بكر صدقي في مطار الموصل في أثناء انتظاره طائرة تنقله لحضور مناورات في تركيا وعند مقاومة قائد القوة الجوية محمد جواد الذي رافقه في سفره قتل هو الآخر[٣٤٧] ، وأمام تفاقم الأوضاع أثر مقتل بكر صدقي أن قدم حكمت

---

[٣٤٦] – مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٢٩ ؛ جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة :عمر الاسكندري، مراجعة : سليم حسين ، مركز كتب الشرق الأوسط ، (القاهرة :١٩٥٧)، ص٧٦.

[٣٤٧] – نتيجة لمقتل وزير الدفاع جعفر العسكري إثر انقلاب بكر صدقي ، قرر نوري السعيد الانتقام ممن ساهم ورضي بالانقلاب ، وحال عودته للوزارة ضم في وزارته اثنين من الشيعة (رستم حيدر وصالح جبر)، سيرا على فلسفته إذ قال : "إن المحرضين من سياسة الجعفرية قليلون ونادرون "وبذلك فتح المجال نوعا ما للشيعة في الحكم . ينظر ، سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في

سليمان استقالته في (١٧ آب ١٩٣٧) ، وبعد ذلك استقال حكمت سليمان وسقطت حكومة الانقلاب عام ١٩٣٧[٣٤٨].

حكومة الانقلاب ١٩٣٧

الاسم	المنصب	الدين المذهب القومية
حكمت سليمان	رئيس الوزراء ووزير الداخلية	سني – عربي
عبد اللطيف نوري	وزير الدفاع	سني – عربي
ناجي الأصيل /عسكري	وزير الخارجية	شيعي – عربي
كامل الجادرجي	وزير الأشغال	شيعي /علماني
جعفر أبو التمن	وزير المالية	شيعي – عربي
يوسف عز الدين يوسف	وزير معارف	شيعي – عربي
صالح جبر	وزير العدل	شيعي – عربي

جدول رقم –٨–[٣٤٩]

وبعد استقالة الوزراء الشيعة ، أعاد حكمت سيلمان تشكيل وزارته بإضافة القوميين إليها ومن القوميين الذين أضافهم حكمت سليمان ، انظر الجدول رقم –٩–

السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مراجعة :كمال مظهر احمد ، ط١، اليقظة العربية ، (بغداد :١٩٨٨)، ص٤٩.

[٣٤٨] – ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ،ج٢، ص٤٠٠؛ حسين الزبيدي ، الوحدة الإسلامية عند العلمين كاشف الغطاء والشهيد الصدر ،مؤسسة العهد الصادق الثقافية ، (قم المقدسة :٢٠١٠)، ص ١٤٤ ؛ عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٤٩٢.

[٣٤٩] - الجدول من عمل الباحث وبالاعتماد على المصادر ، تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص١٤٢-١٤٣.

حكومة الانقلاب بعد تنازل الإصلاحيين الشيعة ١٩٣٧

محمد علي الشيخ	وزير العدل	سني – عربي
مصطفى العمري	وزير الداخلية	سني – عربي
جعفر حمندي	وزير الأشغال	سني – عربي
عباس مهدي	وزير المعارف	شيعي/قومي – عربي
محمد علي محمود	وزير المالية	سني – عربي

جدول رقم –٩–[٣٥٠]

– الشيعة وحركة مايس ١٩٤١:

تميزت المدة الواقعة بين (أب ١٩٢١– وتشرين الاول١٩٣٦) ، بكثرة تبدل الوزارات فبلغ عددها(٢١) إحدى وعشرين وزارة وكان أطول عمر الواحدة منها عشرة أشهر بل استمرت وزارة ثلاثة عشر يوما فقط ، ثم تشكل وزارة أخرى ضمن جماعة معينة لا يتجاوز عددهم أربعين من السنة العرب[٣٥١]، أصبحت التغيرات الوزارية سمة بارزة لنظام الحكم ولم يكن هدف التغيرات الإصلاح في المجالات الاقتصادية والسياسية ولم يكن الهدف إعطاء المناصب إلى ذوي الكفاءة كل ضمن اختصاصه ، وإنما كانت أغلب الشخصيات ليس لها أي علاقة ارتباط بين مهارتها والمؤهلات الموصوفة للمسؤولية ،هذه التغيرات والتقلبات الوزارية أثرت في العملية السياسية في العراق نتيجة لقصر مدة الوزارة فإنها لا تتمكن من إنجاز المشاريع والأعمال الإصلاحية بل قد يفهم منها إرباك للعملية السياسية في كافة نواحيها الاقتصادية

---

[٣٥٠] . الجدول من عمل الباحث .

[٣٥١] – نزار توفيق سلطان الحسو ،المصدر السابق ،ص ١٠٤.

والاجتماعية والثقافية[٣٥٢]، لم يكن التقلب في الوزارات فقط وإنما مرت هذه الوزارات بانقلابات منها انقلاب بكر صدقي والحركة الانقلابية الثانية التي حدثت عام ١٩٤١م الممثلة بحركة مايس التي قادها رشيد عالي الكيلاني نتج عنها الاحتلال البريطاني الثاني للعراق فبعد أن شكلت الوزارة الكيلانية الثالثة في (٣١آذار ١٩٤٠) ، بموجب إرادة ملكية طرحت الحكومة منهاجها الذي أكد ضرورة الإصلاحات والاهتمام بصيانة الحريات فضلاً عن توطيد دعائم الحلف العربي وضرورة استقلال البلدان العربية ، في وقت وصل إلى بغداد المفتي الحسيني (أمين فلسطين) فكان سبباً من أسباب حركة مايس ١٩٤١م لما له من تأثير وعلاقات مع الوسط السياسي والعسكري العراقي ، وكان الحسيني قد يأس من وقوف الحكومة البريطانية مع فلسطين ضد اليهود لذلك اتجه إلى العراق أملاً في الاتصال بالألمان للوقوف معه إلى جانب القضية الفلسطينية ، ولم تكن السلطات البريطانية راضية لبقاء الكيلاني في الحكم لذا ضغطت على الوصي بإقالة الوزارة ، فقام القوميون بالضغط على الوصي عبد الإله لذا فر إلى الديوانية طالبا من الكيلاني الاستقالة فاستقال ، ثم عاد للوزارة بمساعدة القوميين والعسكريين فشكل وزارة بمعية مؤيديه ناجي السويدي ، علي محمد الشيخ ، يونس السبعاوي ، ورؤوف البحراني ، ومحمود سليمان حسن في حين وصل إلى بغداد السفير البريطاني كينهان كورنواليس لتسلم مهام عمله سفيرا لبلاده فأعلن الكيلاني رفضه مطالب بريطانيا بقطع العلاقات مع دول المحور مما أدى إلى توافد القوات البريطانية إلى الأراضي العراقية لإنهاء وزارة الكيلاني فأعلنت الحرب في (١٢مايس ١٩٤١) كانت النتيجة انسحاب القوات العراقية إلى بغداد بعد أن احتل الإنكليز الفلوجة ثم اتجهت القوات البريطانية إلى بغداد ، لإسقاط الكيلاني وفي (٢٩-٣٠مايس ١٩٤١) دخلت القوات البريطانية الغازية بغداد ، وعند سقوط حكومة الدفاع الوطني هرب قادة الحركة إلى إيران وبعد دخول الحلفاء إلى الأراضي الإيرانية ألقى

---

[٣٥٢] – فيليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ ؛ محمد الشيخ هادي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣- ٧٤.

البريطانيون القبض عليهم باستثناء رشيد الكيلاني والحسيني والشريف شرف الذين تمكنوا من الهرب إلى ألماني[٣٥٣] وانتهت الحركة باحتلال بريطاني ثان وعودة الوصي في (٢٥أيار ١٩٤١) إلى بغداد ومعه نوري السعيد[٣٥٤] والأيوبي والحيدري ودخلوا قصر الزهور[٣٥٥]، إن فشل أي حركة من شأنها تغير نظام الحكم تؤثر في طبيعة التركيبة العضوية للنخبة الحاكمة إذ إن النهاية السياسية للشخصيات ذات الاتجاهات المغايرة تجعل من الأعضاء جماعة يسودها الوئام ومن ثم يجنبهم هذا الوئام أي تهديد سياسي[٣٥٦]، لذا عم التضامن بين رئاسة الوزارة وأعضائها ، أما الشيعة العرب وموقفهم تجاه حركة مايس فمثل دورهم من جديد إذ أعيدت ثورة الشيعة في حركة جهاد متناسية جراحها وإقصاءها إلى قتال الانكليز ، فقد دعا زعماء الدين إلى القتال بإصدار فتاوى مساندة للحركة وكان الشيخ محمد كاشف الغطاء والمرجع الديني عبد الكريم الجزائري[٣٥٧] في مقدمة الداعين بوجوب موازرة رشيد الكيلاني والاعتراف بحكومته

---

[٣٥٣] - فيليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ ؛ محمد الشيخ هادي ، المصدر السابق ، ص ص ٧٣- ٧٤ .

[٣٥٤] – بعد عودة نوري السعيد إلى الحكومة من جديد بدأ بسياسة جديدة ترمي إلى إجراء تحالفات إقليمية فطرح عام ١٩٤٣م مشروع الهلال الخصيب : وهو اصطلاح جغرافي يشمل العراق والموصل شمالا وينحرف غربا إلى سوريا ولبنان وفلسطين وينتهي غربا بين خليجي السويس والعقبة وتكون حدوده متاخمة لشبه الجزيرة العربية ، غير إن بريطانيا رفضت . قيس فاضل عبد الله النعيمي ، المصدر السابق ، ص٢٠.

[٣٥٥] – مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ، ص١٧٥؛ جورج كيرك ، المصدر السابق ، ص٣١٠؛ فتحي بشار جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص٥٤.

[٣٥٦] – نزار توفيق سلطان الحسو ، المصدر السابق ، ص٢١.

[٣٥٧] – هو الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي كاظم الجزائري المصلح السياسي ،ولد في مدينة النجف ١٨٨٩م وتربى على يد علمائها ، ساهم بوضع برامج تيار الإصلاحي النجفي ، ساهم في حركة الجهاد ضد المحتل والدفاع عن الحوزة ١٩١٤م بجانب المصلح محمد سعيد الحبوبي ، ساهم في ثورة النجف ١٩١٨م وثورة العشرين ، له تأثير كبير في ياسين الهاشمي . ينظر ، عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

ومهما قيل عن الحركة ودوافعها ، كان موقف المرجعية والشيعة الداعم لها قد عبر عن تطلع مخلص لإنقاذ العراق من مخالب السيطرة البريطانية لذا أصدرت المرجعية فتواها بالمساندة ، ولم يكن اندفاع الشيعة نحو حركة مايس واحداً ، فقد تحفظ عدد من المثقفين إزاء جرائم الكيلاني ضد الشيعة العرب وهم يستشهدون بأكثر من مذبحة تعرض لها الشيعة العرب بإشراف الكيلاني أو بأوامر منه حين كان وزيراً للداخلية في حكومة ياسين الهاشمي[٣٥٨]، قام قادة حركة مايس بتأسيس حكومة الدفاع الوطني رأسها رشيد عالي الكيلاني بعد هروب الوصي عبد الإله ، وتمت الموافقة على الشريف شرف[٣٥٩] وصياً وحاكماً رسمياً للعراق ، وأول عمل له وقع على استقالة وزارة طه الهاشمي وأمر الكيلاني بتشكيل الحكومة ودعا مجلس النواب للتصويت[٣٦٠]، وامتنع السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان ومولود مخلص رئيس مجلس النواب وتخلفا عن حضور الجلسة لا سيما أنها خصصت لتنحية الوصي عبد الإله وانتخاب الشريف شرف بدلا عنه[٣٦١]، وشكلت الوزارة الكيلانية ولم تخرج هذه الوزارة عن الطريقة التقليدية التي أعطت للشيعة نصيبهم غير وزارة المعارف أما الوزارات المهمة فأعطيت إلى السنة العرب وخلت القيادة العسكرية التي ساهمت في التشكيلة الوزارية من أي ضابط شيعي[٣٦٢]، إذ خصصت المالية لناجي السويدي والدفاع إلى ناجي شوكت ، والعدل إلى

---

[٣٥٨] - فتحي بشار جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص ص٥٦-٥٨؛ جورج كيرك ، المصدر السابق ، ص ص٣١٠-٣١١ ؛ حيدر نزار عطية السيد سلمان ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

[٣٥٩] – الشريف شرف ، من أبناء العائلة المالكة في العراق ، من مواليد الطائف ١٨٨١م ، حارب العثمانيين مع الشريف حسين ، ناب عن الملك فيصل في أثناء سفره عين وصيا على العرش بعد حركة مايس١٩٤١م ، هرب إلى إيران بعد الاحتلال البريطاني الثاني للعراق ، قبض عليه في إيران ، ونفي إلى جنوب أفريقيا ، ثم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ١٩٤٤م ، أطلق سراحه عام١٩٤٧م ، توفي في الأردن ١٩٤٥م . ينظر محمد جبار إبراهيم الجوال ، المصدر السابق ، ص٣٠٩.

[٣٦٠] – حسن العلوي ، المصدر السابق، ص١٨٩-١٩٢؛ مهند عبد الكريم أبو رغيف ، ص١٨٤.

[٣٦١] – ستيفن همسلي لونكريك ،العراق الحديث ،ج٢،ص٤٦٥.

[٣٦٢] –عبد الإله الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨.

محمود الشيخ علي[٣٦٣]. واستبعد على الدوام الشيعة العرب ورؤساء العشائر العرب عن الوزارات والتشكيلة الحكومية للدولة والسبب خشية مطالبة الشيعة العرب بحقوق أكثر لا سيما وأنهم يشكلون أغلب سكان العراق[٣٦٤]، في وقت حاول فيه الوصي عبد الإله رشوة الشيخ حسين كاشف الغطاء أعظم العلماء الدينيين في العراق بمبلغ (٢٠،٠٠٠) عشرين ألف جنيهه من الذهب حتى يعمل حركة احتجاج وإثارة العشائر ضد حكومة الدفاع الوطني في بغداد إلا إن الشيخ حسين كاشف الغطاء رفض وأمر الرسول الذي حمل إليه الذهب أن يحمله إلى الكيلاني لإيداعه في خزينة الدولة[٣٦٥]، لم تلبث حكومة الكيلاني طويلاً إذ أنهى التدخل العسكري البريطاني هذه الحكومة وعاد الوصي عبد الإله إلى بغداد في (حزيران ١٩٤١) برفقة رجال الحكومة الذين فروا على أثر حركة مايس[٣٦٦] ، فعهد الوصي عبد الإله إلى جميل المدفعي بتشكيل الوزارة وعملت بالاتفاق مع السفارة البريطانية وأول أعمالها إعلان الحرب على دول المحور ، ثم تطبيق الأحكام العرفية على رجال حركة مايس ، فضلا عن تصفية كاملة للجيش العراقي أثر فشل هذه الحركة[٣٦٧]. ولم يستمر النفوذ البريطاني على الساحة السياسية العراقية فقد أفرزت الحرب العالمية الثانية متغيرات كثيرة وخلفت موازين جديدة فرضت وجودها ونفوذها على الساحة ، وقد أثرت هذه القوة والظروف السياسية تأثيرا مباشرا على العراق وعلى مركز بريطانيا وسيطرتها على العراق ، فقد ظهرت الولايات المتحدة على الساحة واعتبرت نفسها الوريث للقوى التقليدية المسيطرة على المنطقة لأهميتها الإستراتيجية ومصالح أمريكا الحيوية ففي (أيار ١٩٤٠) كان وزير أمريكا المفوض في بغداد بول نابنشو (paul knaben shue) قد قام بجولة في شمال العراق وغربه لدراسة الوضع

---

[٣٦٣] - حسن العلوي ، المصدر السابق ،ص ١٩٠.

[٣٦٤] - ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ج٢ ، ص ٤٦٦؛ سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص١٥٦.

[٣٦٥] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٤٠٨.

[٣٦٦] – مهند عبد الكريم أبو رغيف ، المصدر السابق ،ص١٧٩.

[٣٦٧] – حنا بطاطو ، المصدر السابق ،ص٤٩.

العسكري في ضوء أي هجوم ألماني محتمل ، وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية بعثة عسكرية إلى العراق أطلقت عليها اسم (قيادة الخليج العربي) ، واتخذت من البصرة مقراً لها فاهتمت بطرق المواصلات بين بغداد والبصرة فكانت الحرب العالمية سبباً في وجود النفوذ الأمريكي في العراق وتطور العلاقة بينهما[٣٦٨]. وفي الدورة النيابية الحادية عشر لعام ١٩٤٧م حدث تغيير طفيف، فقد سمح أن ترفع نسبة الشيعة العرب في المجلس إلى (٤٠%) بعد أن كانت تتراوح (٢٧-٣٥%) ومثل بغداد سبعة نواب شيعة من أصل عشرين نائباً مسلماً ، وأصبح عدد النواب الشيعة في البصرة مساوياً لعدد النواب السنة العرب[٣٦٩]، وبقيت المناطق الأخرى هي وفي (آذار ١٩٤٧) ، وبتنسيق بين الوصي عبد الإله ونوري السعيد كلف السعيد أحد أعوانه بتشكيل الوزارة وهو صالح جبر أول رئيس وزراء ووزير داخلية شيعي عربي في تاريخ العراق الحديث ، كما وأصبح فاضل الجمالي[٣٧٠] وزيراً للشؤون الخارجية في وزارة صالح جبر ، وقد اختير الأخير لغرض تعديل معاهدة ١٩٣٠م فكان هو الواجهة لتصدي القوى الوطنية المعارضة لعقد المعاهدة[٣٧١] . وكان السفير البريطاني في بغداد قد دعا الوصي ونوري السعيد لتناول العشاء ومداولة أمر تعديل معاهدة ١٩٣٠م ، نتج عن الاجتماع أن

---

[٣٦٨] - فيبي مار ، العهد الجمهوري ، ص١٢٥؛ علاء جاسم محمد الحربي ،ا لعلاقات العراقية - البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨، ط١، بيت الحكمة ، (بغداد:٢٠٠٢) ، ص٣٥.

[٣٦٩] - فتحي بشار جاسم العكيدي ، المصدر السابق، ص ٥١.

[٣٧٠] - فاضل الجمالي : ولد في الكاظمية عام ١٩٠٣م ، دخل عالم السياسة وشغل عدة مناصب ، وزيرا للخارجية في وزارة مصطفى العمري في تموز ١٩٥٢م وفي وزارة نور الدين محمود في تشرين ثاني ١٩٥٢م ، وفي وزارة أرشد العمري في نيسان ١٩٥٤م ، ووزارة نوري السعيد في مارس ١٩٥٨م، كلف بتشكيل الوزارة بين الأعوام ١٩٥٣-١٩٥٤، أسس المجمع العلمي العراقي ،أسس اتحاد الأدباء العراقي عام ١٩٣٤م، اعتقل عام ١٩٥٨م بعد الثورة وحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ الحكم أطلق سراحه عام ١٩٦١م ، غادر إلى تونس وعمل في المجال الأكاديمي حتى وفاته ١٩٩٧م ،له العديد من المؤلفات في مجال التربية والتعليم والمجال السياسي والدبلوماسي .ينظر علي حسين صادق الطائي ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤-١٠٥.

[٣٧١] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٨٨.

اختار السياسي الداهية نوري السعيد صالح جبر رئيساً للحكومة من أجل تعديل وتوقيع المعاهدة البريطانية – العراقية لعام ١٩٣٠م وبما إن الأغلبية من سكان العراق هم من الشيعة العرب وهم أول من يعارض على تكبيل العراق بالمعاهدات الأجنبية لذلك اختار وزيراً للحكومة من الشيعة العرب لتنجح الاتفاقية باعتبار أن الشيعة ستركن إلى الهدوء لأن رئيس الحكومة منهم وبذلك يجري تمرير المعاهدة .

وأخيراً عقد صالح جبر معاهدة "بورتسموث" السرية مع بريطانيا في (كانون ثاني ١٩٤٨) ، فادت إلى احتجاج الشارع العراقي وهيجانه بتأثير وتحريك من حزب الاستقلال ذي التوجهات القومية ، ومما هو جدير بالذكر أن اشتداد التظاهرات والذي دفع الطلاب في التظاهر بشدة فكانت "وثبة" عجزت الأجهزة الأمنية عن إيقافها ، استياء المتظاهرين ليس من المعاهدة فحسب وإنما الاستياء الأكبر كان من صالح جبر ، إذ ثار عليه السنة العرب لأنه أول شيعي رأس الوزارة ، فلم يعتاد السنة العرب على رؤية رجل شيعي في منصب كهذا قبل عام ١٩٤٧م[٣٧٢]، فقد ظلت السلطة جارية بيضاء تحتكرها مذهب واحد[٣٧٣]، فالمعروف والمتعارف عليه أن الحكومة ووزاراتها في العراق هي حكر على السنة العرب ، لذا اعتبر صالح جبر مخترقاً لهذا الحكر ومتجاوزاً عليه وكأنه أجنبي عن البلد لذا كان عليه أن لا يتسنم هذا المنصب وتركه أولى في نظر النخب السنية التي تحرض للتظاهرات عام ١٩٤٨م . ومن أجل إنهاء التظاهر وتهدئة الجماهير أصر الوصي عبد الإله باستقالة صالح جبر ، فضلا عن موافقة المرجعية المتمثل بشخصية الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء على استقالة صالح جبر معلنا رفض تصديق المعاهدة لأنها لا تصب في مصلحة الأمة فأذاع الشيخ بيانا بنفسه من اجل تهدئة التظاهرات وإنهائها[٣٧٤] ، فاستقال ولم يعد إلى رئاسة الوزراء مرة ثانية مع أن شركاءه شكلوا عدداً من الوزارات بعد ذلك[٣٧٥]، والسبب

---

[٣٧٢] – محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص ٨٤.

[٣٧٣] – فيبي مار ، العهد الجمهوري ، ص١٢٥.

[٣٧٤] – حيدر نزار عطية السيد سلمان ، المصدر السابق ، ص ١٢٧.

[٣٧٥] - حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

معروف بل أصبح من الثوابت حرمة المناصب الوزارية عن الشيعة العرب وعليهم أن لا يقربوها وأن رأس شيعي الحكومة فهو لغرض تهدئة موقف أو لحل مشكلة وبعد استتباب الأمن يتم عزل الشيعي عن منصبه إلى لا رجعة إليه بعد العزل وهذا ما جرى فعلاً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر . فقد شهدت الأعوام من ١٩٢١-١٩٤٨ تعيين (١٦٠) رئيس وزراء في العراق واحد منهم كان شيعيا هو صالح جبر الذي كلف للمرة الأولى والأخيرة بتشكيل وزارة استمرت في عملها تسعة أشهر[٣٧٦].

كلف الوصي عبد الإله السيد محمد الصدر الشيعي السياسي بتشكيل حكومة جديدة ليرأس الوزارة بعد عزل صالح جبر إستراتيجية التكيف للظرف الحرج لتكون هذه الحكومة ضد نوري السعيد ، إذ أدرك الوصي المشكلة الطائفية التي لاحت في أفق العراق نتيجة رئاسة صالح جبر للوزراء الأمر الذي حرك حساسيات لدى المتظاهرين من الطرف الأخر[٣٧٧]، وألقيت على عاتق السيد الصدر مهمة تهدئة الشارع العراقي وامتصاص ردود الأفعال جراء وثبة ١٩٤٨م[٣٧٨]. نال السيد الصدر احتراماً باعتباره عالما دينياً وكثيراً ما رافق الملك فيصل الأول في جولاته لجنوب العراق مؤدياً دور الوسيط السياسي ، لذ اختير لرئاسة الوزارة عام ١٩٤٨م من أجل استغلال مقومات شخصيته الدينية في استعادة الاستقرار وتمكن من إعادة الحياة الطبيعية[٣٧٩]. من دواعي الأسف سيطرة ذوي الأحقاد والباحثين عن المناصب على عقل وضمير بعض من شعبنا فيوجهه كيف يشاء ومتى شاء لإثارة الفوضى والخراب في الوطن . واستمر احتجاج السنة العرب على توقيع معاهدة صالح جبر مع بريطانيا في حين لا يكون هذا الاحتجاج عندما يتولى الساسة من السنة العرب المناصب الرفيعة ففي وزارة توفيق السويدي في (شباط ١٩٥٠) ، أصبح صالح جبر وزيراً للداخلية ، هنا التأكيد

---

[٣٧٦] - رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٢٩١.

[٣٧٧] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

[٣٧٨] - تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص١٧٤-١٧٥؛ سعيد رشيد زميزم ، المصدر السابق ، ص١٥٨؛ علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص١٣٤.

[٣٧٩] - نزار توفيق سلطان الحسو ، المصدر السابق ،ص٧٩.

لما أشرنا إليه فتتضح معالم الإقصاء والأبعاد ، إذ اتجهت الاتهامات من السنة العرب بأن صالح جبر قليل الاكتراث تجاه الفساد الموجه إلى أشخاص من الشيعة العرب وإنه اتبع نظام المحسوبية في التوظيف والترقيات فتكاثرت الاحتجاجات والمشاكل والنقد أجبرت صالح جبر الاستقالة من وزارة توفيق السويدي في (أيلول ١٩٥٠)[٣٨٠]، حرم الساسة الشيعة من ممارسة الحكم فدائماً مصيرهم الإبعاد وإن واتتهم فرصة ارتقاء المنصب لا يترك لهم مجال ممارسة عملهم بالشكل السليم المؤدي إلى رقي الدولة ، فلم تسلم الوزارة التي برئاسة شيعي من التظاهرة والاحتجاج ولا يهدئ الحال إلا باستقالته ، فهذا العداء يبدو انه استحكم تجاه الشيعة العرب فهناك من جندوا أنفسهم للبحث والتنقيب عن هفوات وثغرات لتوجيه الطعن للوزير الشيعي الذي يرتقي بعد عناء للوزارة ولا يرتاح لهم بال إلا باستقالته . لم تكن المطالبة باستقالة الوزراء الشيعة بعيدة عن مؤامرة السياسيين أنفسهم فقد اتسمت الوزارات بالصراع على السلطة ، فصاحب الوزارات الصراع بين الأعضاء بحرب كلامية ومكائد استهدفت تقويض سمعة احدهم الأخر ، فسوء التصرف والفساد والاستغلال كانت اتهامات بودلت بينهم سواء كانوا داخل الوزارة أو خارجها[٣٨١].

- تحسن الأحوال الاقتصادية للشيعة العرب :

بدأ التغيير شيئاً فشيء تجاه الشيعة العرب مع تغير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بعد هجرة اليهود من العراق اتجه الشيعة العرب إلى العمل بالتجارة للحلول محل اليهود لذا ظهرت طبقة شيعية وسطى من مالكي الأراضي والتجار والمقاولين[٣٨٢]، وبدأت معها الأوساط تقبل بالمصاهرة من الشيعة العرب وبهذا نقطة تحول كبيرة وانسجام بين الطائفتين مما بانت أثاره على العملية السياسية بتأثير ايجابي ، فقد وصل إلى منصب رئيس الوزراء من الشيعة العرب (١٩٤٧-١٩٥٨) أربعة

---

[٣٨٠] - حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

[٣٨١] - تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص١٨٢-١٨٣.

[٣٨٢] - فيبي مار ، العهد الملكي ، ص١٥٥.

وزراء[٣٨٣]، و شكل العقد الأخير من الحكم الملكي فيه السنة العرب في الساحة السياسية نسبة (٤٤%) من القادة الساسة ، وشكل الشيعة العرب (٣٣%) وشكل الأكراد (١٩%) أعطت هذه النسبة تمثيلاً اكبر للسنة العرب كالعادة ففي القيادة ارتفع السنة العرب إلى (٥٤%)[٣٨٤]، ورغم من ذلك كان هناك نوع من الانسجام في وقت كان تعداد الشيعة العرب في العراق عام ١٩٤٧م يقدرون ب(٥٩/٥%) من السكان في المقابل السنة العرب تقدر نسبتهم ب(١٩/٧%) من السكان وهذا ما ذكره عبد الكريم الأزدي في كتابه (مشكلة الحكم في العراق) . وفي (أيار ١٩٥٣م) أكمل الملك فيصل الثاني السن القانونية فأعلن ملكاً لعرش العراق ليمارس سلطته الدستورية ، لاقى الملك فيصل الثاني في بداية حكمه قبولاً جماهيرياً وشعبياً واسعاً باعتباره النجل الوحيد الذي خلفه الملك غازي الملك الذي ضحى بحياته من أجل مصلحة الوطن ومقارعة السلطات البريطانية ونفوذها في العراق[٣٨٥]، فشكلت أول وزارة في عهده برئاسة فاضل الجمالي الإصلاحي (أول وزير عراقي يحمل شهادة عليا) ،فضم في وزارته أكبر عدد من الشيعة العرب من المثقفين حملة الشهادات العليا ، خلال مدة حكم العراق ما بين (١٩٢١- ١٩٥٣م)، قامت حكومة الجمالي بمشاريع إصلاحية لا سيما مسائل ملكية الأراضي والتسوية الزراعية مما أجج عليه صيحات الاحتجاج من أعضاء البرلمان فقد شكلت إصلاحات الجمالي تهديداً خطيراً لمصالح الملاكين من السنة العرب والشيعة على السواء في البرلمان وخارجه وكانت النتيجة استقالة الجمالي في (نيسان ١٩٥٤م) ، وهذا ما عهدته أي وزارة شيعية تواجه باحتجاج واتهامات بمحاباة الطائفية على

---

[٣٨٣] – حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٦٨.

[٣٨٤] – فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر البعث في السلطة ، ج٢ ، ترجمة : مصطفى نعمان أحمد ، ط١، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي ،(القاهرة :٢٠٠٩)، ص٢٦.

[٣٨٥] – عفراوي ، المصدر السابق ، ص٢٠؛ شكيب سنوات المحنة في كردستان أهم الحوادث ، سياسية والعسكرية في كردستان والعراق من ١٩٥٨ إلى ١٩٨٠، ط٢، منارة، (أربيل :٢٠٠٧) ، ص ٤٣.

حساب الامتياز للسنة العرب الراسخ في الدولة[٣٨٦]، وكأنها احتكار على طائفة واحدة ، فالشيعي عادة يقضي في وزارته أو رئاسة دائرة معينة فترة أقل مما يقضيها السني ولا تتاح للشيعي على الأغلب فرصة العودة بعد تركه المسؤولية في المنصب ، بينما تتاح الفرصة لزميله السني مراراً ، فقد عانى من رأس الحكومة أو أي إدارة من الشيعة العرب من مراقبة غير منظورة في الجهاز الحكومي رغم أنهم جزء من السلطة لتسجيل الثغرات عليهم[٣٨٧]. أثرت هذه السياسة تجاه الشيعة العرب الذين أتيحت لهم فرصة العمل في الحكومة فيلازم من تولى منهم المنصب الخوف والتراجع في اتخاذ القرار ، وكان الخوف ظاهراً للعيان فلم يقم أي مسؤول شيعي بإصدار أي قرار أو تعيين أو قانون يفيد الشيعة العرب أو إتاحة لهم المجال للانطلاق كبقية زملائهم من السنة العرب ، ولم تصرف عليهم الأموال ولم تفتح لهم المدارس ولم يسن لأجلهم قانون ، وما زال هذا التراجع والخوف نلمسه ونراه في القرن الحادي والعشرين رغم تصدر الشيعة الحكم في العراق فما من قانون يغير حال الشيعة ولا حتى القانون الجعفري مطبق ، والحكم للشيعة العرب فأين تكمن مراكز الخطأ بوسعنا أن نقول الخطأ متراكم مرت عليه السنون والأعوام لذلك يتباطأ الشيعة العرب في إصدار الأحكام والقوانين التي تخدم البلاد أولاً وتحمي وتنصف الشيعة العرب ثانياً[٣٨٨].

---

[٣٨٦] – عبد الإله توفيق الفكيكي ، المصدر السابق ، ص٥٠٠

[٣٨٧] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ص ص١٩١-١٩٢.

[٣٨٨] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٧١.

الفصل الرابع

الشيعة العرب في العهد الجمهوري الأول والثاني
(١٩٥٨ ـ ١٩٦٨)

المبحث الأول : الشيعة العرب في العهد الجمهوري الأول
(١٩٥٨ ـ ١٩٦٣)

* موقف علماء الدين الشيعة من ثورة ١٩٥٨

المبحث الثاني : إقصاء الشيعة في العهد الجمهوري الثاني
(١٩٦٣ ـ ١٩٦٨)

الفصل الرابع

الشيعة العرب في العهد الجمهوري (١٩٥٨ - ١٩٦٨)

المبحث الأول : الشيعة في العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣

واجه نوري السعيد رفضاً شعبياً بعد عقده حلف بغداد ١٩٥٥ م ، مثل بالمظاهرات وصيحات الغضب ، تمكن السعيد من إخمادها باستثناء مظاهرات النجف الاشرف الرافض لسياسة الدولة العراقية ومعتبراً أن هذه الدولة دولة ظلم وجور وعنف لاسيما ضد المتظاهرين ونتيجة لهذا التعارض اتجه الرافضون لسياسة الدولة إلى تشكيل أحزاب معارضة منها " الجبهة الوطنية المتحدة في شباط عام ١٩٥٧م، ضمت تحت لوائها حزب الاستقلال ، الحزب الوطني الديمقراطي ، الحزب الشيوعي العراقي ، وحزب البعث"[٣٨٩].

كان الانقلاب الذي قاده الزعيم عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والذي توج بإسقاط الحكم الملكي صبيحة (١٤/تموز ١٩٥٨) ، إيذاناً ببداية مرحلة جديدة في تاريخ العراق السياسي الحديث ، فقد هيمن الجيش على السلطة بعد الإطاحة بالحكم الملكي وقتل العائلة المالكة ونوري السعيد السياسي المتميز في العهد الملكي وسحلوا بعض منهم في شوارع بغداد ، فبعد ساعة من الانقلاب ابرق السفير البريطاني في بغداد بريد طارئ إلى وزارة الخارجية البريطانية يعلمها بسقوط إذاعة بغداد بأيدي الحكومة الثورية منذ الساعة السادسة صباحا معلنة قيام جمهورية عراقية رأسها عبد الكريم قاسم

---

[٣٨٩] - مجيد خدوري ، العراق الجمهوري، ص٢٣، تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص١٩١-٢٠٠.

و هناك تظاهرات احتفالية في الشارع العراقي بهذا الحدث[٣٩٠] . رحب الشعب العراقي بانقلاب الضباط الأحرار وذلك لمعاناتهم من تعسف الحكومات في العهد الملكي لذا استبشروا خيرا بالحكومة الجديدة ، فقد ألقى عبد السلام عارف بيانا في السادسة صباحا و هو أول بيان لمجلس قيادة الثورة ، معلناً نهاية الحكم الملكي وقيام النظام الجمهوري، ثم راح يوجه نداءات حماسية مرتجلة إلى الشعب المحتفل يدعوه للخروج إلى الشارع وكان لهذه النداءات المفاجئة أثر ها في توجيه الجماهير ، فعبرت عن ترحيبها بالثورة فاندفعت بشكل منفعل نحو القصر الملكي وقصر نوري السعيد ، وحطموا تمثال مود الجنرال الانكليزي الذي احتل بغداد عام ١٩١٧ م ، ثم اندفع المتظاهرون نحو السفارة البريطانية فحرق موظفوها الوثائق خشية وقوعها بأيدي المتظاهرين الذين استمروا في تظاهر هم أسبوعا[٣٩١].

أطاحت حكومة ثورة ١٩٥٨م بالنظام الملكي والحكم البريطاني ومعهم الشخصيات العثمانية التي سيطرت على زمام الأمور حقبة زمنية من تاريخ العراق فقد نسفت حكومة الانقلاب بكل المرتكزات الطائفية والطبقية التي قام عليها العهد الملكي ، فلم تعد هناك طبقة سياسية تحتكر السلطة تنتمي إلى المدرسة التركية التي حكمت العراق حكماً طائفياً بغيضاً طوال العهد الملكي ، ولم يعد هناك متنفذون من أبناء الإقطاعيين إذ أتيحت الفرصة لجميع أبناء العراق على اختلاف انتماءاتهم الطائفية والقومية [٣٩٢]، فقد تولى الزعيم عبد الكريم قاسم منصبي رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ،فضلا عن منصب القائد العام للقوات المسلحة ، وشكل مجلس السيادة لإدارة

---

[٣٩٠] – وليد الأعظمي، بريطانيا والموقف من ثورة ١٤ تموز ، بحث منشور في موسوعة الموسم ،ع١٠٢، السنة٢٢، (بغداد،٢٠١٤) ، ص٢٨٣ ؛ حسين الزبيدي، المصدر السابق ، ص ١٥٩.

[٣٩١] – عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٨)١٩٤٨ تموز ١٩٥٨-٧شباط ١٩٥٩، تنقيح نوري عبد الحميد علاء جاسم ، ط٢، (بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص ص٣٢-٣٥ .

[٣٩٢] – علي حسين صادق الطائي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

البلاد وألغى مظاهر الديمقراطية والتعددية ، وألغى الحكم المدني[٣٩٣]. وقد لقى الانقلاب استجابة من جانب المؤسسة الدينية في النجف الاشرف لأنه وفر مناخاً إيجابياً أثر في مواقف وفاعلية تلك المؤسسة على مجرى الحياة السياسية في العراق ،وهذا الأمر هو الذي ساد في الستة الأشهر الأولى من العهد الجمهوري الجديد[٣٩٤]، لم يكن عبد الكريم قاسم طائفياً فقد تربى في عائلة محايدة والده عربيا سنياً من عشيرة الزبيد ، ووالدته شيعية من الأكراد الفيلية لذا نشأ محايدا بعيداً عن التمييز بين العراقيين على أساس العرق والدين والمذهب فلم يتخذ الزعيم موقفاً متميزاً من ذلك كان مسلما متدينا دون انحياز إلى أي مذهب[٣٩٥].

تشكلت حكومة الثورة من الزعيم عبد الكريم قاسم رئيسا للجمهورية وعبد السلام عارف بمنصب نائب رئيس الجمهورية مع منصب وزيرا للداخلية ، وصدر مرسوم جمهوري يحمل رقم -٢- ضمن تسلسل بيانات الحكومة والذي أعلن تشكيل أول وزارة في العهد مكونة من (١٢) اثني عشر وزيرا برئاسة الزعيم عبد الكريم قاسم[٣٩٦]. (جدول رقم -١٠-) ومن خلال استعراض أسماء الوزراء ومعرفة خلفياتهم السياسية يتحقق في حكومة قاسم بأنها حكومة ائتلافية سهمت فيها اغلب القوى السياسية الفاعلة والضباط الأحرار[٣٩٧]. وبذلك حقق عبد الكريم قاسم إشراك الجميع لا سيما الشيعة العرب في الحكم فحقق للشيعة ما لم تحققه حكومة في عهود العراق السابقة[٣٩٨]. ورغم ائتلافية الحكومة ووجود الشيعة العرب فيها فلم يعطوا وزارة مهمة كالخارجية والدفاع

---

[٣٩٣] – بيدروز ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ ؛ مجيد حذوري ، العراق الجمهوري ، ص٩٩.

[٣٩٤] – محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٩– ١٦٠ .

[٣٩٥] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ،ص٢١١.

[٣٩٦] – عبد الرزاق الحسني ،المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٧ .

[٣٩٧] - حسين الزبيدي ،المصدر السابق ، ص ص ١٥٩- ١٦٠ .

[٣٩٨] - جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ،١٩٥٨-١٩٦٨، دراسة في ضوء التقارير الأمنية ، ط١ ، بيت الحكمة (بغداد ، ٢٠١٠) ، ص١٦ ؛ عبد الرزاق لحسني ،المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٩ .

والداخلية[٣٩٩]. وإنما اقتصرت على المعارف والزراعة أو الأشغال ، ورغم ذلك نقول كانت حكومة ائتلافية .

سعى عبد الكريم قاسم إلى إقامة دولة تنسجم فيها الحقوق الدستورية التي نص عليها الدستور العراقي في المساواة الوطنية أمام القانون ، وساعد هدفه هذا انه لا ينحدر من المؤسسة التركية ولا يتصل بها لذلك اختار زملاء في السلطة من ذلك الجيل الجديد الذي لا ينتمي بصلة

إلى الديوان التركي[٤٠٠]. واتجهت حكومة الثورة وعلى رأسها عبد الكريم قاسم إلى التعليم ومحاربة الجهل والأمية فتضاعف عدد المدارس والمعلمين خلال السنة الأولى من الثورة وتم تشجيع التعليم النسوي على نطاق واسع ، وشنت أجهزة التعليم حملة شعبية واسعة لمكافحة الأمية التي كانت نسبتها تتجاوز ٧٥ % بين الشعب العراقي[٤٠١]. وفسح عبد الكريم قاسم المجال أمام الضباط الشيعة بالدخول إلى كلية الأركان وارتقاء المناصب القيادية في الجيش إذ انتهت تدريجيا ظاهرة احتكار الجيش للسنة وجعل منه مؤسسة وطنية لكل العراقيين[٤٠٢] . حصل عبد الكريم قاسم على اعتراف من جامعة بغداد وعلى كلية الفقه في النجف التي أسست عام ١٩٥٨ م وتطلع الزعيم للحصول على تأييد المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف ، فقد أدرك الزعيم دور المرجعية الدينية في العراق وإنها ليست بعيدة عن مجريات الأحداث ، وإن لها كلمة نافذة ومؤثرة سلباً وإيجاباً ، فبعد يومين من الانقلاب اتجه متصرف لواء كربلاء المقدسة (فؤاد عارف) ، لزيارة السيد محسن الحكيم وطلب منه بعد الزيارة إرسال

---

[٣٩٩] - جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ،١٩٥٨-١٩٦٨، دراسة في ضوء التقارير الأمنية ، ط١ ، بيت الحكمة (بغداد ، ٢٠١٠) ، ص١٦ ؛ عبد الرزاق لحسني ،المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٩ .

[٤٠٠] - حسن العلوي ،المصدر السابق ،ص٢٠٧.

[٤٠١] - المصدر نفسه ، ص١٩٣ .

[٤٠٢] - عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ج٣ ، ص ص٢٦-٢٧ .

برقية تأييد إلى الزعيم عبد الكريم قاسم ، غير أن السيد محسن الحكيم رفض طلب فؤاد عارف لأنه لم يكلف رسمياً من الحكومة وإنما زيارته كانت ارتجاليه من جانبه لإبراز نفسه للحكومة ، فضلاً عن رغبة السيد محسن الحكيم في التأني بإرسال تأييده للحكومة الجديدة[١٠٣].

أول وزارة في العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨

الاسم	المنصب	الدين القومية المذ	الأصل
عبد الكريم قاسم	رئيس الوزراء ووزير الدفاع وكال	سني - عربي	الكوت
عبد السلام عارف	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخل	سني – عربي	الرمادي
محمد حديد	وزير المالية	سني – عربي	الموصل
عبد الجبار جومرد	وزير الخارجية	سني - عربي	الموصل
مصطفى علي	وزير العدل	سني – كردي	بغداد
جابر عمر	وزير التربية والتعليم	سني – عربي	راوة / رمادي
بابا علي الشيخ محمود	وزير الأشغال والمواصلات	سني – كردي	السليمانية
محمد صالح محمود	وزير الصحة	سني – كردي	كركوك
صديق شنشل	وزير الإرشاد	سني – عربي	الموصل
ناجي طالب	وزير الشؤون الاجتماعية	شيعي – عربي	بغداد
محمد مهدي كبة	عضو في مجلس السيادة	شيعي – عربي	سامراء
ابراهيم كبة	وزير الاقتصاد والإصلاح الزراعي	شيعي - عربي	بغداد

[١٠٣] - محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣.

فؤاد الركابي	وزير التنمية والأعمار	شيعي – عربي	الناصرية
هديب الحاج جمود	وزير الزراعة	شيعي – عربي	الديوانية

جدول رقم - (١٠)-[٤٠٤]

موقف علماء الشيعة في النجف الاشرف من ثورة ١٩٥٨ :

قابل السفير الأمريكي الزعيم عبد الكريم قاسم يوم (١٥تموز) وربط اعتراف حكومته بحكومة الثورة بمواقفه وتأييد قسم كبير من الشعب العراقي وبناء على ذلك اتصل عبد الكريم قاسم بالسيد تقي القزويني قائمقام النجف للحصول على تأييد علماء النجف ، ونظراً لقوة شخصية عبد الكريم قاسم وأفكاره الوطنية استجابت الحوزة العلمية مع شعاراته الوطنية لذا أرسل إليه المرجع الديني السيد محسن الحكيم "رحمه الله" رسالة تأييد وكان ذلك منسجماً مع دور المرجعية الإصلاحي ، وعدم سعيها للوصول إلى الحكم[٤٠٥] ، وهنا يثار تساؤل لماذا لم تفكر أو تهدف المرجعية في الحكم وتجمع بين الزعامة الدينية والسياسية وهي تعيش عصر ازدهارها ولها الكلمة النافذة من قوة جماهيرها ؟؟؟ ولو قلنا إن المرجعية زهدت عن الحكم السياسي واكتفت بالسلطة الدينية .. فهناك تساؤل آخر لماذا لم تسع المرجعية لفتح الأبواب أمام الشيعة لتسنم السلطة ؟؟؟ ولماذا لم تعمل على إدخال الشيعة وإقناعهم بالتعليم المدني للحصول على وظائف الدولة ؟؟؟ وفي يوم (٢٤ تموز ١٩٥٨) زار متصرف الحلة واللواء عارف القزويني قائمقام النجف الاشرف وزارة الدفاع وسلما تأييد علماء الدين على شكل

---

[٤٠٤] - الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر ، جعفر عباس حميدي ،المصدر السابق ،١٦؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٢٥-١٢٦ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ،ج١، ص٥٧.

[٤٠٥] - علي الكوراني العاملي ، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) ، ط٢ ، دار الهادي ، (د.م : ٢٠٠٣) ، ص ١٢٤ .

رسالة موجهة إلى الزعيم عبد الكريم قاسم والى مجلس السيادة وهم : (السيد محسن الطبأطبائي الحكيم ، عبد الكريم الجزائري ، عبد الكريم الزنجاني ، والسيد محمد البغدادي ، وعلي بحر العلوم ، وعلي كاشف الغطاء) وقد أرسل السيد محسن الحكيم رسالة التأييد بعد عشرة أيام من انقلاب (١٤ تموز ١٩٥٨). وترجمت هذه الرسالة إلى اللغة الانكليزية ، وأذيعت بالعربية والانكليزية ونشرت في الصحف وكان نص رسالة السيد الحكيم إلى الزعيم عبد الكريم قاسم) :

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس السيادة للجمهورية العراقية

سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد فأني احمد الله واشكره ، وأساله أن يجعلكم من قادة العدل وأنصار الحق الذين عناهم الله سبحانه بقوله الكريم إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فان العدل أساس الملك والعطف على الرعية أول النصر وشكر الله تعالى يستوجب المزيد ، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الإسلام وهدي القران واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واعتبروا بمن مضى قبلكم فان الله سبحانه وتعالت كلمته يقول : (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم خلقناكم خلائف في الأرض لننظر كيف تعملون) ، ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في هذه الآونة القصيرة ، الأمر الذي يستوجب لكم الإكبار والإعظام لذلك أبارك لكم فيما أولاكم الله به وادعوكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والإسلام

والمحافظة على الصالح العام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٤٠٦] .

السيد محسن طباطبائي الحكيم

وقد رد الزعيم عبد الكريم قاسم على رسائل العلماء:

كان كتابكم أطيب الأثر في نفوسنا نرجو الله أن يوفقنا إلى خدمة دينه وحماية شرعه على الظلم والطاغين[٤٠٧].

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

٨ محرم ١٣٧٨

وبعد مدة وجيزة من انقلاب (١٤تموز)، أصيب السيد محسن الحكيم بوعكة صحية أرقدته في المستشفى فزاره الزعيم عبد الكريم قاسم في المستشفى وجرى الحديث بينهما عن أهداف حكومة الثورة وما تطمح إلى تحقيقه في المستقبل إذ قال الزعيم عبد الكريم قاسم : "لقد جئت من أجل أن أحقق طموحات الناس وأخلصهم من الظلم والطغيان "، وطلب الزعيم التأييد من السيد الحكيم لحكومته وإنه شيعي ومستعد لاستماع التوجيهات والنصائح من المرجعية ، وبقت العلاقة هادئة بين المرجعية والزعيم ولقا تأييداً من جماعة العلماء في النجف الأشرف الناطقة باسم المرجعية وكان التأييد واضحا لا سيما في احتفال المرجعية بذكرى ولادة الإمام علي "عليه السلام" في (٢٣كانون أول ١٩٥٩)، فتوافدت الوفود إلى النجف الاشرف وكانت كلمة الحفل الأولى بعد تلاوة القرآن الكريم هي للزعيم عبد الكريم قاسم ، وبالرغم من هذه الرعاية والتأييد للزعيم كان هناك بعض الصراعات الخفية التي عملت على فتح فجوة بين الزعيم والمرجعية[٤٠٨] ، ساءت العلاقة بين الزعيم والمرجعية بعد مدة وجيزة ، لا سيما بعد إعلان قانون الأحوال الشخصية الذي لا ينسجم مع التعاليم الإسلامية فقد هدف

---

[٤٠٦] - رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ ؛ محمد الشيخ هادي الأسدي ، ص ص ١٧٤-١٧٥.

[٤٠٧] - محمد الشيخ هادي الاسدي ،المصدر السابق ، ص ١٧٣.

[٤٠٨] - علي الكوراني ألعاملي ، المصدر السابق ، ص٢٥.

إلى نفي الإسلام خارج التأثير الاجتماعي ، فضلا عن حل مجلس السيادة ، وعن فشل قانون الإصلاح الزراعي بسبب معارضة المتنفذين ، هنا تراجعت شعبية الزعيم عبد الكريم قاسم لا سيما بعد أن فسح المجال للحزب الشيوعي بالانتشار والتوغل في مؤسسات الدولة ، فقد كان وجود الشيوعيين تحديا للجميع وكان المسلم المتدين آنذاك ذليلاً كأنه ارتكب بإيمانه ذنباً يعوق تقدم المجتمع ،وحتى طلاب العلم كانوا يعيشون في رعب وخوف اعتقالهم من المنظمات الشيوعية ، بل وصل الأمر أن كان صاحب دكان في سوق العمارة اسمه (محمد أبو اللبن) مجاور لمنزل السيد محسن الحكيم المرجع الديني الأعلى للشيعة ، كان إذا رأى السيد محسن خرج لصلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف ، رفع صوت المذياع في دكانه بأناشيد الشيوعيين ، فإذا وصل السيد محسن إلى أمام دكانه رفع صوته (عفلقي عفلقي) ، أي بعثي وكان السيد محسن يأمر بعدم جوابه والصبر عليه !! ، في وقت كان العبثيون والقوميون أحزاباً ناشئة مؤيدة لجمال عبد الناصر تعمل ضد عبد الكريم قاسم ، وكانوا مطاردين من الشيوعية فكانوا يتهمون من يعرضهم بأنه ضد الثورة والزعيم الأوحد ، وكان من شعاراتهم (الما يصفق عفلقي والحبال موجودة) ، أي الذي يمتنع عن التصفيق للزعيم فهو عفلقي ومصيره السحل بالحبال في الشوارع[٢٠٦]، ساءت العلاقة بين المرجعية والحكومة لا سيما بعد فشل حركة عبد الوهاب الشواف في الموصل ١٩٥٩م ، فقد أطلقت العنان للشيوعية في طبع الجو العراقي بالإرهاب وانتشرت مجاميع من الشيوعية في النجف الاشرف حتى اغتاظ الشيعة من تدخلاتهم ، بل وصل الأمر إلى محاولتهم إجبار السيد محسن الحكيم إرسال برقية تهنئة إلى الزعيم بمناسبة عيد الفطر مما أثارت جدلاً واسعاً ومشاكل فتحت فجوة كبيرة بين المرجعية والحكومة ، وخشية من هذا المد الشيوعي الجارف رأى السيد محسن الحكيم من الضروري إصدار فتوى في (١٢ شباط١٩٦٠)

---

[٢٠٦] - علي الكوراني العاملي ، المصدر السابق ، ص٢٥.

ضد أكبر الأحزاب المؤيدة لحكومة الثورة وهو "الحزب الشيوعي"[٤١٠] بتصريح كان نصه :

" لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد أو ترويج للكفر والإلحاد ، أعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك ، وزادكم إيمانا وتسليما "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محسن الطباطبائي الحكيم[٤١١]

١٧ شعبان ١٣٧٩

لم تكن فتوى السيد الحكيم الوحيدة ضد الحزب الشيوعي ، فقد صدرت فتاوى من الشيوخ " عبد الكريم الجزائري ، ومرتضى آل ياسين ، محمود الحسني الشاهرودي ، والإمام أبو القاسم الخوئي ، والشيرازي ....) ، فضلاً عن الفتاوى التي أصدرها علماء السنة ومنهم الشيوخ " حمدي الاعظمي ، فؤاد الألوسي ، وغيرهم " ممن اغتاظ من التعدي الشيوعي في الشارع العراقي وتدخلاته[٤١٢]، غير أن فتوى السيد الحكيم كان لها الأثر الكبير بين الجماهير العراقية الناقمة من الشيوعية فأخذت هذه الفتوى حيزاً وتأثيراً كبيراً واستنسخت أعداد كبيرة ولصقت على الجدران والأبواب ، وتبنى نشرها القوميون ، والعبثيون، وحزب التحرير ، و(الإخوان المسلمين) والأخير تنظيم قوي لا سيما في الموصل وبغداد وقد نافسه حزب التحرير وكان بعض من الشيعة في هذين الحزبين ، إذ لم يكن للسيد الحكيم آنذاك أي تنظيم سياسي واسع للقيام بهذه المهمة ، فاستخدم القوميون والسنة العرب هذه الفتوى سلاحاً ضد عبد الكريم قاسم ، وبعد ذلك تشكل حزبين إسلاميين مختلفين للسنة والشيعة ،من جانبه الزعيم عبد الكريم قاسم حاول زيارة السيد محسن الحكيم للتخفيف من شدة التوتر ، فضلاً عن قلة شعبيته إلا إن السيد الحكيم رفض المقابلة إلا بإلغاء قانون الأحوال الشخصية والذي لم يلغه الزعيم لذا

---

[٤١٠] - عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٩ .

[٤١١] - محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٠- ٢٠٣ .

[٤١٢] – مجيد خدوري ، تاريخ الصراع ، ص١٨٧ ؛ رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

استمرت العلاقة السيئة ولم يقابل السيد الحكيم أبدا ، تزعم الحزب الإسلامي نعمان عبد الرزاق السامرائي بر عاية السيد أية الله السيد الحكيم[٤١٣]، وظهرت فكرة تأسيس حزب الدعوة الإسلامية كمشروعا لإقامة دولة إسلامية عالمية وسط هذه الأحداث[٤١٤]".

استغل القوميون الفرصة للتخلص من الزعيم عبد الكريم قاسم فأصبح تعاون إستراتيجي بين ممثلي المدرسة التركية وممثلي المصالح البريطانية لمحاربة سياسية عبد الكريم قاسم وساهم في محاربته حتى من خارج العراق ، وكان من أهم أسباب العداء والمحاربة هي أصول عبد الكريم قاسم فقد بحث القوميون في صوله فوجدوا أن والدته شيعية من الكرد الفيلية "السيدة كيفية حسن اليعقوبي " معلنين أنه شيعي والدليل ميوله نحو الشيعة وإدخالهم في الحكم والتسامح معهم ، لذا شنت عليه حملة هوجاء ،فضلاً عن تحريض الصحف العربية والأجنبية التي روجت للدعاية ضد عبد الكريم قاسم[٤١٥]

وزارة عراقية في العهد الجمهوري ١٩٦١

الاسم	المنصب	القومية المذهب الدين	الاصل
عبد الكريم قاسم	رئيس الوزراء ووزير الدفاع	سني – عربي	كوت
عبد السلام عارف	نائب رئيس الوزراء	سني – عربي	رمادي

[٤١٣] – عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية ، قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٣ ، المركز العراقي للأعلام والدراسات ، (بيروت ٢٠٠٥) ،ص٣ ؛ حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢١٣ ؛ محمد الشيخ هادي الاسدي ، المصدر السابق ،ج١، ص ص١٧٤-١٧٥.

[٤١٤] – علي الكوراني أنعاملي ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

[٤١٥] - - تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص١٢٢ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ،ص١٩٦ . ٣٤- جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ،ص ص ٣٨-٣٩ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ،ص ٢٨٨ .

احمد محمد يحيى	**وزير الداخلية ووزير الإصلاح الزراعي وكالة**	سني – كردي	موصل
حسن الطالباني	**وزير المواصلات ووزير الشؤون الاجتماعية وكالة**	سني – كردي	كركوك
محمد عبد الملك الشواف	وزير الصحة	سني – عربي	موصل
فؤاد عارف	**وزير الدولة ووزير الزراعة**	شيعي – كردي	سليمانية
إسماعيل إبراهيم عارف[٤١٦]	وزير المعارف	سني – كردي	ديالى
د.محمد حسن سلمان	وزير النفط	سني – عربي	بغداد
د.مظفر حسين جميل	وزير المالية	سني – عربي	موصل
مصطفى علي القيسي	وزير العمل	سني – كردي	بغداد
هاشم جواد	وزير الخارجية	شيعي – عربي	بغداد
محي الدين عبد الحميد	وزير الصناعة	سني – عربي	بغداد
د.طلعت الشيباني	وزير التخطيط	سني – عربي	ديالى
د.فيصل السامر	وزير الإرشاد	شيعي – عربي	بصرة
عباس البلداوي	وزير البلديات	شيعي – عربي	صلاح الدين
ناظم الزهاوي	وزير التجارة	سني – عربي	بغداد
حسن رفعت	وزير الأشغال	سني – كردي	سليمانية

جدول رقم –(١١)[٤١٧]

---

[٤١٦] – خليل إسماعيل كنه البياتي ، مواليد ١٩١٠ م في الفلوجة ، درس الابتدائية في بغداد وأكمل دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٣٢ . تخرج من كلية الحقوق ، عين مستشاراً قانونياً في وزارة الاقتصاد وعين مديراً على أموال القاصرين ، اعتقل عام ١٩٤١ لمشاركته في حركة مايس ١٩٤١ . عين وزيرا للمعارف ، له قرابة مع نوري سعيد وجعفر العسكري من خلال الزوجات ، عين وزير المعارف ١٩٥٢ في وزارة نوري السعيد تقلب في المناصب الوزارية في العهد الملكي . بعد ثورة ١٩٥٨ سافر إلى بيروت . ينظر خالد احمد الجوال ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩ –٢١١

لم يكن مقدرا لهذه الحكومة الاستمرار للخلافات بين منفذي عملية الانقلاب إذ اعتبرت حكومة الزعيم خارجة عن المألوف ، الذي استمر أربعة عشر قرناً من الزمن فعملوا جميعا وبمساعدة جميع دول المنطقة ومعهم المعسكر الغربي على الإطاحة بالجمهورية العراقية الأولى[٤١٧]. فوجهوا تهمة إلى الزعيم عبد الكريم قاسم بأنه انحرف عن مبادئ الثورة وأتهم عبد الكريم قاسم بالشعوبية والشيوعية ومحاربة الإسلام ، فكانوا يحيكون المؤامرة تلو الأخرى ، فقد شهدت سنوات حكم الزعيم عبد الكريم قاسم (٣٩)، محاولة انقلابية تم اكتشاف (٣٨) منها وإفشالها ، إلا المحاولة الأخيرة فقد كتب لها النجاح فقام الانقلاب على الزعيم عندما حشد عبد السلام عارف وحدات الجيش وتمكن من الهجوم على الحرس القومي وبغضون ساعات سيطر على بغداد[٤١٨] . تمكن عبد السلام عارف ومعه البعثيون في انقلابهم صبيحة (يوم ٨ شباط ١٩٦٣) من إنهاء حكم الزعيم رغم شعبيته الكبيرة بين العراقيين فضلا عن قوة شخصيته[٤١٩]. وبقتل عبد الكريم قاسم ونجاح الانقلاب البعثي انتهى عمل سياسي حرم العراقيين من نظام غير متعصب كان يخطط لبناء مجتمع تتساوى فيه الفرص فقد زال في عهده الضغط والاضطهاد على الشيعة العرب ، ليعود العراق إلى السياسة الطائفية من جديد[٤٢١]. وفي وفي (٨ شباط) أعلن عن تشكيل مجلس وطني لقيادة الثورة تألف من عبد السلام عارف

---

[٤١٧] – جدول من عمل الباحث .

[٤١٨] – علي حسين صادق الطائي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

[٤١٩] – تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٧، ص ٥ .

[٤٢٠] – خير الدين زركلي ، الأعلام دليل المؤلفات ،ج٤ ، ط٥، دار الملايين ،(بيروت :١٩٨٠)، ص٩؛ تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠.

[٤٢١] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

رئيساً للجمهورية ، واحمد حسن البكر [٤٢٢] رئيساً للوزراء وضمت الوزارة خمسة وزراء من الشيعة العرب وهم :

الوزراء الخمسة الشيعة في حكومة عبد السلام عارف ١٩٦٣

الاسم	المنصب	مدة وجوده في الحكومة
طالب حسن شبيب	وزير الخارجية	(١٩٦٣/٢/٩- ١٩٦٣/٥/١٢)
صالح كبة	وزير المالية	(١٩٦٣/٢/٩- ١٩٦٣/٥/١٢)
حميد الخلخال	وزير الشؤون الاجتماعية	(١٩٦٣/٢/٩- ١٩٦٣/٥/١٢)
ناجي طالب	وزير الصناعة	(١٩٦٣/٢/٩- ١٩٦٣/٥/١٢)
فؤاد عارف	وزير الدولة	(١٩٦٣/٢/٩- ١٩٦٣/٥/١٢)

جدول رقم – (١٢) [٤٢٣]

لم ترق الأمور لعبد السلام عارف وذلك لان قانون المجلس الوطني لقادة الثورة رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٣ ، حدد وجرد صلاحية رئيس الجمهورية وأصبح رئيساً بلا سلطات وعضوا في المجلس شأنه شأن الأعضاء الآخرين لذا قام بانقلاب في (١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣) وسيطر على زمام الأمور ، و حسب السيطرة هذا يرجع إلى

[٤٢٢] – البكر من مواليد ١٩١٤ م بدأ حياته معلما داخل الكلية العسكرية ١٩٣٨ وتخرج ضابطاً وعين ضابط إعاشة وإدارة تموين ، لم يعين قائدا لوحدة عسكرية ، كان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار . عين عضو في المجلس العراقي العسكري بعد ثورة ١٩٥٨ ، واعتقل بتهمة التآمر على الزعيم عبد الكريم قاسم أحيل على التقاعد في ١٩نيسان ١٩٥٩ ، انتمى إلى صفوف حزب البعث عام ١٩٦٠ وأصبح عضواً في المكتب العسكري للحزب .ينظر عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٤٢٣] – ج عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ،ج٦ دول من عمل الباحث بالاعتماد على مصادر ،

تركيبة عبد السلام النفسية النزاعة إلى حب السيطرة والتغلب[٤٢٤]، فأصبح احمد حسن البكر نائباً لرئيس الجمهورية وحردان التكريتي نائب للقائد العام للقوات المسلحة وطاهر يحيى رئيس الوزراء ، ورشيد صالح وزيرا للداخلية والحاكم العسكري العام ، كلهم سنة من تكريت .

جدول بأسماء الشخصيات التي اختارها عبد السلام عارف للمناصب المهمة في الدولة

الاسم	المنصب	الدين المذهب القومية	الأصل
احمد حسن البكر	نائب رئيس الجمهورية	عربي – سني	تكريت
حردان التكريتي	**نائب العام للقوات المسلحة**	عربي – سني	تكريت
طاهر يحيى	رئيس الوزراء	عربي – سني	تكريت
رشيد صالح	وزير الداخلية	عربي – سني	تكريت

جدول رقم - ١٣ - [٤٢٥]

وكلف عبد السلام عارف طاهر يحيى رئيس الأركان العامة بتشكيل حكومة (٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٣) فاختار من القوميين ثمانية من بينهم طاهر يحيى رئيس الوزراء وضباطا في الجيش وأصبحت السلطة بيد العسكريين واختفت الأحزاب السياسية[٤٢٦]. مارس عبد السلام عارف سياسة إبعاد وإقصاء شديدة تجاه الشيعة العرب في جميع المجالات فلم يسمح لهم بتأسيس الأحزاب وأغلقت صحفهم وأقصوا عن المناصب ،

---

[٤٢٤] - جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ،ص ص ٣٨-٣٩ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ،ص ٢٨٨

[٤٢٥] – جدول من عمل الباحث .

[٤٢٦] – مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ٢٩٦.

ويذكر العلوي في كتابه (الشيعة والدولة القومية) شهادة احد المدرسين إذ يقول (إذ حضر ثلاثة موظفين عانيين (من عانه) ، ورابع من راوة ، ابلغوني أن أراجع معهم ملفات الموظفين لفرز الشيعة العرب وحجز الدرجات المتوفرة في الملاك قدر الإمكان لأشخاص نريدهم ..، فقد حرم موظفون أكفاء من حقوقهم الطبيعية لكونهم من الشيعة وقد علمت أن مدير التعليم الثانوي آنذاك ووزيركم الحالي كان يشرف مع خليل كبه على عملنا من وراء الستار). ويقصد الشاهد بالوزير هو احمد عبد الستار الجواري [٤٢٧].

سيطر الثوار القوميون على زمام الأمور سيطرة كاملة فأصدروا ووجهوا البيانات عبر الإذاعة إلى الشعب العراقي يضمنها البيان الخاص بتشكيل الحرس القومي وقيادته وتعيينات مهمة أخرى والبيان الذي تضمن تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة وتعيين رئيس الجمهورية وتشكلت أول وزارة في العهد الجمهوري الثاني [٤٢٨]. ينظر الجدول رقم (١٢) .

الوزارة الأولى في العهد الجمهوري الثاني ١٩٦٣ – ١٩٦٨

الوزارة البكرية الأولى

الاسم	المنصب	الدين القومية المذهب	الأصل
احمد حسن البكر	رئيس مجلس الوزراء	سني – عربي	تكريت
علي صالح السعدي	نائب رئيس الوزراء	**قومي حسب على الشيعة**	ديالى
صالح مهدي عماش	وزير الدفاع	سني – عربي	بغداد
طالب حسن شبيب	وزير الخارجية	شيعي – عربي	سماوة
عبد الستار عبد اللطيف	وزير المواصلات	سني – عربي	بغداد
عزت مصطفى	وزير الصحة	سني – عربي	عانه

[٤٢٧] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

[٤٢٨] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

مهدي الدولعي	وزير العدل	سني – عربي	بغداد
احمد عبد الستار الجواري	وزير التربية والتعليم	سني – عربي	بغداد
صالح كبة	وزير المالية	شيعي – عربي	بغداد
عبد الستار علي عبد الحسين	وزير الإسكان	سني – عربي	رمادي
شكري صالح زكي	وزير التجارة	سني – عربي	بغداد
سعدون حمادي	وزير الإصلاح الزراعي	شيعي – عربي	كربلاء
حميد الخلخال	وزير الشؤون الاجتماعية	شيعي – عربي	كربلاء
مسارع الراوي	وزير الإرشاد	سني – عربي	راوة
عبد الكريم العلي	وزير التخطيط	سني – عربي	موصل
ناجي طالب	وزير الصناعة	شيعي – عربي	ناصرية
فؤاد عارف	وزير الدولة	شيعي – عربي	سليمانية
حازم جواد	وزير الدولة	شيعي – عربي	ناصرية

جدول رقم (١٤)[٤٢٩]

[٤٢٩] - جدول من عمل الباحث ،

٤٤- علي الكوراني العاملي ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

٤٥- محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٠٧ .

٤٦- تشارلز تريب ، المصدر السابق ،ص ٢٤٤ .

المرجعية والشيعة وعبد السلام عارف :

عاملت المرجعية كلا من حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف مثلما كانت تتعامل مع الحكومات في العهد الملكي وذلك من خلال تقديمها مطالب إصلاحية على أمل استجابة الحكومة لها ، فإن استجابت شكرتها وإن لم تستجب احتجت عليها وقاطعت مسؤوليها ولم تقبل زياراتهم .

في عهد عبد السلام عارف وصلت الطائفية حداً خانقاً ، حتى إن السلطة كانت تعرقل المعاملات الرسمية لمن اسمه عبد الحسين وعبد الرضا ناهيك عن المظاهر الصارخة في تسلم المواقع العليا في الإدارة والجيش فما كان من مرجعية السيد محسن الحكيم إلا اتخاذ الخطاب السياسي الشديد المركز بنقد طائفية عبد السلام عارف[٤٣٠]. وكانت المرجعية قد قدمت مطاليب الجماهير إلى عبد السلام عارف في بداية عهده غير أنه رفضها وأمعن بسياسته الطائفية التي تعدى بها عما كان يجري في العهد الملكي ، فقام السيد محسن الحكيم بزيارة إلى بغداد وسامراء بتاريخ (١٧ تشرين أول ١٩٦٣)، وكانت زيارة تاريخية عرض فيها الشيعة قوتهم أمام الحكومة ورغم ذلك لم يترتب على هذه الزيارة أي تجاوب من السلطة الحاكمة ، بل قامت بمنع الصحف المحلية والإذاعة من تغطية وقائع السفر ، وعتمت عليه من جهة أخرى أخذ الحرس القومي التحرش بالوفود فأوجدوا نوعاً من التوتر ، وبعد انتهاء الزيارة أكد السيد محسن الحكيم تقديم مطاليب الجماهير إلى عبد السلام عارف[٤٣١].

وكان نص رسالة السيد الحكيم :

"حضرة المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية المحترم :

ثم جاء يوم الرابع عشر من تموز ، ظنت الأمة فيه تحقيقاً لآمالها ومعاقبة أولئك الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربهم بسوط عذاب ، إن

---

[٤٣٠] - محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٠٧

[٤٣١] - علي الكوراني العاملي ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

ربك بالمرصاد . ولكن سرعان ما بدت الحقيقة مريرة مؤلمة كالحة ، ويوم أستبد بالحكم طاغية تلاعب بشريعة الله سبحانه ، وأجهز على أخر ما تبقى للإسلام من أحكام في حياة المسلمين بتشريع قانون الأحوال الشخصية الذي يخالف القرآن والسنة النبوية المطهرة ، وفسح المجال لشذاذ الأرض وزمر الضلال ، فمزقت كلمة الأمة وشتت جمعها وبعثرت طاقاتها ومرت الأيام عصيبة مروعة ، تحمل في طياتها المجازر الوحشية القاسية والإرهاب المدمر الدامي ...، والآن وبعد اليوم الثامن من تشرين ، وقد شرعت الحكومة في وضع الكثير من جهودها وجهادها ... وذلك بتحقيق المطالب التالية :

١-إلغاء قانون الأحوال الشخصية وإعادة المحاكم الشرعية ليتاح للمسلمين مزاولة أحكامهم الشرعية وفق مذهبهم .

٢- مراعاة شعور الأمة في وضع الدستور والعمل على إخراجه بصورة لا يتنافى مع أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، التي لا يدين المسلمون بغيرها ولا يرضون لها بديلا ، وتشريع مادة في الدستور تنص على عدم جواز وضع أي قانون يخالف الأحكام الإسلامية .

٣- إشاعة العدل والمساواة بين أبناء الأمة وعدم التمييز بينهم في مختلف المجالات لتمحوا أثار الكافر الغازي ، ولتضمنوا بذلك وحدة الكلمة وإشاعة الأمن والاستقرار في بلادنا الحبيبة .

٤- مكافحة التفسخ الخلقي الذي عمل المستعمر الكافر على إيجاده وتوسيعه في مناهج الإذاعة والتلفزيون والخمور وأشباهها لتقضوا بذلك على وسائل هدم كيان الأمة الاجتماعي .

٥- تعديل مناهج التعليم ووسائل التربية والتوجيه بشتى أنواعها ومختلف مجالاتها وتوجيهها توجيها سليما لتكون أدوات فعالة لنشر المعارف الحقة في المجتمع والحث على التحلي بالخلق الإسلامي الكريم والعمل لإنشاء جيل مسلم صالح في البلاد. وكانت هذه المطالب موقعة من قبل السادة الأعلام والشيوخ

:"احمد الموسوي الهندي، إسماعيل الصدر ، جعفر الساعدي ، جعفر شبر ، حسن الحيدري ، حسين العلاق ، عبد الحسين ألخالصي ، علي الصغير محمد مهدي الحكيم ، مهدي الصدر ،.. وثلة من السادة والشيوخ "[٤٣٢].

انتهج عبد السلام عارف نهجاً طائفياً خلال مدة حكمه ، فضيق كثيراً على الشيعة بل عمل على إيجاد الفتنة وزرع التفرقة في خطبه وأحاديثه ، إذ تعمد إلى التمجيد والتخليد لمعاوية وبني أمية على الرغم من علمه بأن ذلك يثير حفيظة الشيعة ، ولم يتوقف عند هذا الحد بل خضع العسكريون من الضباط والجنود الشيعة إلى استجوابات منها (لمن تقلد ؟ ولماذا؟) ، هذه التدخلات في الحرية الشخصية والدينية أثارت حفيظة المرجعية[٤٣٣]، وتجاه هذه الطائفية الشديدة لعبد السلام عارف فمن المؤكد أنه سيرفض مطالب المرجعية ، توترت العلاقة بين المرجعية وعبد السلام بعد رفضه للمطالب واستمر التوتر بل مقاطعة بين المرجعية والحكومة ، ومن جانبه السيد محسن الحكيم رفض استقبال عبد السلام عارف عند زيارته للنجف الاشرف عام ١٩٦٦م قبيل سقوط طائرته ، رغم تمتع المرجعية بقوة كبيرة ودعم جماهيري عظيم غير أن عبد السلام تحدى هذه القوة ولم ينفذ أي مطلب من مطالب المرجعية ، ولم يفكر في مد جسور المودة والعلاقة الحميمة مع المرجعية وذلك لطائفيته وكرهه الشديد للشيعة ، ولم يمنع كره عبد السلام للمرجعية التفاف الشيعة حولها ، ففي كتاب (إلى طالب العلم)، للشيخ علي الكوراني العاملي يذكر مكانة السيد مهدي الحكيم الكبيرة وعن خوف حكومة عبد السلام عارف من السيد مهدي الحكيم الذي يمثل الشيعة وكان السيد يتخذ من الكرادة مسكناً له إذ يقول الشيخ: رأيت مشهدا في بغداد والكوت ، يكشف عن هيبة السلطة وخوفها من الشيعة وممثلهم السيد مهدي ابن السيد محسن الحكيم لذا نشرت الحكومة قواتها من الجيش ابتدأ من

---

[٤٣٢] - المصدر نفسه ، ص ١٧٦.

[٤٣٣] - محمد الشيخ هادي ألأسدي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٩ .

بيت السيد مهدي في الكرادة ببغداد إلى الكوت !! وهي مسافة أكثر من مئة كيلو متر ، وتمركزت قوة في مكان الاحتفال إن هذا المشهد يعني إن السلطة تعرف أن الشيعة تمثل أغلبية الجمهور العراقي وأنهم مطيعون لأي إشارة من المرجعية وأنها تتخوف أن يتحول الاحتفال الحاشد بالجماهير إلى موجة شعبية غاضبة تهدد النظام الحاكم[٤٣٤]. رغم قوة المرجعية ونفوذها الكبير وتأثيرها في الوسط العراقي إلا إنها لم تطالب " بحاكم شيعي يذكر محمد الشيخ هادي الاسدي في كتابه (الإمام الحكيم ودوره ..) ، لأن طريقة تداول السلطة في العراق تتم وفق أساليب السيطرة بالقوة والانقلابات العسكرية أولا ، نتوقف عند هذه الفقرة ونسأل؟؟ وهل لا تملك عشائر الفرات الأوسط القوة ؟ فهي معروفة تاريخيا بثوراتها المستمرة على مدى السيطرة العثمانية والعهد الملكي ، فكانت تثير مخاوف الملك فيصل الأول لامتلكها مئة ألف بندقية في حين الدولة العراقية لا تمتلك سوى خمسة عشر ألف بندقية ، ألم يكن في الجيش العراقي للأعوام(١٩٦٣-١٩٦٦م) ، ضباط وجند من الشيعة؟؟ ألم يضع الزعيم عبد الكريم قاسم نفسه بين يدي السيد محسن الحكيم عند زيارته في المستشفى وقال أنا شيعي ومحتاج لتوجيهات المرجعية ؟؟ الم يكن من الأولى احتواء ومساندة هذه الشخصية المتميزة التي عانت من شدة الأعداء من الداخل والخارج ؟؟ وثانيا لأن فهم السيد محسن الحكيم للطائفة لا يقوم على أساس ممارسة الحاكم لسلوك سياسي يعتمد التفرقة والظلم ضد طائفة معينة "الشيعة " وهم الأغلبية من مجموع السكان [٤٣٥].

اصدر عبد السلام عارف في (تموز ١٩٦٤) المراسيم الاشتراكية التي لاقت احتجاجا من الأوساط السنية والشيعية على السواء ، فأعلن العلماء استقلال العتبات عن

---

[٤٣٤] - علي الكوراني ألعاملي ، المصدر السابق ، ص١٧٦.

[٤٣٥] – محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٠٧ .

النظام ، من جانبه عبد السلام عارف انشأ وحدة أمنية خاصة لمراقبة المنظمات الشيعية المحتجة غير أن وسائل عارف البوليسية لم تحد من احتجاج مجتهدي الشيعة العرب[٤٣٦]. فقد ألقى السيد مهدي الحكيم نجل أية الله العظمى السيد محسن الحكيم المرجع الديني المعروف ، كلمة بمناسبة الاحتفال بمولد الإمام علي (عليه السلام) في كربلاء المقدسة قال فيها : **"إن الشعب العراقي قد فوجئ بتشريع القرارات الاشتراكية دون مراعاة ظروف العقيدة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها العراق فجاءت قرارات مجحفة ظالمة جائرة أضرت بمصلحة الأمة وشتت قدراتها وطاقاتها وقد ظهرت في هذه المدة المريرة عدة تشريعات ضالة منحرفة كان لها أثرها السيئ على حياة الأمة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية "**. ثم اجتمع رؤساء العشائر في مسجد الهندي في النجف الاشرف للتداول في أوضاع العراق ووضعوا مذكرة قدمت إلى رئيس الجمهورية تضمنت الدعوة إلى الوحدة الوطنية ونبذ الاشتراكية وإجراء إصلاحات تفيد البلاد[٤٣٧]، وفي خضم الرفض الشيعي لقرار التأميم والاشتراكية ، تهجمت إذاعة بغداد على علماء النجف الاشرف وكربلاء المقدسة مما أدى إلى انطلاق ثورة من الغضب والاستنكار الجماهيري ، فأضربت مدينة النجف يوم (٢٦تموز ١٩٦٤م) ، إضرابا شاملا استنكارا لتهجم إذاعة بغداد على العلماء وبعد أن زحفت الجماهير إلى النجف ، خرج إليهم السيد محسن الحكيم فخطب فيهم وطلب منهم السكينة وإنهاء إضرابهم والعودة إلى مزاولة أعمالهم[٤٣٨].

سببت تدابير عبد السلام عارف اضطرابات لذا عمل على تبديل الوزارة فكلف عبد الرزاق بتشكيل وزارة جديدة ، فشكل وزارة قلل فيها العسكريين . واحتفظ عبد السلام عارف فيها بوزارتي الدفاع والقوة الجوية ، وكان أهم ما أجري في تشكيله الوزارة هو تخفيض دور الشيعة العرب وإبعادهم قدر الإمكان من تشكيلة

---

[٤٣٦] – ٤٦– تشارلز تريب ، المصدر السابق ،ص ٢٤٤ .

[٤٣٧] - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٩ ص ص ٤٧- ٤٨ .

[٤٣٨] - محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٤٤-٤٥ .

الحكومة[٤٣٩].احتكرت المناصب من جديد في عهد عبد السلام عارف احتكارا عشائريا ، فأسبغوا على الحكومة طابع التحزب وسدوا أبواب التقديم إمام الشعب لا سيما الشيعة العرب[٤٤٠]. فقد اتبع عبد السلام عارف سياسة " فرق تسد " والاعتماد على العشيرة والقرابة والبلدة في إسناد المناصب المهمة بصرف النظر عن الكفاءة والقابلية وهكذا شجع الطائفية وشكك في الأغلبية ، ومن الأمثلة عن ذلك ، تولي العميد سعيد صليبي قيادة موقع بغداد وهو من أهل الرمادي وهو من عشيرة الجميلات عشيرة رئيس الوزراء نفسها ، تولي العقيد صعب حمدان أمرية الانضباط العسكري وهو من عشائر الرمادي (الأنبار) وتولى المقدم الركن إبراهيم عبد الرحمن الداوود منصب أمر فوج الحرس الجمهوري واصله من هيت . وتولى الرائد سعدون غيدان منصب أمر كتيبة ودبابات الحرس الجمهوري وهو من هيت[٤٤١]. للتوضيح ينظر جدول رقم (١٣) .

المحسوبية العشائرية في المناصب في عهد عبد السلام عارف

الاسم	المنصب	الدين القومية الـ	الأصل
	موقع قيادة بغداد	سني – عربي	رمادي
صعب حردان	أمرية الانضباط العسكري	سني – عربي	رمادي
إبراهيم عبد الرحمن الداود	أمر فوج الحرس الجمهوري	سني – عربي	هيت
سعدون غيدان	**أمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري**	سني – عربي	هيت
عبد الرزاق النايف	معاون مدير الاستخبارات العسكرية	سني – عربي	عانة
نافع احمد	حاكم عسكري عام	سني – عربي	عانة

[٤٣٩] – مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص ٣٢٤ .

[٤٤٠] – محمد باقر الصدر الحائري ، مباحث الأصول ، ج١ ط١١ ، مكتب الأعلام الإسلامي رقم (١٤٠٧) ، ص١٥٦ .

[٤٤١] – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٨ ، ص١٩١ .

جدول رقم (١٥)[٤٤٢]

عرف عبد السلام عارف بطائفيته وتطرفه ضد الشيعة العرب إذ كان لا يحتمل رؤية شيعي حتى انه قطع زياراته لشركة التأمين الوطنية (١٩٦٥-١٩٦٦) لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها أما شيعة أو نصارى من ذوي الكفاءات إذ لا يحتمل الوصول إلى هذه المهنة والمنصب غير الكفوء[٤٤٣]. وكان عبد السلام عارف قد أغلق أمام الطلاب الشيعة أبواب الكلية العسكرية مرة أخرى . ولم يسمح إلا للقليل من الضباط الشيعة العبور إلى كلية الأركان .وحصرت المراكز المؤثرة في الدولة بغلاة الطائفية الذين حصروا بدورهم فرص العمل ودرجات الوظيفة بطائفة دون أخرى واستخدمت بشكل موسع لفظة الشعوبية لوصف المواطنين الشيعة[٤٤٤]. ولم يكتف بذلك بل منع على الشيعة أن تسند لهم وزارة الأوقاف ولم يسمح للعرب الشيعة مطلقا أن يكونوا موظفين فيها حتى الدرجة الخامسة ولتأكيد الطائفية يذكر حسن العلوي في كتابه (الشيعة والدولة القومية) ، أن وزارة الأوقاف أو ديوانها أو مديريتها العامة لم تسند قط إلى الشيعة مدة ٧٠عاما. فقد أكد قانون رقم (١٣٠) لسنة ١٩٦٤ حول قانون تعديل ضريبة التركات والمواريث لسنة ١٩٥٧م إذ جرم هذا القانون الأموال التي تفد إلى الأوقاف لأنها للائمة والمؤسسات الدينية ليس لجهة رسمية على عكس أوقاف السنة العرب فجاء هذا القانون ليحجب الأوقاف عن الأئمة[٤٤٥].

---

[٤٤٢] - الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على ، محمد الشيخ هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٣١ .

[٤٤٣] - سعيد السامرائي ، الطائفية في العراق ، ط١ ، مؤسسة الفجر ، (لندن ١٩٩٣) ، ص٤٦ .

[٤٤٤] – حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

[٤٤٥] – المصدر نفسه ، ص ٢٢٥.

توفي عبد السلام عارف يوم (١٣ نيسان ١٩٦٦) في حادث تحطم مروحية الهليكوبتر التابعة للجيش العراقي التي كانت تقله وصحبه من القرنة إلى البصرة [٤٤٦]، وكان معه عشرة من الذين رافقوه وهم : (عبد اللطيف الدراجي وزير الداخلية ، مصطفى عبد الله طه وزير الصناعة ، والعميد طاهر محمود صالح ، والمرافق الأقدم للرئيس عبد الله محمد السكرتير العام لرئاسة الجمهورية ، وعبد الهادي الحافظ وكيل وزارة الصناعة ، وحماد احمد فخري المدير العام لمصلحة الكهرباء الوطنية ، محمد الحياني متصرف لواء البصرة ، والنقيب الطيار محمد نوري ، والنائب ضابط كريم حبيب والعريف محمد كريم) [٤٤٧].

أدى موت عبد السلام عارف المفاجئ إلى التنافس على منصب رئاسة الجمهورية إذ تباينت الآراء في اختيار الشخصية المناسبة لمنصب رئيس الجمهورية فكثرت الاتصالات بين الشخصيات العسكرية والسياسية حول اختيار الشخصية قبل تشييع جثمان عبد السلام عارف فمنهم من أراد الحكم للعسكريين والآخر أراد الحكم للقوميين ، والجماعة الأخرى أرادت تشكيل مجلس لقيادة الثورة إلى جانب مجلس للمدنيين بالانتخاب وهذا رأي جماعة عبد الرحمن البزاز [٤٤٨]. وأخيرا وقع الاختيار بالحكم الوراثي ليكون عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية العراقية كان عبد الرحمن ليناً هادئا حكم من (١٣نيسان ١٩٦٦-١٧تموز ١٩٦٨) ، كان يتودد إلى الشيعة وإلى فئات الشعب وكان معروفا لدى المرجعية فلطالما حدثت لقاءات بينه وبين السيد مهدي الحكيم الذي كان يشكوا إليه سياسة عبد السلام عارف تجاه المرجعية والشيعة لذا تعزز أمل

---

[٤٤٦] – جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، قصة النزاع بين قادة العراق بعد احتراق طائرة الرئيس عبد السلام عارف ، بحث منشور في موسوعة الموسم ، ع ١٠٢، سنة ٢٦، (بغداد : ٢٠١٤) ، ص٦٠٦ .

[٤٤٧] – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ،ج ٩، ص٣١٠ .

[٤٤٨] – المصدر نفسه ،ج٩ ، ص ٣١٠.

عند المرجعية بالانتقال من الحكم العسكري إلى الحكم المدني[٤٤٩]، وكان عبد الرحمن عارف قد أوعد الشيعة بإقامة العدل والإنصاف غير أنه لم ينفذ من وعوده إلا القليل ولم يكن عهد عبد الرحمن بأحسن من عهد عبد السلام لا سيما بشأن الوظائف الحكومية والمناصب فقد حرم الشيعة أيضا من الوظائف والمناصب الحكومية والخدمات ،وخص بها السنة فقط [٤٥٠]، وكلف الأخير عبد الرحمن البزاز بإعادة تشكيل الوزارة ، ونتيجة لتصريحات البزاز العلنية ضد العسكريين والتقليل منهم في الوزارة أقاله عبد الرحمن عارف في (٦ أب ١٩٦٦) وكلف ناجي طالب الشيعي بتشكيل حكومة جديدة ليتسلم وزير شيعي رئاسة الحكومة العراقية[٤٥١]. ينظر جدول (١٤) ، وما لبثت أن تزعزع موقفها بسبب خلاف حول خط الأنابيب مع سوريا عندما رفضت شركة نفط العراق دفع مستحقات ذات اثر رجعي وتوقف تدفق النفط لثلاثة أشهر محدثا أزمة حادة في الميزانية[٤٥٢]. لذلك قدم ناجي طالب استقالته وأصبح عبد الرحمن عارف رئيساً الجمهورية ورئيسا للوزراء لعدم وجود بدل عن ناجي طالب ، وضمت الوزارة من الشيعة العرب إسماعيل مصطفى ، نائباً لرئيس الوزراء ، عبد الكريم هاني وزيراً للعدل ، وفاضل محسن الحكيم وزيرا للمواصلات[٤٥٣]. ولم يكن عهد عبد الرحمن عارف بأحسن من العهد الذي سبقه فقد استمر إبعاد الشيعة العرب عن المناصب بل ازداد تأقلم السلطة القومية في الحكم وازدادت معه المحسوبية والمنسوبية في المراكز والأجهزة الحكومية وأصبحت العنصرية والطائفية والإقليمية تحل محل الكفاءة وتكافؤ

---

[٤٤٩] – محمد الشيخ هادي ألأسدي ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٧٣.

[٤٥٠] – علي الكوراني ألعاملي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٦-١٨٥.

[٤٥١] – مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ،ص ٣٧٥.

[٤٥٢] –فيبي مار ، العقد الجمهوري الأول ، ص٧٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٩ ، ص ٢٧٠.

[٤٥٣] - تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٧-٢٥٨ .

الفرص[٤٥٤] . تعاملت المرجعية بالسياسة السابقة نفسها مع الحكومات بتقديمها عدة مطالب على أمل استجابة الحكومة إليها فقدمت مطالبها إلى عبد الرحمن عارف ، فاستجاب لها وأنشى للحوزة العلمية برنامجاً إذاعياً وتلفزيونياً فأمر السيد الحكيم ولده محمد باقر بأن يرتب معهم ذلك ، غير إن هذا المشروع لم يكتب له النجاح ، وفي (٢٧ حزيران ١٩٦٧) ، وافق وزير الإرشاد على بث احتفال المولد النبوي بثاً مباشراً ، فكان الاحتفال برعاية جماعة علماء النجف إقامته في جامع براثا برعاية السيد محسن الحكيم للرد على سياسات الحكومات العربية بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م ، ومن الملاحظ كثرة الاحتفالات التي أقامتها جماعة علماء النجف في عهدي عبد السلام وعبد الرحمن عارف[٤٥٥] . فقد مارست الحوزة العلمية في عهد المرجع السيد محسن الحكيم دورا كبيراً وازدهرت الحياة العلمية في وقته حتى وصل التشييع في زمنه إلى أوج ازدهاره وأصبح مرجعا لجميع الأمصار وحاز مكانة كبيرة لدى ملوك العراق وإيران ، له مواقف رافضة لسياسة الحكومات العراقية في العهد الملكي والجمهوري الأول والثاني ، ومنها رفضه لقانون الأحوال الشخصية ، رفضه للحزب الشيوعي[٤٥٦]، ورغم المكانة الكبيرة للسيد محسن الحكيم وخوف السلطات العراقية من مكانته إلا إن السيد الحكيم لم يطالب بحكومة شيعية ، ولا طالب بإدخال الشيعة في مناصب الدولة المهمة ، ولم يعتن بإقصاء الشيعة عن هذه المناصب ، ولم يولها اعتباراً لا في خطبة ولا في مطالبيه التي يقدمها للحكام ، ولا نعرف لماذا سكوت المرجعية عن هذا الأمر؟؟ رغم قوة نفوذها وعظيم سلطتها وكثرة مؤيدها من الشعب العراقي لا سيما الشيعة فهم يستحقون نتيجة لمواقفهم مع المرجعية أن يرتقوا أعلى المناصب وأن تكون لهم المشاركة في حكم بلدهم والمعرفة بالعملية السياسية ، وتبقى التساؤلات عن سكوت

---

[٤٥٤] -- حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧.

[٤٥٥] - علي الكوراني العاملي ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٨.

[٤٥٦] - عبد الرسول الغفار ، الكليني والكافي ، ط١ ، موسسة النشر الإسلامي ،(قم المقدسة : ١٤١٦)، ص ٢٠.

المرجعية عن إدخال وإشراك الشيعة في العملية السياسية وعدم المطالبة لهم بممارسة هذا الحق المشروع لهم ؟؟.

وزارة البزاز الثانية

الاسم	المنصب	الدين القومية المذه	الاصل
عبد الرحمن البزاز	رئيس الوزراء ووزير الداخلية	سني – عربي	بغداد
عدنان الباجه جي	وزير الخارجية	سني – عربي	بغداد
شاكر محمود شكري	وزير الدفاع	سني – عربي	بغداد
شكري صالح زكي	وزير المالية والنفط وكالة	سني – عربي	بغداد
كاظم الرواف	وزير العدل	شيعي – عربي	بغداد
خضر عبد الغفور	وزير التربية	سني – عربي	انبار
محمد العبطة	**وزير العمل والشؤون الاجتماعية**	سني – عربي	بغداد
عبد اللطيف البدري	وزير الصحة	سني – عربي	سامراء
محمد ناصر	وزير الثقافة والإرشاد	سني – عربي	انبار
احمد عدنان حافظ	وزير المواصلات	سني – عربي	موصل
محمود حسن جمعة	وزير الإصلاح الزراعي ووزير الزراعة وكالة	شيعي – عربي	بغداد
سلمان عبد الرزاق الا	وزير التخطيط	سني – عربي	بغداد
عبد الحميد الهلالي	وزير الاقتصاد	شيعي – عربي	بصرة
صادق جلال	وزير الصناعة	سني – عربي	بغداد
حسن ثامر	وزير البلديات	شيعي – عربي	نجف
عبد الرزاق محي الدي	وزير للوحدة	شيعي – عربي	نجف
سلمان الصفواني	وزير دولة لشؤون الصحافة	شيعي – عربي	ديوانية

فارس ناصر الحسن	وزير دولة	شيعي - عربي	ديالى

جدول رقم (١٦)[١٥١]

الوزارة اليتيمة (وزارة ناجي طالب)

الاسم	المنصب	المذهب الدين القو	الاصل
ناجي طالب	رئيس الوزراء ووزيرا النفط وكالة	شيعي – عربي	ناصرية
رجب عبد المجيد	نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية	سني – عربي	عانة
عدنان الباجه جي	وزير الخارجية	سني – عربي	بغداد
عبد الله النقشبندي	وزير المالية	سني – عربي	دهوك
شاكر محمود شكري	وزير الدفاع	سني – عربي	بغداد
عبد الرحمن القيسي	وزير التربية	سني – عربي	بغداد
فريد فتيان	وزير العمل والشؤون الاجتماعية	سني – عربي	راوة
فؤاد حسن غالي	وزير الصحة	شيعي – عربي	بغداد
دريد نعمة الله الدملوجي	وزير الثقافة والإرشاد	سني – عربي	موصل
إسماعيل مصطفى	وزير المواصلات	شيعي – عربي	ديالى
احمد مهدي الدجيلي	وزير الإصلاح الزراعي ووزير الزراعة وكالة	شيعي – عربي	سامراء
محمد يعقوب السعيدي	وزير التخطيط	شيعي – عربي	ناصرية
كاظم عبد الحميد	وزير الاقتصاد	مسلم – عربي	؟
خالد الشاوي	وزير الصناعة	سني – عربي	موصل
داود سمسم	وزير البلديات والأشغال	نصراني	موصل

[١٥١] - المركز العراقي للمعلومات والدراسات ،قسم المعلومات والتوثيق ، الوزارات العراقية ١٩٢٠-٢٠١٠.

غربي الحاج احمد	وزير الوحدة	سني – عربي	موصل
احمد كمال قادر	وزير الدولة لاعمار الشمال	سني – كردي	؟
مصلح النقشبندي	وزير العدل	سني – كردي	دهوك

جدول رقم –(١٧)[٤٥٨]

[٤٥٨] - .عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات .

الاستنتاجات :

- بريطانيا العدو الغربي اللدود الذي استهدف تمزيق الوحدة العربية ، فقد تسنى له احتلال استكمال العراق (١٩١٤-١٩١٨) ، ونتيجة لما لاقاه البريطانيون من مقاومة من قبل الشيعة العرب لا سيما أهالي الفرات الأوسط ، الذين قيضوا حكم بريطانيا في العراق واجبروها على تشكيل الدولة العراقية فقد انتقمت السلطات البريطانية من الشيعة العرب اشد انتقام ، فأبعدتهم عن تولي المناصب بل وحتى الوظائف في الدولة ، وعملت على إثارة الفتنة بين الشعب ، وبذرت بذور الطائفية استكمالا لما عملته وابتدأته الدولتين الصفوية والعثمانية من قبل ، وكان واضحا فعلها من تشكيلة الحكومة المؤقتة فركزت على اختيار ذوي النفوذ العثماني وعلى السنة العرب في السلطة وحاربت بكل الوسائل الشيعة العرب ، وكانت أول وسائلها للحرب هي تعيين ساطع الحصري في وزارة المعارف مديرا الذي أدى مهمته المكلف بها بصدق خلال عقدين من الزمن (١٩٢١-١٩٤١)، دمر خلالها العملية التربوية في العراق وما زلنا نعاني منها ومن أثارها ،استعمار بعيد المدى .

- وتستمر الفرقة والإبعاد والتهميش على طول العهد الملكي وثم الجمهوري ولم يتسنى للشيعة أخذ الدور القيادي بصورة مثلى في العراق طول القرن العشرين رغم اعتبار هذا القرن افتتاح وتطور ، ومطالبة الشعوب بتقرير مصيرها .

- من نتائج الإبعاد والإقصاء والتهميش أن ولد عندنا ابتعاد عن الإلمام بالعملية السياسية ، وكيفية الإدارة ، وسبل التعامل الدبلوماسي ، والتخطيط المسبق ، والدور القيادي ، والفشل الذريع والمحقق فيما لو تولوا منصبا سياسيا لعدم ممارستهم العملية السياسية وهذا ما خطط له الأعداء للعراقيين فتحقق ...

- الى اقصاء فاطمة العبيدي
- - لا يغيب على الجميع إن العراق كان ضحية التنافس السياسي العثماني – الصفوي ، فكلاهما أراد السيطرة والتوسع وحب النفوذ ، وكلاهما اتخذ من العراق ساحة لإبراز قوته ونفوذه ، ولم يقصر الإثنان في هدم وتدمير وتخريب العراق على حساب زيادة توسعهم ونفوذهم ،وانتهى صراع الدولتين إلى سيطرة الدولة العثمانية على العراق واستمرت هذه السيطرة أربعة قرون نال فيها العراقيون من التأخر الحضاري الكثير ، ومن فقدان الأرواح نتيجة الأوبئة والأمراض ، فضلا عن تردي حالتهم الاقتصادية نتيجة كثرة الضرائب العثمانية تقابلها عدم اهتمام السلطات العثمانية بمساعدة الفلاح لتحسين زراعته ومساعدته بمكافحة موجات الجراد التي تغزو البلاد بين عام وعام ..فما كانت تمر سنة من السنين إلا السنين إلا وفيها (الوباء أو الجراد أو الفيضان) ولم تحسب السلطات العثمانية لهذه المشاكل حساب ، فقد أنهكت سياستها هذه الحالة الاقتصادية في الولايات العربية ومنها العراق .
- استخدمت الحكومة العثمانية سياسة (فرق تسد) ، بين العشائر في العراق لا سيما الفرات الأوسط مما أدت إلى الفتن بين الحين والأخر ، واستمرت هذه الفتن والاضطرابات على مدى السيطرة العثمانية حتى أصبحت عندها سمة لا تفارقها نتيجة التعود عليها لمدة طويلة ،كانت السياسة العثمانية سببا في كثرة الاضطرابات والفتن باستثناء فترة الوالي مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢) الذي عمل جادا على توطين العشائر واستقراها هادفا زيادة الاقتصاد العثماني والاستقرار السياسي للقبائل العربية في العراق ، ذلك الاستقرار الذي افتقده العراقيون بسبب سياسة (فرق تسد) فكانت هذه السياسة سببا في إدمان القبائل على الاضطرابات وعدم الاستقرار أيام الحكم العثماني .
- لم تعمل الدولة العثمانية على مدى اربعة قرون على تشجيع العلم والتعلم وبناء المدارس في العراق ؟؟باستثناء مدة ولاية مدحت باشا فأليه يرجع الفضل في إنشاء المدارس في العراق .

- اتخذت الدولة العثمانية موقف العداء الرسمي من أهالي وعشائر الفرات الأوسط والدليل تركها لمقارعة الاحتلال البريطاني إثناء احتلاله للبصرة وعزم قواته للتوجه إلى احتلال بغداد في حين توجه السلطات العثمانية قواتها بقيادة عاكف بك للانتقام من أهالي الحلة وكربلاء ، فضلا عن أعدائها بتبعية الأغلبية من أهالي الفرات الأوسط إلى الصفويين على اعتبار إن جذورهم فارسية ، وإنهم على نفس المذهب (الجعفري الشيعي) الذي انبثق زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) وزمن الإمام علي (عليه السلام) فجاءت لتغير اتجاه التشيع وتسنده إلى الدولة الصفوية ، وكل من يتبع هذا المذهب فهو صفوي إيراني ، فهددت بعملها هذا الهوية العربية والوطنية لعشائر الفرات الأوسط ، وبذلك ابعد أهالي الفرات الأوسط عن دخول المدارس ، وابعدوا عن العمل السياسي ، ويتضح من إبعاد الشيعة العرب عن المدارس لان في ذلك زيادة الوعي لديهم هذا من ناحية :ومن ناحية أخرى بعد تعلمهم يطالبوا بتولي الوظائف الحكومية في الدولة وهذا ما لاتريده الدولة العثمانية ، ولم يكن عهد الاتحاديين بأحسن من سياسة العثمانيين ، رغم تأييد الكثير من الشيعة العرب لجماعة

الملاحق

ميثاق الشعب

الامام المغفور له الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في الحلة يحيط به وجوه
البلد في احدى زياراته للحلة ـ وقد صارت لسوسة بعد ان اشهر اسلامه
صلة روحية يعتز بها بالامام الجليل فكان رحمه الله يلقبه بابنه الروحي

الى اليسار الامام سيد محمد علي القزويني والى يمينه سيد ميرزا القزويني
الواقفون . سيد معز القزويني
شيخ عبد الرزاق مرجان
عباس المعروف (الكليدة)

المغفور له الإمام كاشف الغطاء يحذر المسلمين من أحابيل الشيوعية ويدعو إلى التضامن في بذل الجهود للتخلص من هذا المبدأ الهدام لأنه يصادم جميع الأديان والمقدسات والقيم الإنسانية .

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء

مطبعة النعمان – النجف

صورة وسطية للوثيقة لم تظهر اسماء الشيوخ في جوانبها بسبب حجم الوثيقة

المصادر :

١- أبو رغيف ،مهند عبد الكريم ،الأحداث السياسية وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي أبان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد:٢٠١٣).

٢-أحمد، كمال مظهر ، الطبقة العاملة العراقية التكون وبدايات التحرك ،دار الخلود للطباعة والنشر ، (بيروت:د.ت).

٣-اداموف، الكسندر ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة :هاشم صالح التكريتي،ط١،الوراق للنشر ،(بيروت:٢٠٠٩).

٤-انطونيوس ،جورج ،يقظة العرب ،ترجمة :ناصر الدين الأسد واحسان عباس ،ط١،دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٦٢).

٥- أوغلي ،خليل ساحلي ،من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق وقوانيين ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية ،"استانبول"،(استانبول :٢٠٠٠).

٦- ايرلاند،فيليب ويلارد ، العراق دراسة في تطوره السياسي ،ترجمة :جعفر الخياط ،(بيروت :١٩٤٩).

٧- باتريك،ماري ملز ،سلاطين بني عثمان الخمسة ،ترجمة :مركز المؤسسة ،ط١،الدار العربية للموسوعات ،(بيروت :٢٠١١) .
٨- برو ،توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري ١٩٠٨-١٩١٤،ط١،لدار طلاس للدراسات والنشر ،(حلب :١٩٩١).

٩- البزاز ،عبد الرحمن ،محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ،ط٢،معهد الدراسات العربية العالمية ،(بغداد:١٩٦٠).

١٠- بطاطو ،حنا ،العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ،ترجمة:عفيف الرزاز ،مكتبة الغدير ،ج١،ط١،(بغداد:٢٠٠٥).

١١- بينروز ،أديث و ائي ،أيف ،العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥،ترجمة:عبد المجيد حسيب القيسي ،ط١،ج٢،الدار العربية للموسوعات ،(بيروت :١٩٨٩).

١٢-تريب ،تشالرز ،صفحات من تاريخ العراق ،بحث موفق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢،ترجمة :زينة جابر ادريس ،ط١ ،دار العربية للعلوم ،(بيروت :٢٠٠٦).

١٣- الجمال ،محمد جبار إبراهيم ،بنية العراق الحديثة تأثير ها الفكري السياسي ١٨٦٩- ١٩١٤،مراجعة :كمال مظهر أحمد ،بيت الحكمة ،(بغداد:٢٠١٠).

١٤- الجوال ،خالد أحمد ،موسوعة أعلام كبار ساسة العراق الملكي (١٩٢٠-١٩٥٨)،ج١،دار الشؤون الثقافية ، (بغداد :٢٠٠٩).

١٥- الحائري ، محمد باقر الصدر ، مباحث الأصول ، ح١ ،ط١١ ، مكتب الإعلام الإسلامي رقم (١٤٠٧).

١٦- حبيب ،كمال سعيد ،الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية(٦٢١م- ١٩٠٨م)،مكتبة مدبولي،(القاهرة:٢٠٠٢).

١٧- الحربي ، علاء جاسم محمد ،العلاقات العراقية –البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨،ط١،بيت الحكمة ،(بغداد:٢٠٠٢).
١٨- حسن كريم الجاف ، الوجيز في تاريخ إيران ، ج٣ ، بيت الحكمة ، (بغداد : ٢٠٠٥).
١٩ _____ ، موسوعة تاريخ إيران السياسي من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه على سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، المجلد الرابع ، ط١، الدار العربية للموسوعات ،(بيروت : ٢٠٠٨).

٢٠- الحسني ،عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري(١٩٥٨-١٩٦٨)ح١ ١٤تموز ١٩٥٨-٧شباط ١٩٥٩،تنقيح نوري عبد الحميد علاء جاسم ، ط٢،(بغداد ، ٢٠٠٥).

٢١- الحسو ، نزار توفيق سلطان ،الصراع على السلطة في العراق الملكي دراسة تحليلية في الإدارة والسياسة ،دار آفاق عربية ،(بغداد :١٩٨٤).

٢٢- الحصري ،ساطع ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،ط٢،دار العلم للملايين،(بيروت:١٩٦٠).

٢٣-حميدي ،جعفر عباس ، التطورات السياسية في العراق ،١٩٥٨-١٩٦٨،دراسة في ضوء التقارير الامنية ، ط١ ، بيت الحكمة (بغداد ، ٢٠١٠).

٢٤-الخالدي ، محمد روحي ،أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ،تحقيق :خالد زيادة ط١،رؤية للنشر ،(القاهرة :٢٠١٠).

٢٥- خدوري ،مجيد ،تاريخ صراع جذور الحرب العراقية- الإيرانية ، ترجمة :مصطفى نعمان احمد،مطبعة الكتاب،(بغداد:٢٠١٠).

٢٦-_____ ،العراق الجمهوري،ط١ ،الدار المتحدة للنشر ، (بيروت :١٩٧٤).
٢٧- الخيون ، رشيد ، الأديان والمذاهب بالعراق ،ط١،مطبعة سبحان ،(بغداد:٢٠٠٥).
٢٨- دي فوصيل، بيير ، الحياة في العراق ١٨١٤-١٩١٤،ترجمة :أكرم نوفل ،ط١،الوراق للنشر ،(لندن :٢٠٠٦).
٢٩ -الارحيم ،فيصل محمد ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤)،رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة عين شمس ،(الموصل :١٩٧٥).

٣٠- ألركابي ،عبد الهادي ،وثائق لا تموت صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث ،ج١،صادر عن مجلس رئاسة الوزراء ،مؤسسة الشهداء ،(بغداد: ١٤٣٠ه).

٣١- رؤوف ،عادل ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية ، قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٣ ، المركز العراقي للاعلام والدراسات ، (بيروت ٢٠٠٥).

٣٢- زاخوي ،ماجد يونس ،الدولة العثمانية ،الأوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر إلى تشكيل الفرسان الحميدية ١٨٩١-١٩٢٣، الدار العربية للموسوعات ،(بيروت:٢٠١١).

٣٣- زميزم ،سعيد رشيد ، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً ،ط١،دار القارئ ،(بيروت :٢٠١٠).

٣٤-زوركر ، إريك ،تاريخ تركيا الحديث ، ترجمة :عبد اللطيف الحارس ،مراجعة :أسعد ضاروب ،ط١،دار المدار الإسلامي ،(بيروت:٢٠١٣).

٣٥- السامرائي ،سعيد ، الطائفية في العراق ، ط١ ، مؤسسة الفجر ، (لندن ١٩٩٣).

٣٦-ستيوارت ، دزموند ،تاريخ الشرق الأوسط الحديث ،ترجمة :زهدي جار الله ،دار النهار للنشر ،(بيروت :١٩٧٤).

٣٧- السعدون ،حميد حمد ،عناقيد النار جدلية التأويل في السياسة العراقية ،ط١،مكتبة عدنان ،(بغداد :٢٠١١).

٣٨- السوداني ،عزيز ،وثائق لا تموت شواهد على جرائم حزب البعث البائد،ج٣،صادر عن مجلس رئاسة الوزراء ،مؤسسة الشهداء ،(بغداد:٢٠١٢).

٣٩- سلطان ،علي ، تاريخ الدولة العثمانية ،منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية ،(ليبيا:د.ت).

٤٠- شير محمد ،سعاد رؤوف ،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥،مراجعة :كمال مظهر أحمد ،ط١،مكتبة اليقظة العربية ،(بغداد:١٩٨٨).

٤١- شيلدز ،سارة ،الموصل قبل الحكم الوطني في العراق خلية نحل تصنع بيوتا مخمسه الأضلاع ،ترجمة : باحثة جومرد،دار العابد للنشر ،(الموصل :٢٠٠٨).

٤٢- صالح ، زكي ،بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الإستعماري ،(جامعة بغداد: د.ت).

٤٣- طبأطبائي ،علي ،رياض المسائل،تحقيق:مؤسسة النشر الإسلامي،ج١،ط١،(قم :١٤١٢).

٤٤- الطائي ، ذنون ،الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني حتى تأسيس الحكم الوطني ،ابن الأثير ،(الموصل ٢٠٠٨).

٤٥ _____ ،الأوضاع الإدارية في الموصل خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨،ط١،ابن الأثير ،(الموصل :٢٠٠٨).

٤٦- العزاوي ،عباس ،موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني العهد العثماني الأخير ،دار العربية للموسوعات ،(د.م :د.ت) .

٤٧- العلاف،ابراهيم خليل أحمد ،نشأة الصحافة العربية في الموصل ،مديرية دار الكتب للطباعة ،(الموصل :١٩٨٢) .

٤٨- علو ،سعيد خديدة ،العلاقات العراقية الإيرانية واثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-٨شباط١٩٦٣،ط١،مطبعة حجي هاشم،(أربيل:٢٠٠٦).

٤٩- العلوي ، حسن ،الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ،ط٢،دار الحياة ،(القاهرة:١٩٩٠).

٥٠-علي ، أورخان محمد ،السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ،دار مكتبة الأنبار ،(الرمادي:١٩٨٧).

٥١-فريزر ، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤،ترجمة :جعفر الخياط،ط١،الدار العربية للموسوعات ،(بيروت:٢٠٠٦).

٥٢- الفكيكي ،عبد الآله توفيق ،البدايات الخاطئة قراءة جديدة في تاريخ العراق السياسي الحديث ،ط١،دار المحجة البيضاء ،(بيروت:٢٠١١).

٥٣-فيبي مار ،تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول ،ترجمة :مصطفى نعمان أحمد ،مكتبة مصر ودار المرتضى ،(بغداد:د.ت).

٥٤_____ ،تاريخ العراق المعاصر البعث في السلطة ،ج٢،ترجمة:مصطفى نعمان أحمد ،مكتبة مصر ومرتضى للكتاب العراقي ،ط١،(القاهرة :٢٠٠٩).

٥٥_____ ،تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي ،ترجمة :مصطفى نعمان أحمد،ط١،(بغداد:٢٠٠٦).

٥٦- القطيفي ،العامل ،السراج الوهاج لدفع عجاج قاطفة اللجاج، تحقيق:مؤسسة النشر الإسلامي ،ط١،(قم :١٤١٣).

٥٧-كيرك ، جورج ،موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر ،ترجمة :عمر الأسكندري ، مراجعة:سليم حسن، دار الطباعة الحديثة ، (القاهرة:د.ت).

٥٨- كونسلمان ،جرهار ،سطوع نجم الشيعة الثورة الإيرانية من ١٩٧٩-١٩٨٩،ترجمة:محمد أبو رحمة ،ط٢،مكتبة مدبولي،(القاهرة:١٩٩٣).

٥٩- المحقق الكركي،رسائل الكركي ،تحقيق :محمد الحسون ،إشراف:محمود المرعشي،ج٢،ط١،مكتبة أية الله العظمى المرعشي،(قم :١٤٠٩).

٦٠- كولن ،صالح ،،سلاطين الدولة العثمانية ،مراجعة :أديب إبراهيم الدباغ ،بهاء الدين نعمه ،ط١،دار النيل للنشر ،(القاهرة :٢٠١١).

٦١- لوريمر ،ج،ج،دليل الخليج ،القسم التاريخي ،ج٤،طبع الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ،مطبعة علي بن علي ،(الدوحة :د.ت).

٦٢- لونكريك ،ستيفن همسلي ،العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠،ط١،الفجر للنشر ،(بغداد:١٩٨٨).

٦٣_____ ،أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة ،ترجمة :جعفر الخياط ،ط٤،،(بغداد:١٩٦٨).

٦٤- مانسفيلد، بيتر ، تاريخ الشرق الأوسط ،ترجمة :أدهم مطر ،ط١،التاليا للدراسات والنشر ،(دمشق :٢٠١١).

٦٥-المحامي ،محمد فريد بك ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق:احسان حقي ،ط١١،دار النفائس ،(بيروت:٢٠٠٩).

٦٦- محمد ،محمد إبراهيم ،مقاومة العرب للاضطهاد العثماني ،دار الجواهري ،(بغداد:٢٠١١).

٦٧- المرجه ،موفق بني،صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ،مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر ،(الكويت :١٩٨٤).

٦٨- المركز العراقي للمعلومات والدراسات ،قسم المعلومات والتوثيق ، الوزارات العراقية ١٩٢٠- ٢٠١٠،ط٢،(بغداد:٢٠١١).

٦٩- المس بيل ،رسائل المس بيل ١٩١٧-١٩٢٦،ترجمة :جعفر الخياط ، الدار العربية للموسوعات ،ط١،٠بيروت:٢٠٠٣).

٧٠- مصطفى ،احمد عبد الرحيم ،في أصول التاريخ العثماني ،ط٣،دار الشرق ،(بيروت :١٩٩٨).

٧١- المفرجي ،عدي حاتم عبد الزهرة ،النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢،ط١،دار القارئ ،(بيروت:٢٠٠٥).

٧٢- النجار ،جميل موسى ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ،ط٢،دار الشؤون الثقافية ،(بغداد:٢٠٠١).

٧٣-نوار ، عبد العزيز سليمان ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،دار الكاتب ،(القاهرة:١٩٦٨).

٧٤ _____ ،تاريخ الشعوب الإسلامية ،دار الفكر العربي ،(القاهرة :١٩٧٣).

٧٥- نورس ،علاء موسى كاظم ،حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١،وزارة الإعلام ،(بغداد:١٩٧٠).

٧٦- نيازملا ،محمد قربان ،السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ،ط١،مكتبة المنارة ،(بيروت :١٩٨٨).

٧٧- الوردي ،علي ،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج١،شركة بهجة المعرفة ،(بغداد:د.ت).

٧٨ _____ ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،ط١،دار ومكتبة دجلة والفرات ،(بيروت:٢٠٠٩).

٧٩ _____ ،وعاظ السلاطين ،ط٢،دار كوفان ،(لندن : ١٩٩٥) .

٨٠- يلماز ،عمر فاروق ،السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه ،دراسة من خلال الوثائق العثمانية ،ترجمة :طارق عبد الجليل ،مراجعة :الصفصافي احمد مرسي ،دار النيل ،(القاهرة :د.ت).

الرسائل الجامعية :

٨١-الجبوري الصقلاوي ،طالب عبد الغني جار الله ،مشروع سكة حديد الحجاز ،رسالة ماجستير "غير منشورة "مقدمة إلى كلية التربية ،(الموصل :٢٠٠٣).

٨٢- الزهيري ،خالد سلمان شدهان ،رسائل الإصلاح وأثرها في إصلاح الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية ،رسالة ماجستير ،"غير منشورة"، مقدمة إلى كلية التربية ،(تكريت :٢٠٠٩).

٨٣- الساعدي ، بشرى سكر خيون ،حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤،رسالة ماجستير ،"غير منشورة "،مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد ،(بغداد :٢٠٠٤).

٨٤- العدول ،جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩،رسالة ماجستير ،"غير منشورة"،مقدمة إلى كلية التربية ،(الموصل :١٩٧٥).

٨٥- عبد ،نادية ياسين ،الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر – ١٩٠٨)، أطروحة دكتورا ،"غير منشورة "،مقدمة إلى كلية الآداب ،(بغداد:٢٠٠٦).

٨٦- العكيدي ،بشار فتحي جاسم ،صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨،رسالة ماجستير ،"غير منشورة "،مقدمة إلى كلية التربية ،(الموصل :٢٠٠٣).

٨٧- المحمداوي ،غصون مزهر حسين ،التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨-١٩٦٨،اطروحة دكتورا ،غير منشورة "،مقدمة إلى تربية بنات ،(بغداد:٢٠٠٥).

٨٨- نعمه ،علاء عباس ، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ،(١٩١٨-١٩٢٠)،رسالة ماجستير ،"غير منشورة "، مقدمة إلى كلية التربية ،(بابل :٢٠٠٥).

٨٩- النعيمي ،قيس فاضل محمد عبد الله ،العلاقات العراقية -السورية ١٩٥٨-١٩٦٨،رسالة ماجستير ،"غير منشورة "،مقدمة إلى كلية التربية ،(الموصل :٢٠٠٣).

الدوريات :

٩٠-الحسيني ،علي ،سنة ايران دراسة سويسو سياسة في احوال تشكل الوعي الجماعي للطائفة ،بحث ضمن كتاب أهل السنة في ايران ،المسبار للدراسات والبحوث ،ط١،(دبي :٢٠١٢) .

٩١-الخراشلي ،سليمان بن صالح ،"فيلسوف القومية العربية ..(ساطع الحصري)"،بحث منشور في مجلة المستقبل العربي ،ع١٩٨٥،٢٤٤.

٩٢-الزبيدي والمولى،كريم مطر حمزة ،سعد كاظم ،"واقعة عاكف الثانية عام ١٩١٦"،بحث منشور في مجلة كلية التربية جامعة بابل ،ع٤، ٢٠٠٧.

٩٣-الزين ،حليم ،"علماء النجف وموقفهم من العهد الملكي "البائد "منذ الساعة الأولى ،بحث منشور في موسوعة الموسم ،مجلة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا ،ج١٠٢،سنة ٢٦،(بغداد:٢٠١٣).

٩٤-ألأعظمي ،وليد ،بريطانيا والموقف من ثورة ١٤ تموز ،بحث منشور في موسوعة الموسم ،ع١٠٢،سنة ٢٢،(بغداد:٢٠١٤).

٩٥-الكريني ،إدريس ،"تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة "،بحث ضمن كتاب أهل السنة في إيران ،مركز المسبار للدراسات والبحوث ،(دبي :٢٠١٢).

٩٦-نظمي ،وميض جمال عمر ،"شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال "،بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ،عدد٣٧خاص بالذكرى الخمسين للعلوم السياسية .

٩٧-_____،"فكر ساطع الحصري "،بحث منشور في مجلة المستقبل العربي ،سنة٨،ع٨١،تشرين ثاني ،(بغداد:١٩٨٥) ؟

البحوث من الانترنيت :

٩٨-حسين ،عبد الخالق ،"دور ساطع الحصري في ترسيخ الطائفية "، الحوار المتمدن ،عدد ٣١٣١،أيلول ٢٠١٠.

٩٩-العامري ،راهي مزهر ،"وزراء المعارف في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ بين الحماس الوطني ودسائس المستشارين البريطانيين "،مجلة دراسات تربوية ،ع٨،تشرين اول ،٢٠٠٩.

منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٩١٨) لسنة ٢٠١٦